البديع العربي

مجدي محمّد البكري

صادفة تهبه

رواية

رواية

توبة صادقة

مجدي محمد أحمد البكري

البديع العربي
ranyhmtwlyblat@gmail.com
002-01061635162
002-01156655890

الأعمال الأدبية

اسم العمل: توبة صادقة

اسم المؤلف: مجدي محمد أحمد البكري

التصنيف الأدبي: رواية

رقم الإيداع: 11487 - 2024

الترقيم الدولي: 978-977-94-9454-8

تصميم الغلاف
منى شومان

إخراج فني
دار البديع العربي
للطباعة والنشر

ranyhmtwlyblat@gmail.com
002-01061635162
002-01156655890

الإهـــداء

إلى ..

كل الأحفاد ..
في الماضي كان الجد والجدة يجمعون أحفادهم
ليقصوا عليهم الحكايات وأنا أترك لكم قصة
مكتوبة لعلكم تذكروني في المستقبل.
أحبكم جميعًا

مجدي محمد البكري

بدأت أحداث هذه القصة منذ نحو تسعة وثلاثين عاماً عندما كان الأسطى طه ينتظر حدثا سعيداً إذ كانت زوجته هند في شهرها التاسع من الحمل وكانت آلام الحمل لا تنقطع عنها ليلا ونهارا وكانت تجلس على سريرها وبجوارها طفلهما الأول يسري البالغ من العمر عامين الذي رزقت به بعد الام متواصلة في شهور حملها الأول وبعد أن وضعت يسري أخبرها الطبيب أن معجزة كبيرة قد حدثت كونها أنجبت هذا الطفل بدون أن يحدث لها مضاعفات كونها تعاني من ضعف عضلة القلب وهو ما دفع الطبيب إلى تحذيرها من تكرار الحمل لخطورته على حياتها ولكن هذه هي إرادة الله فقد حملت للمرة الثانية برغم وجود احتياطات عدم الحمل ومنذ علمها بالحمل في شهرها الثاني وهي تعود الطبيب حتى يرشدها إلى أفضل السبل للحفاظ على حياتها بعد أن فشل الطبيب في إقناعها بالتخلي عن حملها لخطورته على حياتها ولكن كان الرفض التام من هند وحجتها في ذلك إنها إرادة الله لأنها إتخذت كل الاحتيا طات اللازمة ومع ذلك حدث الحمل وبينما هي جالسة تعاني دخل الأسطى طه قادماً من عمله متجهاً إليها رأسا وهو يسألها " ها يا هند عامله ايه النهارده " الحمد لله أهو يوم كمان وعدى يا خويا عقبال باقي الشهر ده أنا حاسه إن روحي بتطلع كل يوم لكن ربنا كريم وبيسترها معايا عشان يسري " بس عشان يسري! يعني مفيش أبو يسري ولا أخو يسري اللي جاي ده كمان " يا حبيبي يا طه ده إنت الخير والبركة هو احنا لينا لزمه في الدنيا من غيرك ده إنت حبيبي وجوزي وأبو عيالي " تعيشي يا أم يسري إنتي عارفه معزتك في قلبي قد ايه من زمان بس يلا بقى شدي حيلك وخليكي جدعه واستحملي الكام يوم دول اللي فاضلين وتقوميلنا بالسلامة عشان طه ويسري والعكروت اللي في بطنك ده " إن شاء الله يا خويا إلا بالحق إنت نويت تسميه إيه محمود على إسم

أبوك الله يرحمه ولا سعد على إسم أبويا الله يرحمه " لأ أنا سايبلك إنتي المره دي تسمي واللي تقولي عليه يكون بس قومي إنتي بالسلامة وسميه زي ما يعجبك " تعيش يا طه دايما كده تريحني وتدلعني هو أنا بحبك من شويه! ها جبتلنا ايه معاك عشا؟! جايبلك فضلة خيرك شوية كفته من عند مطعم نونو إنما إيه يستاهلوا بقك الحلو ده ومعاهم كمان شوية سلطه خضرا وسلطة طحينه عجب ومنسيتش اجيبلك رز بلبن من عند فتحي اللبان " تسلم يا طه وتسلم مجايبك إنما قولي يا خويا هما بيقولوا على مطعم عم حسن مطعم نونو ليه " يا ه كل ده ومش عارفه؟! " لأ مش عارفه أنا بسمع بس ومكسوفه اسأل حد وكل ما افتكر أسألك أنسى " طيب عشان تعرفي هما بيقولوا عليه كده عشان بيقولوا يعني إن القطط اللي بتدخل عنده مبتطلعش تاني " يعني ايه يا طه بيحبسها يعني ولا ايه؟! يحبس إيه يا هند ده وأشار إلى رقبته بعلامة الذبح بيعمل كده " يوه إنت بتكلم جد؟! " لأ طبعا بهزر بس الناس الوحشه هما اللي بيقولوا عليه كده " طيب يا خويا استنى أما أقوم أجيب أطباق عشان نقعد ناكل " ولا اطباق ولا غيره إحنا نقعد ناكل كده زي ما أنتي في مكانك وكل حاجه محطوطه في مكانها وادي كمان مفرش أهو نحطه الأول عشان تطمني إن مفيش حاجه تقع على السرير " تسلملي يا ابو يسري دايما مهنيني ومريحني ده إنت والله عندي أحسن راجل في الدنيا ومهما عملتلك مش عارفه اوفيك حقك " خلاص يا حبيبتي لا حق ولا باطل ده كفاية عليا اشوف ابتسامتك الحلوه دي على وشك بالدنيا وما فيها " وجلسا يتناولان الطعام وبعد أن انتهوا منه رفع طه ما تبقى منه وقام بإزالة أي آثار منه وتنظيف ما قد يكون قد تساقط من ابنهما ثم قام بإعداد الشاي وجلس بجوار هند وهو مادا ذراعه خلف عنقها وهي تستند إليه برأسها ونظرة عميقة من الإمتنان تغمره بها شاكرة إياه كل ما يقوم به

على راحتها وبعد قليل غلبهما النوم أمام التلفاز حتى سمعا آذان الفجر وقام الأسطى طه حتى يؤدي الصلاة وهكذا كانت تمضي الايام حتى حانت لحظة وضع هند حملها وكانت بعد ثلاثة عشر يوما من هذا المشهد، أحست هند بآلام الوضع في ظهيرة أحد الأيام بعد ثلاثة عشر يوماً وكانت قد انتقلت إلى المستشفى لتلقي الرعاية الطبية اللازمة نظرا لخطورة حالتها وذلك بناء على توصية من الطبيب المتابع لحالتها وقامت المستشفى بالاتصال بالطبيب المتابع ليخبروه بناء على طلبه وقام الطبيب بالذهاب إلى المستشفى بأسرع وقت وعندما وصل كانت غرفة العمليات معدة تماماً لاستقبال هند ودخل الطبيب الغرفة ومعه طاقم من الأطباء المعاونين وممرضات على أعلى مستوى وكان الجميع على علم مسبق بخطورة الحالة وقام موظف الاستقبال بالاتصال بزوج هند الأسطى طه حتى يعلم أن زوجته على وشك الولادة وبالفعل أتجه طه إلى المستشفى حتى يكون مساندا لزوجته في محنتها وعندما وصل وجد أن زوجته لا تزال في غرفة العمليات منذ أكثر من ساعة ونصف الساعة ظل طه في حالة من القلق والتوتر يروح جيئة وذهابا أمام الغرفة وهنا مرت عليه إحدى الممرضات ولاحظت توتره وقلقه الشديد فأرادت أن تخفف عنه وقالت: أهدى يا استاذ إن شاء الله تقوم وتخرج بألف سلامة " يا رب إنت عارف مليش غيرها أنا والولاد يا رب بحق جاه النبي تحفظها يا رب " طيب أقعد أرتاح وإن شاء الله ربنا يحفظها ليكوا ده يا ما شفت حالات اصعب من المدام بتاعتك وقاموا وبقوا زي الفل متخفش إنت بس وقول يا رب " يا رب يا رب يا رب يا رب " وترقرقت دمعة ساخنة في عين طه وهو يرجو الله أن يبقي هند على قيد الحياة " يا رب أنا مش عايز حاجه غير إنها تعيش لولادها يا رب " وانحدرت الدموع في هذه اللحظة من عينيه وسالت على وجنتيه وأسرع طه

يكفكف دموعه براحة يده ولم يلقي بالا بحديث الممرضة التي لم يستمع إليها ولم تداعب كلماتها أذنيه وبعد حوالي نصف ساعة أخرى من القلق الذي كان يعصف به فتح باب غرفة العمليات والطبيب خارجاً منه وهو يتصبب عرقا بالرغم من جهاز التكييف الموجود داخل الغرفة وما أن رآه طه إلا وأسرع إليه قائلا: طمني يا دكتور " اطمن ولد زي القمر وصحته ما شاء الله عليه " لأ طمني عليها هي عامله ايه " والله في حدود حالتها اللي إنت عارفها كويس هي كويسه إحنا كنا متوقعين الأسوأ لكن الحمد لله ربنا ستر " يعني هي كويسه الحمد لله ربنا يبشرك بالخير يا دكتور " وخر طه ساجداً شكرا لله " وهنا ربت الطبيب على كتفه وهو ساجد تاركاً إياه متجهاً إلى غرفة الأطباء لينال قسطاً من الراحة وبعد لحظات خرجت هند من غرفة العمليات إلى غرفة العناية المركزة بالمستشفى وطه يسير خلف الطاولة ذات العجلات المسجى عليه جسد هند إلى أن وصل إلى باب الغرفة وهناك وجد من يمنعه من ملاحقة هند إلى الداخل قائلا له: ممنوع يا استاذ لحد هنا ممنوع " نظر طه إلى محدثه فوجده أحد أفراد أمن المستشفى فقال: ممنوع ايه دي مراتي ممنوع ازاي؟! والله دي تعليمات الدكتور واحنا ملناش دعوه روح قوله ولو سمحلك أنا معنديش مانع " أروح أقوله آه أروح مروحش ليه هو فيه حد يقدر يمنعني عن هند أنا رايحله حالا " واتجه طه إلى غرفة العمليات ليسأل عن الطبيب وهناك أخبروه أنه يستريح في غرفة الأطباء فاتجه إليه وطرق الباب وسمع من الداخل صوت الطبيب: ادخل ودخل طه ووجد الطبيب جالساً على مقعد ومادا قدميه على مقعد آخر وطلب منه الطبيب الجلوس للحديث معه قائلا: اتفضل يا اسطى طه أقعد كويس إنك جيت عشان عايز أتكلم معاك شويه " بخصوص إيه يا دكتور ده أنا اللي كنت عاوزك " طيب يا اسطى مش تعرف الأول أنا

عايز ايه " آه اتفضل يا دكتور قول أنا سامع حضرتك " بقى أنا شايف إنك راجل مؤمن والأعمار بيد الله زي ما أنت عارف " عايز تقول إيه يا دكتور متكركبش بطني أتكلم على طول الله يخليك " طيب أنا حكون صريح معاك إنت طبعا عارف إني نصحت المدام بتاعتك من الأول بعدم الحمل " آه حصل " وبالرغم من كده حملت تاني ونصحتها تنزل الحمل عشان فيه خطورة على حياتها وهي رفضت " آه حصل " طيب اللي عايزك تفهمه إن حالة قلب مدام هند تعبانة جدا وعضلة القلب مكنتش متحمله كل المجهود ده من حمل وولادة " آه يا دكتور طمني الله يخليك هي حالتها خطرة للدرجه دي " مخبيش عليك هي حالتها خطيرة لكن أملنا في الله كبير وإن شاء الله يعدي اليومين دول على خير وتقوم وترجع بالسلامة بس مفيش حاجه اسمها حمل تاني " يا رب يا دكتور تقوم هي بس ومش عايز عيال تاني بس ربنا يقومها بالسلامه يا رب " ماشي يا اسطى طه إنت كنت عايز تقول إيه بقى " أنا كنت عايز أنا كنت عايز والله منا عارف أنا كنت عايز ايه بالظبط!! آه كنت عاوز أشوفها وبتاع الأمن قالي إن سيا دتك مانع الزيارة وإن لازم إذن منك عشان اشوف مراتي " شوف يا طه صحيح أنا مانع عنها الزيارة نظرا لخطورة حالتها لكن أنا ممكن اسمحلك تشوفها بس بشرط " شرط إيه يا دكتور أبوس إيدك! " استغفر الله العظيم الشرط إنك متكلمش معاها ولا كلمه وإذا لقيتها بتفوق تسيبها وتخرج فوراً عشان مش عايزها تتعرض لأي انفعال فاهم يا طه " آه طبعا فاهم يا دكتور واوعدك إني متكلمش معاها نص كلمة حتى " ماشي يا اسطى طه بس متنساش وأنت خارج تعدي على الحسابات عشان تسيب حساب المستشفى ومش مهم أنا دلوقتي لو مفيش معاك فلوس " لأ يا دكتور خير ربنا كتير والحمد لله هما بس يستنوا عليا لبكره أجيب الفلوس كلها " ماشي يا طه

كويس إنك قلتلي عشان اكلمهم يصبروا عليك لبكره اتفضل إنت وأنا حكلم الأمن بس زي ما اتفقنا " ماشي يا دكتور " واتجه طه من فوره بخطى حثيثة إلى غرفة العناية المركزة وهو يدعو الله أن يعيد زوجته إلى منزلها وأولادها بخير وعندما وصل إلى الغرفة وجد فرد الأمن واقفاً فقال له: أنا لسه جاي من عند الدكتور حالا وهو سمحلي ادخل شويه " نظر رجل الأمن إليه نظرة أسى وقال: طيب استنى أكلم الدكتور بس اتاكد عشان مجنيش تعليمات " تحدث رجل الأمن في الجهاز اللاسلكي الذي يحمله مع رجل الأمن الموجود لحراسة غرفة الأطباء وطلب منه أن يسأل الطبيب إذا كان يسمح بزيارة المريضة هند من عدمه ولما رد عليه هذا الأخير بموافقة الطبيب على زيارتها من قبل زوجها فقط مع استمرار منع الزيارة لأي شخص آخر على أن يتم إبلاغ الطبيب بتطور حالتها أولا بأول آه تمام كده طيب ماشي ووضع الجهاز جانباً وقال " اتفضل يا استاذ ادخل مش حضرتك جوز الحالة اللي لسه داخله من شويه**!** " آه أنا جوزها سيبني بقى أشوفها " ودخل طه الغرفة فوجد كبيرة الممرضات واقفة مع طبيبة حديثة التخرج والأخيرة تلقي بتعليماتها وتتابع تثبيت مجموعة من الأسلاك بصدر هند وعندما شاهدت طه أشارت إلى كبيرة الممرضات أن تخرجه خارج غرفة العناية وشعر طه على الفور أن الطبيبة تريد إبعاده عن الغرفة فقال بصوت هامس: على فكره أنا لسه واخد إذن من الدكتور نبيل إني أشوفها وأنا ساكت ولو حضرتك مش مصدقاني ممكن تسألي بتاع الأمن اللي واقف بره العنايه " أشارت الطبيبة إلى فمها علامة أنها تريده أن يصمت ثم أشارت له بالوقوف بعيدا حتى يتسنى لها استكمال عملها وعندما انتهت من تثبيت الأسلاك أخذت طه بعيدا عن السرير الذي ترقد عليه هند ثم بدأت تلقي التعليمات عليه ولم تتجاوز هذه التعليمات كلام

الطبيب نبيل فما كان من طه إلا أن أخبرها بأن الطبيب أخبره بكل شيء وهو يعلم تماما ماذا سيفعل وهنا غادرت الطبيبة الغرفة مع التنبيه على كبيرة الممرضات أن تراقب الحالة جيدا وأيضا تطمئن على عدم تجاوز طه التعليمات وقف طه يغلفه الصمت وهو يتأمل حال هند ومرعلى ذهنه في تلك اللحظة شريط تسعة أشهر من الذكريا ت هي مدة حمل هند وحتى لحظة وضعها المولود وهنا ادرك طه أنه لم يشاهد إبنه الجديد فسأل كبيرة الممرضات بصوت هامس عنه قائلا: هو لا مؤاخذه يا ست الحكيمة هو فين أبني مش المفروض يكون جنب أمه دلوقتي " لأ طبعا مش مفروض يكون هنا لحد ما تفوق وكده كده متخافش البنات خدوه عشان يحموه ويلبسوه ويتوزن والحاجات اللي إنت عارفها دي " طيب أنا عايز اشوف إبني أعمل إيه! " متعملش حاجه زمان البنات حيجيبوه لحد عندك هنا بس بعد المدام بتاعتك ما تفوق " طيب هو حضرتك شفتيه برضه ولا ايه " لأ يا استاذ أنا مكنتش معاهم في العمليات أنا موجودة على طول في العنايه بس اطمن إبنك إن شاء الله زي الفل متخفش وعشان تطمن اكتر لو فيه حالة مش كويسه إحنا بنعرف على طول من زمايلنا اطمن بقى! أهي باين ابتدت تفوق " طه يا طه يا طه متسبنيش يا طه أمسك إبنك كويس وخلي بالك احسن ده لسه لحمه حمرا- إيه ده إنت وقعته يا عيني يا سعد يا بني معلش أبوك لسه بيتعلم الشيل مع إنه بيشيل حديد كتير آه آه آه حموت يا طه الحقني يا حبيبي آه ينفع كده اللي إنت فيه ده هو إنت حتعرف تربي العيال لوحدك آه يا طه الحقني وصيتك العيال يا طه أوعى حد يتعبهم في حياتهم متجوزش بعدي يا طه أسمع مني وخصوصاً العقربه اللي عينها منك آه إنت رحت فين كده برضه تسيبني وتمشي " استمع طه لهذا الحديث المنفرد من هند وهو ينظر إلى كبيرة الممرضات

يستنجد بها أن تفعل شيئاً ولكنها كانت تنظر إلى الأجهزة المثبتة على جسد هند حتى تطمئن إلى وجود مؤشرات طبيعية من عدمها وكانت المؤشرات مطمئنة إلى حد كبير فأشارت إلى طه بالتزام الصمت واضعة أصبع السبابة أمام فمها وبالفعل استجاب طه لها حتى لا يؤذي هند بحديثه معها وهنا أخذته كبيرة الممرضات إلى الخارج حتى تستطيع أن تتحدث إليه وعندما خرجا من الغرفة قالت: اطمن كل شيء تمام الحمد لله " آه بس دي بتقولي حموت يعني معناه إنها تعبانه اوي " لأ يا أستاذ دي تخاريف البنج واحنا كل يوم بنسمع من ده كتير متقلقش إنت بس وهي إن شاء الله حتقوم وتبقى زي الفل " الله يبشرك بالخير يا ست الدكتورة " لأ أنا مش الدكتورة أنا المساعدة بتاعتها " يا ست الدكتورة المساعدة ميفرقش معايا بس طمنيني الله يخليكي يعني هي كويسه " آه الحمد لله مفيش أي حاجه تخلينا نخاف عليها وبكره إن شاء الله تقوم وترجع بالسلامة بيتها تنورهولك " تعيشي يا ست الكل ووضع طه يده في جيبه مخرجا ورقة مالية ووضعها في يد الممرضة التي رفضت بشدة أن تاخذها ولكنها تحت إصرار منه قبلتها على مضض وهو يوصيها أن تهتم بهند " ثم غادر طه المستشفى حتى يعود إلى المنزل ليرى صغيره الآخر يسري ممنيا نفسه برجوع هند في اليوم التالي وبعد أن عاد إلى المنزل أخذ يسري من عند إحدى الجارات التي كانت ترعاه حتى عودته وشكرها طه وهو ممتنا لها ثم استأذنها أن يتركه لها في الصباح حتى يذهب إلى المستشفى ويعود بهند ورحبت الجارة بذلك بل وزادت على ذلك أن عرضت على طه ترك يسري يبيت معها والبقاء حتى عودة هند وشكر لها طه ذلك مخبرا إياها بأنه سوف يحضره في صباح اليوم التالي وهكذا مرت الساعات الحرجة الأولى حتى إذا كان صباح اليوم

التالي إذا برنين الهاتف يتصاعد وهنا شعر طه بالانزعاج وتمتم قائلا: يا رب استر يا رب جيب العواقب سليمة.

تناول طه سماعة الهاتف وهو يشعر بالانزعاج وقال: الو أيوه مين معايا " صباح الخير يا استاذ طه حضرتك إحنا حسابات المستشفى وكان حضرتك المفروض تدفع امبارح ومشيت من غير ما تدفع " آه حسابات المستشفى طيب يا اخي وقعت قلبي صباح النور الأول حاضر أنا جاي كمان شويه ومعايا الفلوس بتاعتكم وبعدين هي الدنيا طارت عشان تخضني الخضه دي على الصبح " والله أنا آسف يا فندم إذا كنت سببت لحضرتك أي إزعاج لكن حضرتك عارف أنا ممكن المدير يخصملي والحكاية مش ناقصه " عموما حصل خير بس الدكتور نبيل قالي إنه حيكلمك عشان تستنى عليا للنهارده " يا فندم الدكتور نبيل ممكن يتكلم عن أجره هو حر يسيبه لحضرتك أو ياجله إنما حساب المستشفى ده يخصنا إحنا وده اللي بكلم حضرتك فيه " خلاص يا حضرة أنا جايلك حالا بس ادني ساعة زمن أكون عندك " براحتك خالص يا فندم المهم إن اليوم ميعديش من غير ما نخلص الحساب " طيب يا سيدي شكرا نهارك أبيض " مع السلامه يا فندم " وتوجه طه من فوره إلى جارته ليسلمها طفله يسري وذهب ومعه النقود إلى المستشفى وتوجه إلى الحسابات ليسدد حساب المستشفى والطبيب ثم اتجه إلى غرفة العناية المركزة حيث ترقد هند وهناك وجد من يمنعه من الدخول وهو فرد أمن الفترة الصباحية فقال له: أنا مراتي عندكم جوه وأنا جاي أشوفها " ممنوع يا استاذ الدخول إلا بإذن الدكتور " طيب ما هو أنا أخدت إذن امبارح وأسأل زميلك بتاع بالليل " يا استاذ أنا مليش دعوه بزميلي أنا عاوز إذن الدكتور وأنا ادخلك " يعني إنت مفيش فايده فيك طيب فين الست الحكيمة اللي كانت بايته هنا ولا روحت هي كمان " آه قصدك مدام منال " معرفش

إسمها إيه اللي هي الست البيضه المليانه شويه دي " أيوه هي مدام منال استنى اندهالك من جوه " ماشي ادينـي مستني أهو " ودخل رجل الأمن الغرفة وعاد بعد لحظات بصحبة الممرضة التي ما إن رأت طه إلا وقالت: ايوه يا محمد هو ده جوزها سيبه يدخل بس استنى عايزاك في حاجه الأول قبل ما تدخل " حاجه حاجة إيه هي هند جرالها حاجه " لأ يا أستاذ طه بعد الشر أنا بس عايزه اقولك إنها ضعيفة جدا ومش عايزاك تطول معاها وعلى قد ما نقدر منخليهاش تتكلم كتير " حاضر يا ست نوال أوامرك " طيب اتفضل وما إن دخل طه الغرفة إلا ووجد هند علي حالتها التي تركها عليها وجسدها كله موصول بالاسلاك وهي تكاد تفتح عينيها بصعوبة بالغة وتتهدج أنفاسها أتجه طه إليها وبصوت هامس راح يحدثها: حمدا لله على السلامه يا هند عامله ايه يا حبيبتي " الحمد لله كل اللي يجيبه ربنا كويس إنت عامل ايه إنت ويسري " إحنا الحمد لله زي القرود المهم إنتي وبعدين متتكلميش أنا حقولك كل اللي عايزه تعرفيه من غير متتكلمي " اومات هند برأسها علامة الموافقة لأنها كانت لا تستطيع التنفس بصورة طبيعية وكانت تعاني من الكلام وتبذل مجهودا كبيراً فيه وتركت طه يحدثها عن ليلة الأمس وكيف قضاها بمفرده لأول مرة منذ أكثر من ثلاثة سنوات كانت هي فيها نعم الزوجة ونعم الرفيقة التي تشاركه الحياة وكيف قضى ليلته وحيدا مع يسري الذي ظل يبكي فترة ليست بالقصيرة مناديا عليها حتى تعب من البكاء ونام ثم كيف أعاد يسري إلى الجارة صباحا وجاء إليها حتى دون أن يتناول طعام إفطاره حتى يطمئن عليها وحين انتهى طه من حديثه إلا وجد دمعة ساخنة تنساب على وجنة هند وهي تقول بصوت متقطع: يا عيني يا ضنايا على عيني والله بس الظاهر إنك حتعيط عليا كتير أنا تعبانه اوي يا طه خدني معاك البيت حاسه اني حموت

متسبنيش أموت هنا عايزه أموت على فرشتي " بعد الشر عنك ياهند موت إيه بس اللي بتكلمي فيه ده الدكتور نبيل الله يستره قالي امبارح إنك زي الفل وحتى الست الحكيمة قالتلي نفس الكلام " (أنا اللي أدرى بنفسي يا طه وأنا اللي حاسه مش هما " طيب وحدي الله وبلاش تكلمي وأنا حشوف الدكتور حيقول ايه وارجعلك " طيب استنى قبل ما تمشي هات إيدك " ومد طه يده اليمنى إليها ومسكتها هند لتقربها إلى فمها وتقبلها وقام طه بسحب يده مسرعا وهو يقول: إيه اللي بتعمليه ده يا هند ده أنا اللي أبوس إيدك ورجلك كمان " سامحني يا طه على أي حاجه زعلتك مني عايزه اعرف إنك راضي عني " زعلتيني!! إنتي عمرك ما زعلتيني طول عمرك طيبة وحنينه عليا وعلى ابننا هو إنتي فيه زيك يا أم يسري " يعني راضي عني يا خويا شهادة أدام ربنا " طبعا راضي المهم إنتي اللي تبقي راضية " ثم قام طه بتقبيل رأسها وهو يقول: أشوف بس الدكتور نبيل وارجعلك مش حتاخر عليكي " مع السلامه يا طه " وتركها طه متجهاً إلى الخارج وسأل رجل الأمن: متعرفش الدكتور نبيل الاقيه فين دلوقتي " شوفه في استراحة الدكاترة ممكن تلاقيه هناك وإن ملقيتوش اسأل عليه هناك وهما يقولولك هو فين بالظبط " ماشي يا خويا شكرا " وتركه طه إلى غرفة الأطباء ووجد الطبيب نبيل هناك الذي ما إن شاهده إلا وقال: كويس إنك جيت أنا كنت عايزك " خير يا دكتورعايزني في إيه "

قال الطبيب: تعالى أقعد بس الأول ارتاح إنت شفت مدام هند النهاردة " آه يا دكتور أنا لسه جاي من عندها حالا وسايبها وجيت لحضرتك عشان تطمني عليها " أسمع يا طه أنا مخبيش عليك المدام بتاعتك حالتها مش عارف اقولك ايه بس هي مش تمام ومحتاجة دعاكم ادعيلها ربنا يفوت الكام يوم اللي جايين دول على خير " ليه يا دكتور هو مش حضرتك قلتلي إنها

كويسه وبخير " شوف يا طه الأعمار بيد الله والسليم ممكن يموت قبل المريض ومحدش يعرف عمره لكن أنا واجبي كطبيب إني أقولك إن حالتها خطيرة ومش حينفع تسيب المستشفى لأن ده فيه خطورة كبيره على حياتها وأنا شايف طبقاً للتقارير اللي جتني إنها عايزه تسيب المستشفى برغم خطورة الحالة " يعني حضرتك شايف ايه؟! " أنا بقولك أهو مش حينفع تسيب الرعايه عشان تلاقي حد يتابعها وعموما أنا كتبت النهاردة إنها تقعد معانا كمان يومين تحت الملاحظه الطبيه عشان نطمئن عليها " بس يا دكتور دي هي طلبت مني دلوقتي إنها تروح بيتها " إنت حر لكن أنا اللي عندي قلته وكتبته وإذا كنت عايز تخرجها حتكتب إقرار إنك بتخرجها تحت مسؤوليتك عشان مترجعش تقول إننا قصرنا معاك في أي حاجه " لأ يا دكتور مش حخرجها طبعا مادام حضرتك شايف كده بس مش عارف أقولها إيه عشان نفسيتها تعبانه وعايزه تخرج " طيب سيب الحكاية دي علينا إنت تروح تقعد معاها عادي وأنا بعد شوية جاي أشوفها واتكلم معاها واقنعها إن وجودها في المستشفى ضروري خلاص يا طه " آه والنبي يا دكتور ربنا يخليك ده أنا والولاد ملناش غيرها ده أنا محتاس من امبارح بحتة العيل اللي عندي " خلاص يا طه روح إنت وأنا خمس دقايق وتلاقيني جاي على طول " وترك طه الطبيب متجهاً إلى غرفة العناية وعندما وصل وجد فرد الأمن يستوقفه قائلا: بلاش تدخل دلوقتي عشان الست الدكتورة جوه بتكشف على المدام بتاعتك لأن جتلها أزمة وهما دلوقتي بيعملوا اللازم معاها " إيه هند جتلها أزمة وعايزني أقف أوعى خليني ادخل هو ينفع اسيبها في حالتها دي مشوفهاش واطمن عليها " مش حينفع تدخل يا استاذ بناء على تعليمات الدكتورة " أوعى سيبني بلا دكتوره بلا زفت مفيش حد يقدر يمنعني عن مراتي في حالتها

دي " يـا اسـتاذ بقولـك " " سـيبه يـدخل يـا محمد قالتهـا الطبيبـه موجهة حديثها لفرد الأمن تعالى ادخل يا استاذ قالتها بمسحة من الحـزن تكسـو وجههـا " " ودخـل طـه بصـحبة الطبيبـة فوجـد زوجتـه وقـد نزعـت عنهـا الأسـلاك وهـي نائمـة وقـد تـم تغطيـة وجهها بالملاءة البيضاء وفي نفس اللحظة وصل الطبيب نبيل إلـى الغرفـة واتجـه مسرعاً إلـى هنـد ليباشـر الكشـف عليهـا وهـو ينظر إلى الطبيبـة التـي أدارت رأسـها يمنـة ويسـرة علامـة أن لا فائدة من ذلك فقد فارقت هند الحياة كل ذلك كـان يتم أمـام أعين طه الذي كان يقف عاجزا مشدوها فاغرا فاه لا يدري من أمره شيئا لا يكاد يصدق أن هند فارقت الحياة ولم ينتبه إلـى الطبيب الذي أمسك بكتفه وهو يمد يده إليه معزيا إيا ه وجاءه صوت الطبيب وكأنه قادم من جب عميق " شد حيلك يا طـه البقاء لله وحده " ولم يرد طه كأنما يرفض فكرة أن زوجتـه وأم أبنـاءه قد فارقت الحياة وترك طه يد الطبيب الممتدة إليه وذهب إلـى هنـد كاشفا وجهها ليجدها وقد انبسطت اساريرها تماماً وكأنهـا تغط في نوم عميق وملامح ابتسامة تكسو وجهها وهنا التفت طه إلـى الطبيب وهو يقول: دي نايمه يا دكتور اجيلها وقت تـاني تكون صحيت " تعالى يا طـه إنت راجل مؤمن وعـارف إن البقاء لله وحده " لأ متقولش كده يـا دكتور دي هـي نايمـه بس انتوا مش واخدين بالكوا أنا عارف هند وهـي نايمـه بيكون شكلها ازاي آه دي هي نايمه أهي زي الملايكه هو فيه حد ميت بيبقى شكله كده اكيـد نايمـه وانتـوا غلطـانين " وضـع نبيـل يـده علـى ذراع طـه ساحبا إياه إلى الخارج وهو يقول: طيب تعالى معايا نتكلم عندي في الاستراحة عشان نسيبهم يخلصوا الإجراءات تعالى يا طـه " وسار طه بصحبة الطبيب وكأنه تحت تأثير التنويم المغناطيسـي أو كأنه تحت تـأثير مخدر إلـى أن وصـل إلـى استراحة الأطبـاء وهنـاك جلس يستمع إلـى كـلام كتيـر مـن الطبيـب لـم يستطع أن

يميز منه حرفاً واحداً رافضاً واقع أن هند قد تركته في معترك الحياة وحده دون أن تستكمل معه رحلة تربية الأبناء ثم ما لبث أن سرت دموعه ساخنة على وجنتيه وانتبه إلى حقيقة أنه أصبح وحيدا مع طفلين لا يعرف كيف يتعامل معهما وخاصة الضيف الجديد الوافد عليه سعد نعم سوف أسميه سعد كما أرادت هند " ياه دي زي متكون عارفه إنه حيبقى يتيم آه ما هو سعد اليتيم " كان هذا حوار صامت يدور في رأس طه ثم أنتبه إلى حقيقة أنه لم يشاهد طفله الجديد وهنا سأل: هو أبني فين يا دكتور أنا مش شايفه " إبنك مع الممرضات بيرعوه متخفش ده هو زي الفل وكل البنات هنا حبينه " طيب أنا أعمل ايه دلوقتي " إنت حتستنى معايا شويه عشان اديك شهادة المستشفى تسجل إبنك في الصحه وشهادة الوفاه عشان تصريح الدفن شد حيلك يا طه إنت وراك مسئولية كبيرة ولازم تنتبه لولادك " آه مسئولية كبيرة تقطم الوسط والله ما انا عارف اعمل ايه ولا اربيهم ازاي دول الحمد لله على كل شيء يا رب إنت أعلم بحالي يا رب إنت أعلم بحالي قالها ودموعه تجري تغرق وجهه.

غادر طه المستشفى تاركاً ولده وقرر الاتصال بشقيقته في إحدى محافظات مصر طالبا منها المعونة والمشورة كيف يتصرف في أزمته هذه في أسرع وقت ممكن لأنه كان قد فقد القدرة على إعمال العقل لحل المصيبة التي حلت به وكانت هذه المحادثة: - الو أيوه ياعزه. شفتي المصيبة اللي اخوكي واقع فيها " مصيبة ايه يا طه كفى الله الشر. إنت كويس ويسري عامل ايه وهند عامله ايه معلش يا خويا إنت عارف العيال ودوشتهم وطلباتهم اللي مبتخلصش أنا عارفة إني مقصره معاك بس غصب عني والله " أنا عارف يا ختي بس والله غصب عني أنا كمان والشديد القوي هو اللي خلاني الجأ لك دلوقتي " خير يا خويا قولي بس فيه إيه " هند يا عزه هند " مالها يا خويا انتوا

متخانقين دي تبقى عين وصابتكم " متخانقين ايه بس يا ريتها كانت جت على الخناق هند يا عزه تعيشي إنتي هند ماتت بعد ما خلفت إبني التاني " يا لهوووووي يا خراب بيتك يا خويا هند ماتت الله يرحمك يا ختي دي كانت ونعم الست " هو أنا بكلمك عشان تولولي ولا تشوفيلي حل في المصيبة اللي اخوكي واقع فيها " مصيبه وأي مصيبه الله يرحمك يا هند هو احنا كنا نلاقي واحدة زيها إنما نقول ايه بقى أدي الله وادي حكمته البقاء لله يا طه والله هند قطعت بيا ومش عارفه اقولك ايه " عايزك تفكري معايا أعمل ايه في العيال وفي حياتي حنعيش ازاي من غير هند قوليلي " شوف يا طه أنا جايالك دلوقتي حالا حقول لأبوسيد يجيبني عندك أقعد معاك ومع العيال شويه لحد منلاقي حل وإن شاء الله نلاقي حل بسرعه عشان ولادك يا ولداه لسه لحمه حمرا " طيب يا عزه مستنيكي متتاخريش عليالله يخليكي لحد ما روح أجيب التصاريح واعمل الدفن تكوني عندي عشان المسكين ده اللي اتولد يتيم الأم " حاضر يا خويا ولا تعتل هم أنا جايه إن شاء الله على طول " أغلق طه الهاتف وذهب لإجراء المطلوب منه ثم ذهب لإحضار سعد من المستشفى ولكن قابله دكتور نبيل وطلب منه أن يترك سعد لحين أن يستطيع ترتيب حياته لمدة يومين على الأكثر وبعدها يستطيع أن يا خذ إبنه وهذه خدمة منه شخصيا له لأن الطبيب يعلم ظروف طه " وشكره طه على ذلك وهو يقول: والله يا دكتور دي خدمة كبيرة من حضرتك أنا لحد دلوقتي مش عارف اتصرف ازاي لكن أهي أختي جايه من البلد وكده نبقى لقينا حل ولو مؤقتاً لحد ما اشوف ربنا حيحلها إزاي " وترك طه الطبيب متجهاً إلى المنزل حتى يطمئن على يسري ويخبر الجارة بما جرى حتى تكون على بينة وربما تستطيع مساعدته في إيجاد حل وعندما وصل وقبل أن يطرق الباب سمع صوت بكاء يسري من الداخل وهو ينادي على أمه وينادي

عليه فاجهش طه بالبكاء وظل واقفاً على الباب لا يجرؤ أن يطرقه ولا يعرف كيف وماذا يقول لطفله عندما يسأل عن أمه وبعد لحظات استجمع طه رباطة جأشه وطرق الباب لتفتح له جارته وعندما نظرت إليه ووجدت عيناه متورمتان ولونهما يميلان إلى الاحمرار شعرت أن هناك كارثة حلت بطه وأن هذه الكارثة مرتبطة بجارتها وصديقتها هند فقالت: خير كفى الله الشر مالك يا اسطى طه هي هند كفى الله الشر جرالها حاجه " ولم يستطع طه الإجابة ولا النظر في عينيها واشاح بوجهه مبتعدا عن مواجهة نظراتها المتسائلة وغمغم قائلاً: تعيشي إنتي يا ست أم أحمد هند تعيشي إنتي " يا لهوي هند أختي وحبيبتي (قالتها وهي تضرب بكف يدها على صدرها) هند ماتت لأ قول كلام غير ده مش ممكن لا إله إلا الله هند ماتت " وهز طه رأسه بالإيجاب دون أن يلفظ كلمة واحدة " معلش يا خويا ربنا يصبر قلبك وقلبي يا عيني يا ختي دي لسه صغيره لكن نقول ايه ادي الله وادي حكمته البقية في حياتك يا ابو يسري العمر الطويل لك " معلش يا ست أم أحمد أنا بتاقل عليكي بس إنتي شايفه الظروف اللي الواحد فيها ومش عارف اعمل ايه " يا خبر يا بو يسري ده إنت أخ والمرحومه اهيء اهيء واجهشت بالبكاء وهي تقول لأ مش قادره اقول عنها المرحومة " شدي حيلك يا ست أم أحمد معلش بس ممكن اطلب منك طلب " من عنيا يا خويا دي الجيران لبعضيها وانتوا والله يعلم ربنا اكتر من جيران انتوا اخوات أطلب عنيا عايز ايه عايز فلوس " لأ يا ستي كتر خيرك أنا بس بقول يسري يعني " متخفش يا خويا ده في عنيا من غير ما تقول وكمان فين المحروس أخوه مجبتوش معاك ليه ولا هو عند حد من قرايبك " لأ يا ست أم أحمد أنا سايبه في المستشفى لحد اختي متيجي من البلد وتستلمه هي عشان أنا مش عارف اعمل ايه معاه " وده كلام برضه إنت تروح دلوقتي

تجيبه وتيجي وتخلي الدكتور يكتبلك على نوع لبن صناعي عشان الرضعة تجيبه معاك وأنا اتولى اللازم لحد ما اختك تيجي على راحتها وبعدين ماهو أنا برضك أختك مش كده " آه طبعا إنتي نعم الأخت والله بس أنا مش عايز ازود الحمل عليكي وكفاية عليكي يسري " هو أنا كنت اشتكيتلك ده أنا اللي بقولك أهو روح هات أخوه إسم النبي حارسه وصاينه وتعالى على الأقل أختك أما تيجي مش لسه حنشحططها أهي تيجي تلاقيه هنا " ماشي كتر خيرك والله الواحد مش عارف يودي جمايلك دي فين " أخص عليك. جمايل هو فيه بينا جمايل يعني أنت لو لقيتني واقعه في ضيقه مش حتقف جنبي " لأ طبعا وإلا ابقى قليل الأصل ده إنتي جمايلك مغرقانا يا ست أم أحمد والله " تاني بتقول جمايل روح يا خويا هات إبنك من المستشفى ومتضيعش وقت يلا بقى من غير مطرود " حاضر يا ست ربنا يخليكي لينا " وهكذا كانت الحلول تتفتح أمام طه بعد أن كان يظن كل الظن أن مشكلته مستعصية على الحل. ذهب طه إلى المستشفى لإحضار سعد وعندما وصل إلى هناك وجد تعاطفا كبيراً من الجميع معه وخاصة الممرضات اللواتي كن يتبادلن الاعتناء بسعد بل إن احداهن لم تستطع أن تخفي دموعها وأخذت تقبل سعد مودعة إياه وتمكن طه من الخلاص من هذا الموقف بصعوبة بالغة ولما توجه إلى الخارج صادف في طريقه دكتور نبيل الذي بادر بالعزاء مرة أخرى ثم سأل طه عما سوف يفعله وعندما اطمأن على وجود بديل للاعتناء بسعد قال: استنى أما اكتبلك نوع لبن اطفال تجيبه من صيدلية المستشفى ده مش حتلاقيه بره بسهولة وأنا حكلمهم لك عشان تاخد الكمية اللي تحتاجها لحد ما تلاقي بديل تجيب منه " متشكرين يا دكتور دي جمايلك دي الواحد مش عارف اعمل ايه عشان اردها لحضرتك " متقولش كده يا طه ده ربنا اللي بيساعدك واحنا مش اكتر من

منفذين لإرادة الله وأي حاجه تعوزها تعلالي على طول " ربنا يبارك فيك وفي صحتك وعلمك يا دكتور " ومضى طه وهو يحمل طفله الرضيع لأول مرة في حياته ثم همس قائلا: معلش يا بني قدرك كده متشوفش أمك ولا هي كمان تشوفك وتتولد يتيم يا ترى يا بني حيحصلك إيه بعد كده في حيا تك وأخذ طه من صيدلية المستشفى كمية من حليب الأطفال يكفيه لثلاثة أشهر ثم توجه حاملاً طفله إلى المنزل وكان سعد طوال الوقت نائما وكان الملائكة يحرسونه وكان بين الحين والآخر يبتسم ابتسامة جميلة حتى وصل إلى المنزل وطرق طه باب جارته أم أحمد حتى يسلمها سعد كما اتفقت معه وعندما طرق الباب وجد الجارة تستقبله وهي تقول: اتفضل يا خويا دي أختك وجوزها لسه جايين وبيسالوا عليك قلتلهم يتفضلوا عندي على ما تيجي إنت وإسم النبي حارسه " يعني عزه عندك وأبو سيد " آه أهم اتفضل اتفضل " لأ معلش كده كتر الف خيرك وجميلك ده على راسي يا ست أم أحمد إحنا نطلع عندي فوق يرتاحوا على منشوف حنعمل إيه " يا خبر جميل! جميل إيه بس اللي بتكلم عنه ده احنا آهل وأخوات " آه والله وربنا الشاهد ده إنتي عملتي اللي أختي تعمله وزيادة. يلا يا ابو سيد تعالوا عندي فوق وهنا جاءت أخته عزه وهي تبسط يدها وتقول: عنك بقى المحروس ده وكفاية عليك كده وحملت عزه سعد وتقدم طه الركب صعودا وهو يحمل علب الحليب ووراءه أبو سيد يحمل حقيبة سفر كبيرة ومن وراءه عزه تحمل سعد وما إن فتح طه الباب إلا واجهش بالبكاء وهو يقول: بقى معقول يا رب ادخل البيت ملاقيش هند " واحتضنته عزه والدموع تنهمر منها وهي تقول: شد حيلك يا طه وأمسك نفسك يا خويا ده إنت وراك هم ما يتلم ومن خلفهم وقف أبو سيد يقول: متشد حيلك يا بو نسب كلنا لها " الشده على الله اتفضلوا يا جماعه! الله اومال فين يسري إحنا نسينا الغلبان

التاني ده كمان استنوا يا جماعه انزل اجيبه وبالمره كمان أجيب لقمة ناكلها " ودي تيجي يا ابو نسب إنت انزل بس هات يسري إحنا عاملين حسابنا في الزاد متعتلش هم " ايه ده هو انتوا جايبين أكل معاكوا " آه يا خويا إحنا عارفين حتكون في إيه ولا في إيه عشان كده عملنا حسابنا انزل إنت بس للوليه اللي تحت كتر خيرها هات إبنك وتعالى " والله الواحد مش عارف يقولكوا ايه" ولا تقول ولا تعيد يا ابو نسب ده إنت خيرك سابق " وهبط طه إلى الأسفل مرة أخرى حتى ياتي بولده ولكن الجارة أخبرته أنه نائم بعد أن تناول الطعام مع ولديها وطلبت منه أن يتركه نائما قائلة: الصباح رباح يا اسطى " ووافق طه على مضض ثم عاد إلى الأعلى وأخبر أخته وزوجها بما حدث وقالت عزه: الست دى باين عليها طيبه قوي وبتعزك دي مبطلتش كلام عن المرحومة هند من ساعة ما وصلنا لحد إنت ما جيت " آه ماهي المرحومة كانت صاحبتها الروح بالروح وكانت كل سر أم أحمد معاها " هو انتوا حتفضلوا ترغوا كده ومش حناكلنا لقمه يلا يا وليه حضري لنا لقمه نتقوت بيها ده زمان اخوكي على لحم بطنه من الصبح " أخويا برضه ولا إنت اللي متصبرش على نفسك ده زمانك إنت اللي واقع من الجوع وبتمسحها في اخويا " طيب أنا اللي واقع خلصينا بقى عشان نشوف حنعمل إيه بعد كده يلا اعمليلك همه " طيب سمي يا طه وخد سعد في حضنك على مجهز أنا الأكل " وبالفعل قامت عزه بتجهيز طعام العشاء وأكل الجميع حتى إذا انتهوا منه جلست عزه على الأرض باسطة ساقها وسعد يتوسد حجرها ثم قالت: أسمع بقى يا طه بقى هلا هلا على الجد والجد هلا هلا عليه " عايزه تقولي إيه يا ختي " عايزه اقولك إنك مش حتعرف تعيش كده إنت بولادك دول لوحدك " يعني ايه يا ختي " خليني بس أخلص كلامي إنت يا ولداه بقيت بطولك مع العيلين دول ولو قلتلك تعالى عيش في

البلد وأنا اراعيهملك حتقولي شغلي وأنا طبعا مقدرش اسيب بيتي وولادي عشان اجي أقعد معاك هنا صح ولا أنا غلطانه " لأ صح وعين العقل يا عزه يا ختي طيب والحل! " الحل مفيش غيره حل الحل إنك تتجوز وتجيب ست تربيلك عيالك وتاخد بالها منكوا إنت عيالك لسه لحمه حمرا ومحتاجين خدمه محدش يقدر عليها غير الستات قلت ايه يا طه! " حقول إيه كلامك عين العقل بس أنا مش حقدر اعاشر واحده تانيه غير هند وفرضا إذا قبلت بكلامك ده مين دي اللي تقبل تتجوز راجل معاه عيلين زي دول! " يا خويا الستات الطيبين كتير بس إنت قول آه ومش حنغلب نجيبلك واحده محترمه وبنت حلال واهو بنات البلد كتير والف من تقبل بس قول آه قلت إيه! " والله مش عارف اقولك ايه يا عزه بس الظاهر إن مفيش حل غيره الأمر لك يا صاحب الأمر " بس يا خويا ادام وافقت سيبلي أنا بقى موضوع العروسه عليا " وليه عليكي إنتي منا برضه ليا رأي وعندي عروسه بنت حلال لابو نسب "عروسة مين يا ابو سيد اشجيني يا خويا إنت حاطط عينك على مين وناوي تبلي طه بيها " يا وليه اتلمي بقى ده كلام تقوليه برضه يعني ابو نسب يقول عليا إيه! " سيبيه يا عزه يقول قول يا بو سيد مين " أنا بقول يعني البت أزهار بنت أبويا محمد الوكيل اللي في آخر البلد بت حلوه وجدعه ومتعلمه أهي دي اللي تنفع طه قلتي إيه يا أم العريف! " قلت لا إله إلا الله إنت يا راجل إنت عايز تحرق دمي أهي البت دي بالذات متنفعش دي بت كده دلوعه في روحها وعايزه اللي يناغشها على طول يعني دي هي اللي عايزه تتربى مش تربي عيال اخويا " طيب يا عزه قولي إنتي مين تعرفيها تصلح لي " لأ سيبني إنت بس ادورها في راسي والصبح اقولك هو فيه كذا واحده والصباح رباح يا طه ماشي " ماشي يعني هو أنا قلتلك يلا روحي هاتيهالي دلوقت " ونام الجميع وعلا صوت شخير

ابو سيد الذي نام ملء جفونه وبجواره ظلت عزه تتقلب لا تستطيع النوم وبجوارها سعد الذي كانت تنظر إليه بعين الأسى وتفكر من التي تصلح أن تكون زوجة لأخيها وأم بديلة لهذان الطفلان! وظلت عزه على هذا الحال إلى أن غلبها النوم في النهاية وجاءها حلم عجيب إذ جاءت هند في الحلم توصيها أن تتمهل ولا تتسرع وهي أي عزه تقول: اتسرع في إيه يا هند! " متتسرعيش يا عزه " يوه اتسرع في إيه بس قوليلي! " متتسرعيش ياعزه " وهنا قامت عزه فزعة من نومها الذي لم يتجاوز ساعة واحدة وهي تقول: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ده ايه ده أنا كنت بحلم ولا دي حقيقه ولا ايه ده أنا كنت شايفاكي وحاسه بيكي يا هند " وهنا تقلب زوجها بجوارها وهو يقول: يا وليه اتخمدي شويه مش عارف أنام منك ثم عاد إلى النوم مجددا وهي تنظر إليه قائلة: بقى إنت مش عارف تنام يا راجل إنت اومال مين اللي صوت شخيره ولا مزيكة حسب الله اللي مسمع لآخر الشارع نام وسيبني في حالي أعرف بس اللي أنا كنت فيه ده حلم ولا علم " وفي الصباح استيقظ الجميع على صوت عزه وهي تخبرهم أن الإفطار جاهز وبعد أن تناول الجميع الطعام جلست عزه تبدل لفائف سعد بعد أن قدمت له رضعة وهي تتعجب من هدوء هذا الطفل الذي لا يبكي مثل باقي الأطفال الذين هم في مثل عمره بل يبتسم بصورة دائمة حتى وهو مغمض العينين ثم خرج طه من الحمام وهو يجفف وجهه ناظرا إلى عزه وقال: ها يا عزه فكرتي مين العروسه ولا لسه " والله مش عارفه اقولك ايه يا طه أيوه فكرت بس ااا " بس إيه يا ختي بس أقعد الأول أقولك على منام جاني وأنت تفسرهولي زي ما كنت بتعمل زمان " منام إيه يا ختي إنتي لسه فاكره ده أنا كنت بهزر معاكي " لأ هزار ايه بس ده كل منام كنت بتفسره كان بيبقى حقيقه أي والله زي مبقولك كده " طيب ماشي قولي يا

عزه يمكن تلفق معايا زي زمان " آل إيه يا خويا خير اللهم اجعله خير زي ما اكون شفت في المنام المرحومة " هند!! " آه يخويا هند وآل جايه في المنام وهي مزعوجه كده وبتقولي بتقولي متستعجليش يا عزه لأ وايه كررتها عليا تلات مرات زي ما تكون عايزه تبلغني حاجه " وده معناته ايه!! " ما هو ده اللي بسألك فيه يا طه يا ترى هي قصدها إيه " والله منا عارف مش يمكن قصدها بلاش حكاية الجوازه دي " لأ طبعا يا خويا هي يعني مهيا ش عارفه اللي إنت فيه لأ بس اكيد تقصد حاجه أني مش عارفاها " طيب يا عزه المهم إنتي فكرتي مين العروسه ولا لسه ؟ " أيوه يا خويا فكرت شوف يا طه إحنا عايزين واحدة تكون مبتخلفش عشان تاخد بالها من العيال وتحبهم زي عنيها مش كده " مظبوط كلامك " ودي بقى حتجيبيهاله منين يا أم العريف حتعمليها عموله يعني ولا حتعمليها عموله " يا راجل اتلم خلينا نشوف حنعمل إيه وخليك إنت في الأكل بتاعك زي ما تكون بتاكل في اخر زادك شوفي يا ختي الراجل اللي قمنا وسبناه من ساعة وهو لسه دايس مكمل تقولشي قطر " إيه إنتي حتعدي عليااللقمة طيب والله منا واكل " لأ لأ حوش هو إنت سبت حاجه تتاكل ده إنت فاضل تيجي تاكلني أنا كمان " يا عزه سيبي الراجل براحته وخلينا في موضوعنا " آه على رأيك يا خويا أيوه إحنا كنا بنقول إيه آه كنت بقول إنت محتاج واحدة مبتخلفش ودي طبعا لازم تكون اتجوزت قبل كده مش بنت بنوت يعني " طيب ماهو طبيعي اللي في حالتي حيا خد إيه غير أما أرملة أو مطلقة وعلى رأيك المهم إنها تكون خاليه من العيال " طيب يا طه كده اتفقنا " على ايه بس " أقولك يا خويا أني فكرت في واحدة حدانا في البلد هي اللي تنفعك " آه واحدة مين " أمل محمد بنت محمد عبد الستار أفندي كاتب الصحة أهي هي دي اللي تنفعك " ازاي يعني " اقولك

ازاي بقى البت دي كانت متجوزه وقعدت مع جوزها ييجي تلات سنين إلا شهر ولا قول شهرين كده ومحصلش نصيب وطلقها عشان مبتخلفش ودي بت برضك متعلمه وحتاخد بالها من عيالك وحترضى بأي حاجة وكمان مش حتطمع في حاجه ده غير إن عندها عفشها اللي لو يعني ناقصك حاجه ولا هي تقولك عايزه تغير اوضة النوم ولا حاجه يعني يمكن مترضاش تنام على فرشة المرحومة زي سلو بلدنا يعني كده " طيب ماشي بس ممكن اعرف يعني البت أمل دي حلوه يعني مقبول شكلها عشان بس العيال يحبوها " آه من الناحية دي اطمن يا بو نسب أختك منقيا لك الحته اللي هي مش أي كلام " شوفي يا ختي الراجل أبو عين زايغه لهو إنت عارفها " آه اومال هو فيه حد حدانا في البلد ميعرفهاش ده كل البلد عارفه حكايتها وصعبانه عليهم " ميصعبش عليك غالي وخليك إنت بس في حالك عشان الحكاية تتم على خير المهم قلت إيه بقى يا طه " حقولك إيه يا ختي اللي إنتي شايفاه اعمليه ماهو إنتي أختي اللي مليش غيرك ومش معقول يعني حتبليني ببلوه أكيد إنتي اللي عارفه وشايفه " أهو كده الكلام يبقى استبينا يلا بقى يا بو سيد الموضوع ده عليك تفاتح أبوها وأحنا ناخد بعضنا كده بربطة المعلم ونروح البلد أهو مني أنا اجس نبض البت واقولك على رأيها وإن كان كده تفاتح أبوها محمد افندي عبد الستار قلت إيه " قلت لا إله إلا الله اللي تشوفيه يا أم العريف حاضر هو أنا عندي أعز من أبو نسب " وهكذا اتفقوا جميعهم وتوزعت الأدوار حتى يتم الإتفاق على زواج طه من أمل التي وجد الجميع إنها الأنسب لحالة طه ثم أستعد الجميع للسفر إلى البلد لتنفيذ الإتفاق ومحاولة إيجاد فرصة حيا ة جديدة لطه وأولاده وبالفعل شد الجميع الرحال إلى البلد وهناك قامت عزه بما سمته جس نبض المرأة أي سؤالها والتي رحبت بتلك الفرصة عندما علمت بظروف طه خاصة

علمها بسن الطفلين وعليه فقد تقدم أبو سيد بتنفيذ جانبه من الاتفاق وتم كل شيء بسرعة فائقة ومثلما ذهب الجميع عادوا مرة أخرى وبصحبتهم أمل محمد وكانت بالفعل هي الأمل بالنسبة لطه الذي كان يشعر بحالة من الضيا ع ولا يدرك كيف يخط خطوته نحو المستقبل بطفليه.

ومضت الأيام سريعة بطه وعائلته الصغيرة وكانت الحياة تمر رتيبة وزوجته أمل لا تدخر وسعا في تفانيها في خدمة طه وطفلاه اللذان شبا عن الطوق لا يعرفان أما غير أمل حتى بلغ يسري عامه السادس وبلغ سعد عامه الرابع ثم حدث ما لم يكن في الحسبان إذ شعرت أمل ببعض الوهن والخمول والألم فقررت أن تذهب إلى طبيبة لتعرف ما الذي ألم بها وهناك شكت الطبيبة في هذه الأعراض فطلبت من أمل إجراء بعض التحاليل الطبية وعندها قالت لها أمل: هي التحاليل دي عشان إيه يا دكتوره " دي عشان أنا شكه في حاجه وعايزه أتأكد منها " حاجة إيه يا دكتوره هو أنا حموت ولا حاجه قوليلي متخبيش عليا " بعد الشر عنك متقوليش كده لأ طبعا أنا شكه إنك حامل " حامل هههههههههه حامل إيه يا دكتوره الله يسترك ده أنا مبخلفش أساساً " أيوه بس كل الأعراض اللي عندك دي بتقول إنك حامل وعشان أتأكد كويس لازم تعملي التحاليل دي وتجيني بيها بكره على طول وخلي بالك اوعي تاخدي أي دوا من هنا لحد ما أشوفك إنتي فاهمه " إنتي بتتكلمي بجد يا دكتوره أصل لا يمكن ده يحصل ده أنا رحت لدكاتره كتير ياما وكلهم قالولي إني لا يمكن أحمل عشان مش عارفه أبصر إيه عندي في البيض " بيض آه قصدك التبويض قوليلي الكلام ده من إمتى " الكلام ده قولي من ييجي من خمس أو ست سنين " طيب إنتي مش عارفه إن ربنا قادر على كل شيء " آه ونعم بالله يا دكتوره ربنا قادر على كل شيء بس كل الدكاتره اللي قبلك غلطانين

يعني وإنتي بس اللي عارفه " اسمعي مش حنخسر حاجه لو اتاكدنا ويا ريت تروحي دلوقتي تعملي التحاليل اللي طلبتها منك وترجعيلي زي الشاطره كده ونشوف حنعمل إيه " ماشي يا ست الدكتورة يعني هو أنا أكره ولا أكره آل بطلوا ده واسمعوا ده أنا حامل ده حتى يبقى عجب العجاب أهي طيب " ومضت أمل من عيادة الطبيبة إلى أحد معامل التحاليل الطبية مباشرة دون أن تنتظر لليوم التالي وهناك تم عمل التحاليل المطلوبة وانتظرت أمل ظهور النتيجة ثم أخذت تقرير بحالتها وذهبت مباشرة إلى عيادة الطبيبة مرة أخرى ومعها التقرير الذي يثبت حالتها واستقبلتها الطبيبة وهي تتناول التقرير بشغف كبير وبلهفة لم تكن أقل من لهفة أمل معرفة نتيجة التحاليل وعندما نظرت الطبيبة إلى التقرير تهلل وجهها فرحا وهي تقول: مش قلتلك أنا عارفة " عارفه ايه يا دكتوره " اللي قلتهلك إنك حامل الف مبروك إنتي كده في الأسبوع الخامس من الحمل بس خلي بالك من هنا ورايح لازم تنتبهي على صحتك أنا حكتبلك شوية فيتامين وتتغذي كويس عشان البيبي اللي في بطنك محتاج تغذية عشان يطلع صحته كويسه " إنتي بتتكلمي بجد يا دكتوره أنا حامل يعني إنتي اتاكدتي كويس من الكلام ده المكتوب قدامك " أيوه حامل احلفلك عشان تصدقي؟ " لأ مصدقاكي طبعا بس هما كل الدكاتره اللي كانوا قبل منك مبيفهموش ولا ايه الحكايه دول كلهم كانوا بيقولولي إني أنسى موضوع الخلفه والحمل ده من أساسه " لأ يا ست أمل الدكاترة بتفهم وكل حاجه بس قدرة ربنا فوق كل شيء وربنا أراد إنك تحملي وده عشان يعرفنا إنه خالق الكون وخالق كل شيء بقدرته وإرادته وأننا مهما عملنا واتعلمنا برضه قدرة الله فوق كل علم " ياما إنت كريم يا رب أنا حامل بعد السنين دي كلها ده أنا كنت قاطعه الأمل خالص في الخلفه " خلاص يا ست أمل ده إنتي حتى أسمك أمل يعني لازم يكون فيه

أمل في الله على طول " ونعم بالله يا دكتوره الحمد لله يا ربي الشكر والحمد لك يا رب يا اااه ده زمان طه أما يعرف حيفرح خالص مع إنه كان مش مبين إنه زعلان عشان مبخلفش " ومضت أمل عائدة إلى المنزل وهناك وجدت طه في انتظارها وما إن شاهدها قال: كنتي فين يا امل وسايبه العيال كده لوحدهم" أسكت يا طه ده أنا عندي بشاره ليك إنما إيه مش حتصدقها " بشارة ايه وزفت ايه متتكلمي على طول وتفهميني سبتي العيال ورحتي فين من غير اذني " طيب يا خويا أنا حقولك على طول كده مش الأول تسألني عن حالي وصحتي لهو إنت الصبح مش كنت نزلت الشغل وسبتني تعبانه وعيانه " الله يطولك يا روح يا وليه متطلعيش روحي أتكلمي دوغري " طيب ولو إنك متستاهلش أنا كنت بكشف عند الدكتورة والروشته بتاعتها أهي وادي كمان الدوا " وتناول منها طه الروشتة الطبية وهو يقول: آه يعني طلع عندك إيه هو أنا فاهم حاجه من الروشته دي هو أنا يادوبك بعرف عربي بالعافيه أما عايزاني أعرف كمان انجليزي " مكتوب فيها ايه مش حتصدق مكتوب إني حامل " حامل " آه يا خويا والله حامل ولو مكنتش مصدقني ادي كمان التحاليل اللي بتقول إني حامل " ازاي حامل ازاي ده أنا واخدك وعارف إنك مش بتخلفي واديلنا أربع سنين تقريباً ومحصلش أي حمل وإنتي أساساً اتطلقتي عشان مش بتخلفي يبقى ادايني عقلك حصل ازاي الكلام ده " قدرة ربنا يا طه زي ما قالت ست الدكتورة الله يسترها هو فيه بعد قدرة الله قول يا طه ده ربنا قادر على كل شيء مش هو برضك اللي بيقول للشيء كن فيكون " ونعم بالله بس الواحد مكنش عامل حسابه على كده " حسابك على ايه يا طه على إني مخلفش ولا يبقى عندي عيل ولا عيله من بطني لأ أهو الله أراد حنتبطر بقى على عطيته ولا حنتبطر " إنتي مش فاهمه حاجه أنا مقصدش

بس أنا واخدك أساساً عشان تخلي بالك من العيلين اللي حيلتي من الدنيا مش عشان تخلفي حد تاني تنشغلي بيه عنهم " يوه يا راجل بقى إنت فاكر إني حنشغل بابني عنهم تبقى غلطان وبعدين أفرض إني التلاته دول ولادي من بطني هو لو جالي عيل جديد انشغل به عن القديم " ماشي يا أمل هو أنا أكره بس خليكي فاكره كلامك ده عشان متجيش في يوم وتقولي أنا مش قادره على خدمتهم " لأ يا خويا ربنا يقدرني على خدمتكم كلكم وبعدين يا راجل ده بدل متقولي الف مبروك وتهنيني إني حيبقى ليا عيل من بطني قاعد تبكت فيا " طيب يا أمل الف مبروك لأ مليون مبروك عشان تعرفي إني مبسوط إن ربنا حيديكي اللي كان في نفسك بس متنسيش تاني أنا بقولك أهو العيلين الغلابه دول أمانه في رقبتك ولازم تصوني الامانه عشان ربنا يباركلك في إبنك ده " هو يعني أبني أنا لوحدي ماهو إبنك إنت كمان وبعدين اديلي كام سنه معاك كنت قصرت في حقك ولا كنت قصرت عشان تقولي الكلام ده دلوقتي " وهكذا إستقبل طه خبر حمل أمل بشئ من القلق على مستقبل يسري وسعد في ظل وجود أخ جديد لهما هل ستبر أمل بوعدها في استمرار الاهتمام بالطفلين أم أن الطفل الجديد سيكون له شأن آخر، وتمضي الأيام حتى تضع أمل حملها بعد معاناة طويلة وخوف شديد وحرص زائد منها حتى لا تفقد حلمها الذي كان ضائعا وهي لا تكاد تصدق أنها سوف تصبح أما لطفل ينتسب إليها ومن أجل تحقيق ذلك الحلم أهملت الكثير مما كانت تواظب على فعله قبل حدوث الحمل من القيا م بواجبها في تنظيف المنزل وعمل الطعام ناهيك عن قلة الاهتمام بالطفلين وهذا ماعزاه طه إلى أنها مثلها مثل أي سيدة في ظروف حملها تصبح أكثر تعبا واجهادا وكان يمني النفس أن ذلك ظرف مؤقت يجب عليه احتماله حتى ينتهي الحمل والولاده وبالفعل وضعت أمل طفلها الذي أسمته سعيد

لأنها كانت تشعر أن ذلك الطفل سوف يكون سبباً في تثبيت أقدامها في منزلها وشعورها أنه سوف يكون سعيدا لأنه يحيا بين أبويه ومرت الشهور سريعاً حتى مر عام كامل وأمل على حالها من إهمال الطفلين والاهتمام الكامل بسعيد حتى تم استدعاء طه من قبل ناظر المدرسة التي التحق بها يسري في صفه الأول الابتدائي وذلك حتى يناقشه في بعض الأمور التي تخص يسري ويلفت نظر طه إلى بعض الملاحظات التي ابداها الاخصائي الاجتماعي في المدرسة وذهب طه بالفعل لملاقاة الناظر بحضور الأستاذ حسني الاخصائي وكان هذا الحوار عندما دخل طه "السلام عليكم يا حضرة الناظر أنا طه عبدالرحمن والد التلميذ يسري طه " آه أهلا وسهلا بيك يا أستاذ طه اتفضل استريح " حضرتك كنت بعتلي بخصوص يسري خير حضرتك هو عمل حاجه غلط " لأ يا سيدي الولد هادي جدا معملش حاجه والاستاذ حسني حيشرح لسيادتك سبب الاستدعاء اتفضل يا استاذ حسني قوله اللي كتبته في تقريرك بخصوص يسري " أهلا يا استاذ طه أحب أقول لحضرتك إن إبنك ما شاء الله عليه فعلا هادي بس هادي زيادة عن اللزوم يعني مفيهوش شقاوة الأطفال اللي في سنه وده مؤشر مش كويس بالنسبة لنا لأن ده بيعرفنا إن الولد عنده مشاكل أسرية ويهمني اعرف من حضرتك كل ظروف يسري عشان نقدر نحلها مع بعض " طيب افهم بس الأول هو أبني عمل إيه عشان كل ده هو اتخانق مع حد من الولاد اللي في سنه ولا عمل إيه بالظبط " يا سيدي بقولك هادي تقولي اتخانق لأ طبعا طيب اقولها لك ازاي عشان تفهمني بص يا ااا " طه إسمي طه " طيب ياعم طه إبنك مش بيلعب مع الولاد ودايما تلاقيه منطوي على نفسه ومش بيصاحب حد والمدرسين بتوعه بيقولوا إنه بيسرح كتير مع إنه ولد ذكي لأنه أما بيركز معاهم بيلاقوه بيفهم بسرعة " طيب أنا

برضه مش فاهم فين المشكلة يعني لو بيضرب حد كنت قلت معلش إنما الواد في حاله إيه بقى المشكلة" شوف يا عمنا إحنا في الدراسات النفسية للأطفال عارفين إن الطفل لازم يكون فيه بعض الشقاوة يعني يتكلم يقاطع يتمرد أحيا ناً وممكن يعاكس زمايله أو حتى المدرسين وممكن يتخانق ويتصالح ويقسم أكله مع حد من صحابه وكل ده بيدينا مؤشرعن حالة الطفل النفسية لكن يسري مفيش حاجه خالص من دي بيعملها لدرجة إنه كمان لو حد من الأطفال اللي معاه حب إنه يلعب معاه أو يتخانق حتى مفيش أي رد فعل من يسري ومن الأخر كده أنا شايف إن حضرتك بما إنك جيت لازم تعرفني ظروف يسري في البيت عشان نعرف نتعامل معاه ونحاول نلاقي حل يطلعه من الحاله اللي هو فيها " والله منا عارف اقولك ايه يا استاذ يعني هو على العموم أبني الكبير وفيه معاه أخوه أصغر منه بسنتين واخوهم الصغيرعنده سنه دلوقتى وأنا زي حضرتك ما إنت شايف أنا راجل صنايعي حداد مسلح يعني بتاع مباني وزوجتي في البيت ملهاش شغله غير الولاد " طيب ممكن اسألك سؤال محرج شويه " محرج ... طيب ماشي قول يا استاذ " هي زوجة حضرتك يعني هي أم يسري " آه كده فهمت هو الواد قالكوا إيه بالظبط " لأ متفهمش غلط الولد متكلمش غير أما أنا سألته وعايز أتأكد منك إذا كان كلامه صحيح ولا لأ هي زوجتك هي أم يسري ولا مرات أب " لأ يا سيدي أم يسري تعيش إنت من حسبة كده خمس سنين بس ده ايه دخله في الكلام اللي بتقوله حضرتك " اقولك يا معلم طه بقى الأم أما تكون بتفرق بين أولادها ده بيسبب لهم مشاكل نفسية ولو الطفل كمان عارف إن دي مش أمه ممكن المشاكل دي تبقى أكبر من المتوقع فيا ريت حضرتك تجيلي تاني وتجيب معاك الست بتاعتك عشان نفهمها شوية حاجات في التعامل مع الأطفال عشان نحل المشكلة من

أساسها " طيب ماتقولي حضرتك إنت عايز منها إيه وأنا ابلغها بدل ما تروح وتيجي والشحططه دي " لأ مش حينفع عشان برضه عايز اتناقش معاها عشان نشوف الحل السليم لمشكلة يسري ومعلش أنا بستأذنك في سرعة حضورها لو تكرمت يكون كتر خيرك وهكذا علم طه بالمشاكل التي تواجه إبنه ولم يكن ليعلمها إلا عن طريق الاخصائي الاجتماعي والنفسي الذي يتعامل بجدية وضمير يقظ وعاد طه إلى المنزل وهو في حيرة من أمره ماذا يفعل لحل تلك المشكلة وكيف يخبر أمل عن كل هذا الحوار؟عاد طه وبصحبته ولده يسري إلى المنزل وأثناء رحلة العودة كان طه يحاول أن يستشف من يسري أسباب العزلة التي وضع يسري فيها نفسه وعلم منه بعد معاناة طويلة أنه يشعر أنه غير محبوب من ماما أمل وأنها تفضل أخيه الأصغر سعيد عنه وعن أخيه الأخر سعد وأنها تقضي الساعات الطوال وهي تلاطف سعيد وتطعمه وترضعه ولا تلتفت إليه ولا إلى سعد بل إنهما كثيرا ما كانا يشعران بالجوع ويطلبان منها الطعام فكانت تزجرهما قائلة: انتوا مش شايفيني برضع سعيد يلا دلوقتي من قدامي ولما أفضى أبقى أحط لكم تاكلوا وأنها في كثير من الأحيان تتركهما يتضوران جوعا وعندما يعودان إليها حتى تطعمهما يجدانها تغط في نومها بجوار سعيد وإذا حاول أحدهما إيقاظها من النوم كانت ترد عليه بصفعة على وجهه أو بالضرب بعصا على مؤخرته وعندما تكرر ذلك الفعل منها كثيرا أصبحا لا يجرؤان على طلب أي شيء منها ويفضلان النوم على الطوى على أن يزعجانها حتى لا يتعرضا لأي أذى ظل طه يستمع إلى يسري وهو في حالة من الاندهاش الممزوج بالغضب ثم بدأ يلوم نفسه أيضا كيف لم ينتبه إلى مثل هذه الأمور وكيف ترك ولدا هند لمثل هذه الأفعال من زوجته أمل وفي طريق العودة أشترى طعام وحلوى ليسري وسعد حتى إذا

وصل إلى المنزل لم ينتظر طويلاً بل دخل مباشرة إلى غرفة الطفلين بصحبة يسري ووجد سعد جالساً على أرض الغرفة وهو يلعب بمفرده ببعض اللعب ونظر إليه طه نظرة حزن وأسى وبدت دمعة تلمع في عينيه تندب حال الطفلان ولكنه تمالك نفسه حتى لا يشعر الطفلان بما يختلج في نفسه ثم ظل طه معهما في غرفتهما يطعمهما ويمنحهما الحلوى في محاولة منه لتعويضهما عن ما شعر أنه تقصير منه في حقهما وبينما هم على ذلك الحال وجد أمل تفتح باب الغرفة ونظرت إليه قائلة: ايه ده يا ابو سعيد هو إنت هنا يا راجل " نظر طه إليها بنظرة مليئة بالسخرية وهو يقول: لأ أنا مش هنا صحيح والله ده طلعت أنا ولا أنا هنا " يوه يا ابو سعيد مالك يا راجل اومال مين اللي شايفاه قدامي ده خيا لك " أيوه خيا لي وبعدين أنا إسمي أبو يسري مش أبو سعيد ولا إنتي مش شايفه غير سعيد " يا خويا سعيد ولا يسري أهو كلتاهم واحد " لأ يا أمل مش كلهم واحد وأنا اتأكدت دلوقتي إن مش كلهم واحد لأ ده سعيد كوم والباقي كوم تاني بما فيهم أنا كمان " يوه يا طه مالك يا راجل بتكلمني كده زي ما اكون يعني أذنبت في حقك إنت وعيالك ده أنا حتى قايدالكم صوابعي العشره شمع وبتمنى ليكوا الرضا ترضوا هو فيه ايه لكل الكلام ده " فيه حاجات مينفعش نقولها قدام الولاد تعالي اوضتنا نتكلم فيها وأنا أعرفك فيه ايه " لهو إنت جاي من بره تقول يا شر اشتر متقول يا راجل على طول فيه ايه ولا يكونش المزغود ده قالك عني حاجه زعلتك مني " طيب أمشي قدامي نتكلم جوه ومش قدام الولاد عشان إنتي برضه مش مقدره إننا مينفعش نتكلم قدامهم " وخرج طه من غرفة الطفلين وهو يدفع أمامه أمل حتى دخلا غرفتهم وهي تقول: متحاسب يا راجل حتكفيني على وشي براحه علياوالواد حيقع مني يوه يا راجل براحه بقى " وما إن دخلا إلى الغرفة إلا وبدأ طه يسرد

تفاصيل كل ما حدث في المدرسة وكلام الاستاذ حسني بشأن يسري وهي تستمع إليه حتى إذا انتهى قالت: نفسية إيه وبتاع ايه ده اللي بيقوله الراجل المخبول ده هو اللي زي يسري ده عنده نفسيه " رد طه وهو يكظم غيظه بعد أن راودته نفسه أن يفرغ شحنة انفعاله بضربها علقة ساخنة وهو الذي لم يعتاد ذلك من قبل ولكنه تمالك نفسه قائلا: آه تصدقي إن كل الناس عندهم نفسيه " حتى المفعوص ده " آه حتى المفعوص ده وكل المفاعيص وبعدين ايه قولك إني أنا عرفت منه حاجات غير كمان اللي حكاها في المدرسة " واخبرها طه بما دار من حوار بينه وبين يسري والذي علم من خلاله إهمالها في رعاية الولدان وكيف أنها تعطي كل الاهتمام لسعيد ولا تلتفت إليهما وهي تستمع إليه بنفاذ صبر حتى إذا انتهى من حديثه إلا وعلا صوتها وهي تقول: يعني اني بعد كل ده طلعت أنا اللي مقصره بقى بعد الخدمه اللي بخدمهالكو دي كلها وأنا اللي مقصره صحيح ماهو اخرة خدمة الغز علقه " بقولك ايه بلا غز بلا رز العيال دي أنا قلتلك قبل كده انهم أمانه في رقبتك وإذا كنتي مش قد الأمانة سيبيها وامشي " بتطردني يا طه بقى بعد السنين دي وخدمتي ليكوا بتطردني " سميها زي متسميها لكن أنا مش حستنى أما عيل منهم يطلع معقد وإنتي عارفه أنا عيالي عندي بالدنيا آه إنتي كوم وهما كوم وإذا كنتي مش فاهمه كده اديني بقولهالك أنا معنديش أغلى من ولادي دول قلتي إيه حتعيشي بما يرضي الله ولا تروحي على ابوكي " كده برضه يا طه أهون عليك وتهون العشره اللي بينا كده أني مكنتش عارفه إني رخيصه أوي في نظرك كده لكن لأ أنا بيت ابويا أولى بيا " خلاص في ستين سلامه يلا وأنا اوصلك لحده لمي الهدمتين بتوعك وورينى عرض قفاكي " ماشي يا طه أنا ماشيه أهو هو أنا بعد الكلام ده أقعد معاك تاني ليه هو أنا معنديش كرامه وادي هدومي أهي "

وعند هذا الحد وصل الحوار إلى طريق مسدود وقامت أمل بإعداد حقيبة ملابسها حتى تعود إلى بيت أبيها؛ انتهت أمل من اعداد حقيبة الملابس وقامت بحمل طفلها الرضيع ونظرت إلى طه وكأنها تطلب منه حمل حقيبتها لأنها لن تقوى على ذلك وفهم طه من نظرتها ما تريده فقام بحمل الحقيبة وطلب منها الانتظار قليلا حتى يرسل يسري وسعد إلى جارتهم أم أحمد ولكنها لم ترد عليه ولم تنتظر فقام طه باصطحاب طفليه وهو يتقدمها إلى أسفل الدرج حاملاً حقيبتها ثم قام بالطرق على باب جارته التي فتحت الباب وشاهدت طه والطفلان وخلفهما أمل تحمل رضيعها وحقيبة سفر بصحبة طه ولم يستغرق المشهد طويلاً حتى تستوعب أم أحمد ماذا يحدث خاصة إنها قد سمعت النقاش الحاد الذي تطور إلى مشاحنة لأن طه وزوجته كانا يتشاجران بصوت عالي وبكل ذكاء المرأة الفطري ابتسمت أم أحمد في وجه طه وهي تقول: اتفضلوا يا جماعه اتفضلوا ده احنا زارنا النبي (صل الله عليه وسلم) " معلش يا ست أم أحمد أنا عارف إني دايما بتاقل عليكي بس أصل الظرف طارئ وإنتي عارفه إني مليش حد في مصر غيرك " كلام إيه ده بس يا بو يسري هو فيه بين الإخوات كلام من ده! ده إنت تؤمر في أي حاجه " طيب معلش ممكن بس اسيبلك يسري وسعد لحد ما أوصل أم سعيد لحد البلد وأرجع " يا خبر يا بو يسري ده لو مشالتهمش الأرض تشيلهم عنيا! بس قولي الأول يا خويا هو فيه حاجه لا سمح الله " لأ مفيش بس حنوصل البلد عشان أمل عايزه تزور أبوها " آه طب وماله يا خويا واجب برضه بس أنا كنت عايزه منكوا حاجه تجيبوهالي من البلد ده لو مكنتش بتاقل أنا بقى عليكوا " آه وماله ده إنتي تؤمري يا ست أم أحمد " طيب اتفضلوا بقى جوه عندي خمس دقايق على ما أحضر ورقة بالطلبات اللي عايزاها " لأ معلش شوفي إنتي بس اللي عايزاه

واحنا مستنيينك هنا " وده يصح برضه يا خويا طيب والنبي اللي نفسي أزوره لانتوا داخلين اتفضلي يا ست أم سعيد اتفضلي يا ختي دي خطوه عزيزه اتفضلوا اتفضلوا " ودخل طه على مضض تحت إلحاح جارته وخلفه دخلت أمل التي ظلت صامتة ولم تعلق بالرفض أو الإيجاب وهي في حالة من العبوس كانت ملامحها تشي تكاد تنطق بما يختلج في نفسها ولم يستمر هذا الوضع طويلاً إذ بدأت الجارة بعد أن اطمأنت أنهم داخل شقتها أن تصيح على ابنها أن ياخذ سعد ويسري إلى داخل غرفته حتى يلعبوا سويا وهي تهمس له في أذنه أن لا يغادروا الغرفة إلا إذا صاحت هي عليهم وأوما لها أبنها سمعا وطاعة وما إن اطمأنت أم أحمد أن الأولاد قد أغلقوا عليهم الغرفة إلا وقالت: منورين والله يا جماعه ده احنا زارنا النبي " عليه الصلاة والسلام " طيب كمان زيدوا النبي صلاة " اللهم صل وسلم وبارك عليك يا نبي " ايووه كده بصوا بقى يا جماعه والكلام ده ليكوا انتوا الاتنين بقى إحنا جيران وزي الإخوات صح ولا أنا غلطانه " ربنا اللي يعلم يا ست أم أحمد إنتي بالنسبة لي اكتر من أخت من أيام المرحومة هند " طيب يا خويا هو ده مربط الفرس وأنا بقول بما إننا اخوات انكوا تسمحولي يعني إني اتفك معاكوا بكلمتين ده لو معندكوش مانع ولا ايه يا ست أمل أنا مش سامعالك صوت يعني " يا خبر يا ست أم أحمد ده إنتي والله الأسطى طه بيشكر فيكي على طول في غيابك وبيعتبرك أخته اللي كل زنقه ميفكرش في حد تاني غيرك " طيب يعني محدش فيكوا يعني حيقول علياحشريه إذا كلمتكوا بصراحه " خير يا ست أم أحمد " إن شاء الله خير بقى شوفوا بقى يا جماعه كل البيوت بتبقى مقفوله على صحابها محدش يعلم عنهم حاجه واكم من بيوت فيها مشاكل لكن الناس العاقله بتحل مشاكلها مش بتعقدها مظبوط كلامي ده ولا ايه " عداكي العيب يا ست أم

أحمد صحيح " طيب يا خويا مكل الناس بتتخانق وعلى رأي المثل مصارين البطن بتتخانق يعني مش كل مشكلة صغيره إحنا نكبرها الواجب نتحمل بعض ونمشي أمورنا عشان المركب تمشي ولا ايه يا ختي يا أمل " عداكي العيب يا ختي ده إنتي كلامك كله حكم ومواعظ " يعني كلامي عاجبك لادد عليكي يعني زي ما بتقولوا " آه والنبي يا ختي هو فيه حد ميعجبوش كلام ست عاقلة زيك " طيب يا ختي معلش بقى في اللي حقولهولك ده أنا سمعت اللي حصل غصب عني والله لأن صوتكم عالي وعرفت الحكاية كلها يعني مش محتاجه أسمع منكوا " اطرقت أمل برأسها وهي تقول: يعني عاجبك اللي عمله فيا أبو يسري " شوفي يا ختي إحنا مش حنعيد ونزيد بس هما كلمتين تخليهم حلقه في ودنك الست العاقله ملهاش غير بيتها وجوزها وولادها واخده بالك ولادها لأن العيلين المساكين دول ميعرفوش أم تانيه غيرك وبصراحه متزعليش مني إنتي كنتي مهملاهم الأيام اللي فاتت ومن الأخر كده عشان منقلبش في اللي فات إنتي لازم ترجعي تاخدي بالك منهم زي الأول واكتر ولو فيه أي حاجه محتاجاها مني أساعدك فيها تعالي قوليلي وأنا عيني ليكي وليهم قولتي إيه " قلت لا إله إلا الله ثم نظرت إلى طه وكأنها تطلب منه أن يتكلم إذا كان موافقاً على هذا الكلام أم لا ولما شاهدت علامات الارتيا ح على وجهه قالت: اللي تشوفوه أني موافقة عليه " الحمد لله أيوه كده يا جماعه اخزوا الشيطان ومتخليهوش يفرح فينا وإنت يا اسطى طه خد جماعتك واطلعوا بس سيبولي العيال عشان واحشيني والصبح إن شاء الله تبعتي تاخديهم وتجيني تقعدي معايا شويه قلتي إيه " وهكذا مرت الأزمة التي كادت أن تعصف ببيت طه وأمل بسلام وعاد الزوجان إلى شقتهما، ومضت الأيام وحدث تحسن نسبي في معاملة أمل لأطفال هند وعليه فقد حدث تقدم نوعي ليسري في

الاختلاط مع أقرانه في المدرسة وأصبح يميل إلى الاندماج معهم في اللعب والمشاركة في الطعام والحلوى كما يفعل الأطفال في مثل هذا العمر وكذا فقد حدث تقدم ملحوظ في المستوى التحصيلي أما بالنسبة لسعد الذي كان يضرب به المثل في الهدوء والإبتسام فقد صار أكثر عدوانية على عكس كل التوقعات فأصبح يميل إلى مشاكسة أقرانه في الحضانة ويعتدي عليهم بالضرب ولا يستطيع حتى الأطفال الأكبر منه أن يقتربوا من سعد دون رهبة وخوف منه وذلك لأنه كان يتمتع بقوة بدنية عالية فطرية " وكانت مشرفة الحضانة والمعلمة المختصة يتقدمان بالشكوى تلو الأخرى إلى مديرة الحضانة من سعد وكانت المديرة تهدئ من روعهما لأنها كانت تعلم ظروف نشأة سعد بل وتحنوا عليه حنوا كبيراً ولكن بعد فترة من الزمن اضطرت إلى إرسال خطاب بصحبة سعد إلى أبيه حتى تضع حداً لتصرفات سعد التي استفحلت إلى درجة أن معلمته كانت تصفه بأنه (رئيس عصابة) لكونه يبسط سيطرته على كل الأطفال وعندما وصل الخطاب إلى طه توجس خيفة أن تكون أمل قد عادت سيرتها السابقة ولكن عندما علم بحقيقة الأمر شعر بارتيا ح كبير أن ولده أصبح مرهوب الجانب يخشاه الجميع وكان هذا الأمر بمثابة نوع من الاطمئنان حتى لا يعتدي عليه أي شخص مستقبلا ومضت المقابلة على وعد من طه أن يحاول تقويم سلوك سعد مستقبلا ومضى باقي العام وسعد على وضعه لم يتغير وأصبحت معلمته متأقلمة مع وضع سعد بل إنها كانت تستغل سطوته وسيطرته بأنها كانت تترك الفصل تحت إشرافه حتى تعود وهي مطمئنة إلى عدم حدوث شغب في غيا بها وانتهى العام الدراسي وانتقل سعد إلى مدرسة يسري ليلتحق بالصف الأول الإبتدائي ويسري يسبقه بعامين وفي الشهر الدراسي الاول لسعد وجد أن البعض من زملاء يسري

يتحرشون به بدنيا ويحاولون الاعتداء عليه بالضرب ويسري لا يحرك ساكناً ولا يدفع عن نفسه العدوان فما كان من سعد إلا أن يرد هو عن أخيه وبالفعل تمكن من ضرب ثلاثة من الصبية الأكبر منه وإحداث إصابات بهم وعلم الناظر بتلك المشاجرة فتم استدعاء التلاميذ الذين دارت بينهم تلك المشاجرة وبين سعد ويسري وعند مناظرتهم بمعرفة الناظر شاهد آثار المعركة على وجوه واجساد التلاميذ الثلاثة أيضا لاحظ أن يسري سليم الجسد والهندام مما يوحي بأنه لم يكن شريكاً في تلك المعركة ولاحظ أيضاً خلو سعد من أي إصابة مع ملابسه الغير مهندمة فأدرك أن سعد وحده هو الذي قام بضرب التلاميذ الثلاثة وذلك بعد أن استمع لأقوالهم وتأكد من أنهم هم الذين بدأوا العدوان وقام الناظر بصرفهم من مكتبه مع خطابات باستدعاء أولياء الأمور لهؤلاء التلاميذ ثم انفرد بيسري وسعد وقام بتوبيخ سعد وقال له بالحرف: أعمل حسابك لو عملت كده تاني أنا حابعت أجيب أبوك وبعدين يا ولد إنت أخوك هادي وكل المدرسين بيشكروا فيه وابوك راجل محترم وشقيا ن عليكوا إنت بقى طالع (بلطجي) لمين!! ظلت هذه الجملة تطن في رأس سعد ولا يعرف معنى كلمة (بلطجي) وبعد هذا الحادث ظلت المدرسة بأكملها تتحدث عن قوة وشجاعة سعد وكيف تمكن بمفرده من ضرب ثلاثة من الصبية الأكبر منه وأصبح الجميع يهابه ويرجون صداقته وكان سعد مستوعبا لكل ما يحدث وعلم أن القوة وحدها هي التي تجعل الشخص مرهوب الجانب ثم مر عامان آخران حتى حدث مالم يكن في الحسبان أصبح سعد في الصف الثالث الابتدائي ويسري في الصف الخامس وكعادة يسري لم يكن يميل إلى الشجار بطبيعته الهادئة وتسامحه الزائد الذي يصل به إلى الطيبة المفرطة ومنذ الذي حدث من شجار معه وتدخل سعد صار الجميع يعملون حسابا لسعد ولا احد

يحاول أن يتحرش بيسري ولكن في هذا العام الدراسي كان قد انتقل إلى المدرسة شقيقين من إحدى المحافظات كانا قد انتقلا مع والدهما الذي انتقل بحكم عمله القضائي إلى القاهرة وهما كانا يستندان إلى أبيهما فيتعاملان بكل صلف وغرور مع أقرانهم من التلاميذ ولم يكونا على علم بما حدث قبل عامين ولا يعرفان قوة سعد البدنية وعليه فقد احتك الشقيق الأكبر ويدعى علي بيسري أثناء نزولهم على الدرج ودفع علي يسري الذي انكفأ على وجهه وسال من حاجبه الأيمن الدماء وبسرعة طار خبر هذا الاعتداء إلى سعد عن طريق زملائه ولم يكذب سعد خبرا وأسرع هو الأخر لتأديب من فعل ذلك بأخيه وعندما وصل حتى يا خذ حق أخيه من المعتدي وجد شقيق علي الاصغر واقفاً بجواره فما كان منه إلا أن بادر بضرب علي ضربا شديدا وعندما تدخل شقيقه ويدعى عادل لحماية أخيه الأكبر قام سعد بتلقينه درساً هو الأخر ثم حضر أحد المدرسين واقتاد الجميع إلى مكتب الناظر ليتخذ القرار المناسب تجاه ما يحدث نظر الناظر إلى أطراف الشجار وعلم أنه واقع في معضلة لا يجد لها حل يرضيه هو شخصيا فقد كان يعطف على يسري الذي أصبح من المتفوقين دراسيا ويعطف أيضا على سعد الذي يعلم ظروف نشأته يتيم الأم ولكن الطرف الآخر في النزاع كانا أبناء واحد من القضاة وهو لا يستطيع أن يواجه مثل هذا النوع من البشر ولا يدرك إن كان هذا الرجل سوف يعلي الحق ام ينحاز إلى ولداه وعليه فقد ظل صامتاً لفترة طويلة لا يعرف ماذا يفعل وبعد برهة هداه تفكيره إلى هذا الحل أخرج علي وعادل إلى حجرة الاخصائي الاجتماعي واستبقى معه يسري وسعد ثم بدأ معهما الحديث قائلا: تاني إنت يا سعد مش حتجيبها البر إلا لما تجيبلنا مصيبة هنا في المدرسة " والله يا حضرة الناظر أنا معملتش حاجه أنا كنت نازل على السلم واللي

إسمه علي ده هو اللي زقني " أنا عارف يا يسري إنك ولد هادي وكل المدرسين بيشكروا فيك على عكس الفتوه ده ثم وجه حديثه إلى سعد قائلا: أنا عايز افهم إنت يا بني حد مسلطك عليا أعمل فيك إيه " حتعمل إيه يا حضرة الناظر بص شوف أخويا وشه متعور أهو يعني كنت عايزني أسكت ونا شايفه سايح في دمه ولا أخد حقه " الله يخرب بيتك يا بني انت حتجلطني قولي بقى أعمل فيك إيه وأنت مش عارف أبوهم ممكن يعمل فيكوا إيه " إيه ده يا حضرة الناظر أنت خايف منهم " خايف منهم وحضرة الناظر!! هو إنت خليت فيها حضرة الناظر! بص يا بني معلش أنا مضطر استدعي أبوك عشان نشوف اخرتها ايه معاك وإنت عاملي فيها فتوه وبلطجي وربنا يستر ونعرف نلم الحكاية دي بدل ما تكبر ومنعرفش نعمل ايه " وصرف الناظر يسري وسعد من مكتبه بعد أن سلمهما خطاب استدعاء ولي أمرهما ثم توجه إلى مكتب الاخصائي الاجتماعي لمحاولة استرضاء الولدان علي وعادل حتى لا يتدخل أبيهما في الموضوع ولكن رفض علي وهدد بأنه سيخبر أباه بما حدث وسلم الناظر أمره إلى الله في انتظار قضاؤه وفي اليوم التالي جاءت أم علي وعادل إلى المدرسة لمقابلة الناظر حتى ترى من قام بالاعتداء على ولديها وبادرته قائلة: أنا عايزة اشوف مين اللي عمل كده في ولادي!! بقى ولاد الأكابر يتعمل فيهم كده أنا حخلي أبوهم يودي اللي عمل كده في ولادي إصلاحية الاحداث " يا فندم الموضوع مش مستاهل ده كله وبعدين إبن حضرتك علي هو الغلطان هو اللي زق الولد التاني وفتحله حاجبه وأخوه الصغير أما شاف كده جه يعني ومسك في إبن حضرتك وواحد من الأساتذة شاف الحكاية يعني وخلصهم من بعض " برضه أنا ابني ميتعملش فيه كده من واحد من الرعاع هو يطلع إيه ده اللي يتجرأ ويمسك في ابني أنا " يا هانم بقول لحضرتك الموضوع

مش مستاهل وأنا كده كده عملت اللازم والولد اللي عمل كده فصلته من المدرسة " فصلته بس ده كان المفروض يتجلد عشان يتعلم ميمدش أيده على أسياده " نظر الناظر إليها وهو يكظم غيظه من طريقتها في الحديث وايقن أنها هي السبب في ذلك الصلف الذي يمتاز به ولداها وفي هذه اللحظة دخل الساعي ليخبر الناظر أن والد يسري وسعد في الخارج ينتظر مقابلته فهمس الناظر في أذن الساعي أن يجعله ينتظر في غرفة الأستاذ حسني إلى أن يستدعيه وتم ذلك بالفعل إلى أن انتهى من لقاء والدة علي وعادل التي قامت للمغادرة وهي تقول: ده لولا إن سعادة المستشار عنده شغل انتداب كان جه هو بنفسه يعني تحمدوا ربنا لكن الحكاية دي أنا حتاكد منها بنفسي وأشوف إذا كان الولد ده اتفصل فعلا ولا كلام " لا يا فندم بقول لحضرتك فصلناه خلاص مع الف سلامه حضرتك نورتي المدرسة " وهكذا مضت السيدة وحان دور طه في لقاء الناظر الذي قص على طه كل ما حدث منذ المشاجرة وحتى لقاء ام الولدين وهو يقول: خليك مطرحي أنا بقى تتصرف إزاي أنا كده مضطر أقولك سعد ميجيش تاني المدرسة عشان أهل العيال دي لو شموا خبر إنه موجود أكيد حيعملوا عمايل وحشه واحنا مش قد الناس دي فاهمني يا اسطى طه " آه طبعا يا حضرة الناظر يعني على رأي المثل ضربني وبكى وسبقني واشتكى " لأ وإنت الصادق اللي له ضهر مينضربش على بطنه " طيب والعمل يا حضرة الناظر هو كده يعني أبني يضيع مستقبله " ولا يضيع ولا حاجه إنت بس خليه يكمل السنه في البيت وتشوفله مدرس كويس وأنا ممكن ارشحلك حد من عندي يتولى المهمة دي وبعدين يحلها الحلال قلت إيه " طيب والغياب مش كده يتفصل ويتحول منازل " لأ برضه متخافش من النقطه دي أنا حسجله حضور على طول عشان ميتفصلش المهم ان الناس دي يعرفوا إن إبنك مش

في المدرسة لحد الحكاية ما تتنسي وخلاص قلت إيه " حقول إيه يعني لا إله إلا الله محمد رسول الله خلاص يا حضرة الناظر القول قولك " وهكذا كان هذا هو الحل المؤقت لتفادي الأزمة التي حلت.

أكتمل العام الدراسي ومضت الأيام المتبقية منه بتنفيذ اقتراح الناظر للخروج من الأزمة وجاءت الإجازة الصيفية وكعادة الأولاد في اعمارهم كان يسري وسعد يلعبون كرة القدم في الشارع والجميع يعلم ما يحدث من مشاحنات بين الصبية تصل إلى حد الشجار عند لعبهم الكرة وهو ما حدث بالفعل بين سعد وأحد المنافسين في الفريق الآخر وبلغ الأمر الاشتباك بالأيدي ولكن كعادة سعد كانت له الغلبة وتم إحداث إصابات بالصبي الأخر وكان على إثر ذلك حدوث مشاجرة بين الفريقين كانت الغلبة فيها لفريق سعد الذي صال وجال في ذلك المضمار الذي يعشقه ألا وهو استعراض القوة البدنية التي يمتلكها ووصل الأمر إلى مسامع طه الذي علم بالأمر من يسري فما كان منه إلا أن يجلس مع ولديه جلسة مغلقة حتى يبصرهما بعواقب هذا الفعل وكان يوجه حديثه طوال الوقت لسعد فقال: يا بني انت ناوي تعمل فيا إيه اكتر من كده يعني المدرسة واديك قعدت منها عشان اللي ضربته وربنا نجاك من المصيبة اللي عملتها ومش عارف السنه الجايه حيقبلوك ولا لأ ودلوقتي كمان رايح تضرب العيال اللي بتلعب معاها!! كده يا بني مش حيبقالك صحاب خالص ده غير المصايب السوده اللي كل شوية تجيبهالنا يعني إنت لو ضربت حد ضربة وجت في مقتل حنعمل إيه ساعتها ده كده مش بعيد إنك تتسجن " اتسجن ايه بس يا اسطى إنت عمرك سمعت عن عيل اتسجن " اسطى!! كمان فيه ايه يله إنت ناوي تعمل فيا إيه اكتر من كده!! طيب بلاش تتسجن ممكن يدخلوك إصلاحية الاحداث ولا دي كمان

مسمعتش عنها: ياعم متكبرش الموضوع دول شوية عيال هفأ ولا ليهم أي لازمه متشغلش إنت بالك بيهم متقول لابوك حاجه يا يسري " ملكش دعوه بيسري وخليك معايا أنا ميبقاش إنت وهو كفايه علينا مصيبه واحدة! يعني إنت يا واد إنت مش ناوي تتلم بقى وتخليك طيب زي أخوك " طيب مين يا عم طيب تعالى شوف العيال بيقولوا عليه إيه " عيال مين يا صايع اللي بيقولوا آه طبعا العيال الصيع اللي شبهك ماهو حيقولوا إيه غير كلام شبهكم " بص بقى يا عم الاسطوات بقى طريقة يسري اللي ماشي بيها دي حتخلي العيال يركبوه واقولك حاجه بقى من الاخر العيال دي مبتحترمش إلا اللي يديها على دماغها " أيوه يا فالح قول كمان ماهو منك نستفيد " بتتقوز عليا طيب والله ده لولايا أنا كان إبنك ده بقى مسخرة العيال " اللهم طولك يا روح يعني إنت مفيش فايده في مخ أبوك الزنخ ده " يا عم خليك في يسري وسيبني أنا كده حلو اوي ومحدش يقدر يقرب مني عشان عارف إني حاكله لو بس شاور عليا" ماشي يا سعد يا بني يعني إنت مفيش رجا منك!! طيب تصدق بالله أنا عارف إنك مش حترجع إلا أما تجيبلنا مصيبه وخليك فاكر إني نبهتك ويشهد علينا أخوك الكبير " وهكذا أثبت سعد أنه ماض في غيه لا يستمع إلى أحد وأنه يعتمد على القوة وحدها في تعامله مع الآخرين خاصة أنه وجد لها مهابة من الناس ومرت الإجازة الصيفية وذهب طه إلى ناظر المدرسة حتى يعلم ماذا سوف يفعل بشأن سعد وطمأنه هذا الأخير أنه سيقبل بدخول سعد المدرسة مرة أخرى على أن يلتزم بعدم التعرض والتشاجر مع أحد حتى يمر العام بسلام وبالفعل مضى العام الدراسي بدون أي مشاكل ثم جاء العام الذي يليه وأصبح سعد في الصف الخامس الابتدائي وانتقل يسري إلى مدرسة أخرى ليلتحق بالصف الأول الإعدادي وأصبح كلاهما وحده في مدرسته ومع

بداية العام الدراسي بدأت المشاحنات تعود من جديد بين سعد وبعض التلاميذ ولكنه سرعان ما فرض سيطرته عليهم ودان له الجميع بالخضوع خاصة أنه أصبح يبدو أكبر من عمره وما كان أحد يصدق أن سعد يبلغ من العمر عشرة سنوات وبضع أشهر قليلة وبمضي نصف العام سارت الأمور على خير ما يرام بالنسبة لسعد ولكن يسري كان يعاني من التلاميذ الأكبر منه عمرا ولم يخبر أحد بمعاناته حتى بلغ الأمر إلى مسامع سعد الذي سرعان ما جمع بعض زملائه وذهب إلى مدرسة يسري لتسوية الأمر على طريقته وعندما شاهد أخاه طلب منه أن يدله على الأولاد الذين يحتكون به ورفض يسري في بداية الأمر أن يدله ولكن تحت إلحاح سعد ووعده أنه لن يفعل أكثر من التلويح بالقوة دون استخدامها وعلى حد قوله: " متخافش إحنا حنهوشهم بس " وصدق يسري أخاه وأشار له على هؤلاء الصبية وسرعان ما دارت معركة طاحنة من طرف واحد ودانت الغلبة لسعد ورفاقه وكانت حصيلتها دماء كثيرة تناثرت ثم انتهت المعركة بأن عرف الجميع أن يسري وراءه أخاه الذي أصبح يلقب بسعد الزعيم بعد أن كان يلقب في بداية حياته باليتيم تطورت الأمور في نهاية العام الدراسي الخامس ولكن هذه المرة في مدرسة سعد إذ إنه قد قام بعمل مشاجرة كبيرة حتى يختتم العام بشئ فارق أو كما قال: عشان نعلم على الكل ويعملوا حسابنا من دلوقت " قام سعد بافتعال مشاجرة كبيرة ضمت جميع الصبية الذين يتزعمهم ضد بعض الصبية الأكبر منهم بعام واحد وانتهت هذه المشاجرة كالعادة لصالح سعد ورفاقه وكالعادة أيضاً سالت الكثير من الدماء ووصل الأمر إلى الناظر الذي شاهد آثار المشاجرة على وجوه التلاميذ الذين تم الاعتداء عليهم من قبل سعد وعصابته وكعادة الناظر في مثل هذه المواقف التي تكررت كثيرا تم استدعاء أوليا ء أمور

التلاميذ جميعاً ثم انفرد بسعد وحده بعد أن صرف الجميع ووجه إليه الحديث قائلا: وبعدين معاك يا واد إنت هو إنت مش ناوي تجيبها البر غير لما تجيبلنا مصيبه في المدرسة " نظر سعد إلى الناظر نظرة باردة تنم عن قلب ميت دون أن يجيب فقال الناظر: متتكلم يا واد يا بن طه والله منا عارف إنت طالع لمين كده أبوك راجل سكره واخوك سامح كان يتحط على الجرح يطيب " سامح مين يا استاذ إسمه يسري " الله مانت بتتكلم أهو يعني كان لازم اغلط في إسم أخوك عشان أسمع صوتك " لأ يا أستاذ بس أنا معملتش حاجه لكل الكلام ده أنا في حالي والمصايب هي اللي بتتلقح عليا" آه تصدق مسكين يا واد فعلا ده إنت في حالك بشكل!! طيب اعمل فيك إيه ده أنا تعبت لأبوك كل شوية مشكله شكل الله يكون في عونك يا طه على الواد ده أسمع يله تجيبلي أبوك الصبح وإلا والله العظيم مانت داخلها تاني إنت فاهم " حاضر يا استاذ بس كده من عيني " شوف يا خويا الواد بيكلم ازاي طيب يا سعد إن ما وريتك يلا غور بقى من قدامي ومتجيش إلا مع أبوك " ومضى سعد وأبلغ أباه وفي اليوم التالي ذهب طه إلى المدرسة وقابل الناظر الذي بادره قائلا: معلش يا سيدي ماهو إبنك مش بيجيبك إلا في البلاوي اللي بيعملها " عمل إيه تاني البلوه السوده ده بجد أنا تعبت من الواد ده " أبدا يا اسطى ضرب عيال من سنه ساته (٦) بس!! ضرب عيال أكبر منه هو وشوية العيال اللي عامل بيهم عصابة " تاني يا سعد يا بني انت ناوي تموتني ناقص عمر " ربنا يديك الصحه وطولة العمر شوف بقى حتتصرف معاه ازاي عشان أنا تعبت مع إبنك ده والمفروض إني افصله عشان الشغب اللي كل شوية بيعمله لكن أنا والله عشان خاطرك مش عايز اعمل معاه كده " والله تشكر بجد يا حضرة الناظر جميلك ده فوق راسي والله ومش عارف لولا وجود استاذ طيب ومحترم زي حضرتك

الواحد كان يعمل ايه " طيب ماهو الاستاذ الطيب ده إبنك حيوديه في داهيه أسمع يا واد إنت السنه الجايه دي اخر سنه ليك معايا وأنا بقولك أهو قدام أبوك عشان يبقى شاهد على اللي حعمله فيك أي شكوى منك بفصلك فصل نهائي خصوصا إن الدوسيه بتاعك مليان اشي ضرب واشي خناق وتعوير يعني المنطقة مش حتاخد فيك غلوه وحيوافقوا على فصلك إنت فاهم!! " أيوه يا استاذ فاهم ماشي فيه حاجه تاني " شوف يا خويا الواد بيكلم ازاي ده ولا على باله أسمع يا اسطى طه الواد ده لازم تشوفلك صرفه فيه أنا بقولك أهو وبكره تقول الناظر كان عنده حق " حاضر يا استاذ حقك عليا قدامي يا للي ما تتسمى " إيه هو إنت حتاخده معاك ولا ايه " آه يا حضرة الناظر ماهو خلاص السنه مش فاضل عليها إلا أسبوع وأنا شايف إنه يقعد في البيت يذاكر احسن من البلاوي اللي بيعملها دي " آه والله أحسن برضه وربنا يقدرنا بقى والسنه الجايه دي تعدي على خير من غير مصايبه " وهكذا غادر سعد المدرسة بصحبة أبيه ومرت الشهور بسلام ثم جاء العام الدراسي الجديد وفي السنة الأخيرة له في المدرسة كان سعد يخشاه الجميع فلم يكن أي أحد يتعرض له وانتهى العام الدراسي دون مشاكل وتنفس الناظر الصعداء وهو يودع سعد بفرحة عارمة لأنه تخلص من كابوس كان يلازمه إسمه سعد: حتوحشنا والله يا سعد ده الواحد مش عارف يعمل ايه من غيرك في المدرسه دي " لأ متخافش يا حضرة الناظر ماهو أنا سايبلك أخويا سعيد هنا معاكم يعني مش حوحشك قوي وممكن تلاقيني برضه هنا عشان اطمن عليه " لهو إنت أخوك حيبقى معانا هنا في المدرسه " لأ ده هو فعلا معاكم هنا وطالع سنه تانيه " يا دي المرار اللي أنا فيه مش عارف دي دعوة مين عليا هو أنا أخلص منك يطلعلي أخوك وبعدين أخوك ده طالعلك ولا طالع لسامح " يسري يا استاذ

إسمه يسري " يا خويا إنت كمان يسري ولا سامح المهم يكون زيه مش زيك إنت " لأ بقى الصراحه هو تشكيله مننا الاتنين يعني هو طيب طول ما مفيش حد يدوسله على طرف لكن بقى لو حصل ممم ربنا يستر " طيب يا خويا ربنا يبشرك بالخير يلا بقى والقلب داعيلك ويا ريت مشوفش وشك إنت بالذات " موعدكش يا استاذ " يلا ياد غور إنت حتصاحبني ولا ايه " ومضى سعد وبعد أسابيع قليلة ظهرت النتيجة ونجح سعد وكان أكثر الناس سعادة الأستاذ الناظر الذي تنفس الصعداء لتخلصه من أكبر كابوس لازمه طوال حياته العملية كناظر للمدرسة والتحق سعد بمدرسة يسري الاعداديه وأصبح هو في الصف الأول وأخاه في الصف الثالث الاعدادي ومنذ الأيام الأولى له في المدرسة كانت سمعته تسبقه فلم يكن أحد يستطيع التعرض له خاصة أن العديد من زملائه قد التحقوا معه بنفس المدرسة ولكن بعد مضي نصف العام حدثت بعض المناوشات بينه وبين بعض الطلبة؛ احتك بعض طلبة الصف الثاني الاعدادي بأحد زملاء سعد في (العصابة) كما أسماهم الناظر السابق في المرحلة الابتدائية ولما كان سعد قد استوعب الدرس وأدرك أن الناظر السابق كان يحميه من الفصل من الدراسة ولهذا قرر سعد وجماعته (عصابته) أن يكون الرد خارج حدود المدرسة حتى لا يتعرض أحدهم للتحقيق والفصل أو على أقل تقدير استدعاء ولي الأمر وبالفعل تم التربص بالمعتدين خارج المدرسة وتم تلقينهم درسا قاسيا في معركة غير متكافئة بين سعد وزملائه الذي صال وجال في تلك المعركة وبين ما يقرب من تسعة من الفتيان استخدم في تلك المعركة الطوب والأحزمة الجلدية بالإضافة إلى القوة البدنية الطبيعية لسعد التي كانت لها الكلمة العليا في بسط نفوذه على الجميع وانتهت تلك المعركة نهاية درامية ولكن طبيعية وسرعان ما ذاع صيته في كل

الصفوف الثلاثة وأصبح الجميع يرهب جانبه ويخطبون وده وأصبح سعد ذو سطوة على الجميع إلى درجة أن المدرسون أنفسهم صاروا يتحاشون غضبه ومضى العام الأول في هدوء وكما مر العام الأول مر العام الثاني أيضا ثم جاء العام الثالث والذي كان حافلاً بالاحداث التي بدأت بعد أن حدث لسعد طفرة بدنية عالية بحيث كان من يراه يعتقد أنه طالب جامعي مثلا ولا يمكن أن يقول أنه في الصف الثالث الاعدادي وكان يسري في الصف الثاني الثانوي في مدرسة أخرى وكالعادة كان يسري يتعرض لمضايقات من بعض أقرانه وكان لا يستطيع رد الاعتداء عليه وفي هذه المرة لجأ يسري مباشرة إلى سعد بالشكوى ولم يكذب سعد الخبر فقام بجمع أفراد (العصابة) وذهب إلى مدرسة يسري حتى يقوم بتأديب المعتدين وفي بداية المعركة التي نشبت كانت الغلبة لسعد ومجموعته ولكن أحد أفراد الذين قاموا بالعدوان عندما شاهد أن الغلبة لسعد قام بإخراج مطواة صغيرة من طيات ملابسه وبدأ يلوح بها في وجه سعد الذي أحتفظ برباطة جأشه وخلع حزامه الجلدي ووجه القطعة المعدنية من الحزام إلى حامل المطواة الذي فوجئ بهذا التصرف ولم يستطع أن يواجه سرعة ومهارة سعد في استخدام الحزام بهذه الطريقة وسقطت المطواة من يده وأسرع أحد زملاء سعد في التقاطها من الأرض واعطائها لسعد بصفته الزعيم ليرى ما يفعله في حامل المطواة الذي وجد نفسه محاط بكل (عصابة) سعد وأمسك سعد المطواة ولوح بها في وجه المعتدي ولكن أحدهم دفع سعد من الخلف فراحت المطواة تعمل في وجهه واحدثت جرح غائر وكان من نتيجة ذلك أن هرب الجميع عندما شاهدوا الدماء تسيل بغزارة من وجه هذا الفتى ووقف سعد لا يدري ماذا يفعل والفتى الأخر ملقى على الأرض يصرخ طالبا الإسعاف وفي هذه اللحظة قام يسري بجذب سعد

من يده والركض بعيدا عن موقع الاحداث وبعد الركض لفترة ليست بالقصيرة كانت الأنفاس تتلاحق منهما والعرق الغزير يفيض حتى شعرا أنهما في أمان من الملاحقة ثم توجها إلى مكان عمل والدهما في أحد المباني تحت الإنشاء وهناك وجداه يعمل والذي ما أن شاهدهما من أعلى المبنى حيث يعمل إلا وهبط إليهما سريعاً حتى يعلم ماهية المصيبة التي دفعتهما للمجيء خاصة وقد شاهدهما على تلك الحالة من اللهاث وتقطع الأنفاس وأمسك طه بذراع سعد من جهة ومن جهة أخرى أمسك بذراع يسري ودفعهما إلى داخل المبنى ثم قال: فيه ايه عايز اعرف أنهي مصيبة عملتوها شكلكوا كده عاملين مصيبة!! متردوا عليا إيه اتخرستوا " سعد يابا ضرب عيل بمطوه في وشه وفتحوله فتحه كبيره والله اعلم دلوقتي إذا كان الواد لسه عايش ولا ايه عشان احنا سبناه سايح في دمه وجرينا عشان نقولك " آه ماهو أنا قلت أول ما شفتكم إن وراكم مصيبه ينهارك أسود يا سعد ادي اخرتها والواد متأكدين إنه مات ولا لسه عايش " لأ يابا مش متأكدين بس الجرح في وشه جامد " ادي اخرتها يولاد الكلب الله يخرب بيتك يا سعد شفت آخرة البلطجة بتاعتك إيه أهو ده اللي كنت خايف منه وبعدين نتصرف ازاي " وفي تلك اللحظة كان أحد زملاء طه يلاحظ كل ما حدث منذ نزوله مسرعاً حتى جذبه لولديه داخل المبنى ثم حديثه المضطرب بصوت عالي وتمكن من استنباط الحدث وهنا تدخل هذا الزميل ويدعى جابر وقال: دي ملهاش غير حل واحد " حل إيه أبوس إيدك دي ورطه ميعلمهاش غير ربنا " بص يا اسطى طه إنت تاخد ولادك دول وتطلع بيهم على ليبيا وهناك الشغل كتير لحد الحكاية ما تتنسي وبعدين ترجعوا بالسلامة؛ " معقول برضه بس أنا حاخد البلوه السوده ده إنما يسري ملوش دعوه بحاجه يعني محدش حيعمله حاجه وكمان عشان يكمل دراسته

أنا حمشي أنا والفاقد ده بس الواحد يروح ليبيا يقول يا مين " متخافش يا اسطى محلوله أنا أقولك " أيوه قولي يا اسطى جابر الله لا يسيئك إيه الحل فكر معايا عشان مخي أنا اتشل " الحل بسيط خالص يا سطى أنا حديك عنوان ولاد عمي التلاته في ليبيا تروحلهم وهما إن شاء الله تقعد معاهم في السكن ويشوفولك كمان شغل معاهم والشغل هناك على قفا من يشيل " طيب ده حكاية الشغل والسكن اتحلت إنما أنا في المصيبة التانيه أنا مش معايا باسبور وده على ما يطلع يا خدله أسبوع عشر أيام على الاقل " لأ حتى دي كمان محلوله " إزاي يا سطى حتديني باسبور من عندك يعني ولا ايه " الله يضحكك زي ما ضحكتني لأ يا سطى السفر لليبيا مش محتاج باسبور لأن القذافي الله يستره خلى السفر للمصريين بالبطاقة بس من غير باسبور ولا حاجه " إنت بتتكلم جد يا سطى يعني أنا والواد سعد ده مش محتاجين باسبور " آه والله جد الجد وده بقى من حظك ها فيه حاجه تاني ولا كده محلوله زي ما بقولك " آه فاضل بس إني أبلغ أم سعيد بالمصيبه السوده دي واخلي يسري يروح عند عمته في البلد "عمتي إيه بس يابا اللي أروح عندها طيب اعمل ايه في الدراسة " ماهو مفيش حل تاني عشان اسيبك وأنا مطمن عليك غير كده وبالنسبة للمدرسه أنا حخلي جوز عمتك ينقلك عندهم في البلد وكده مسألتك تبقى اتحلت عشان مفيش حد يتعرض لك هنا فاضل بقى مرات ابوكوا نبلغها ازاي! " بسيطه يابا بتليفون خالتي ام احمد تقولها " جدع يا يسري إنت عارف نمرتها " لأ يابا مش حافظها عشان أنت عارفني مليش اختلاط بحد " فالح يا خويا طيب نعمل ايه دلوقت " أنا عارفها يا سطى " الله يخرب بيتك وساكت أخيراً فيه حاجه ليك لازمه فيها قول يا بلطجي ها حافظها بجد ولا زي عوايدك " لأ يا سطى عارفها وحافظها " طيب يا اسطى جابر أنا مش عارف اشكرك ازاي

أنا دلوقتي حاخد الولاد عشان نعمل تليفونات ونصرف روحنا وعلى مارجعلك تكون جهزت عنوان ولاد عمك وتقول للكومندا إني حسيب الشغل بس اوعى تقوله على المصيبة اللي أنا فيها " عيب يا سطى طه هو أنا صغير عشان اغلط الغلطة دي روح إنت وعلى ما ترجع يكون كل حاجه تمام ربنا يعينك على بلوتك " تعيش يا سطى بس خليه يجهزلي حسابي عشان نمشي على طول " من عنيا الاتنين يا سطى حاضر " وهكذا مضى طه بصحبة ولديه وأتم الاتصال بأخته وشرح لها الكارثة التي وقعت ومن جهتها وافقت على اقتراحه بوجود يسري معها بل ورحبت بذلك أيما ترحيب ثم اتصل بالجارة أم أحمد وطلب منها أن تحضر زوجته أمل حتى يحدثها في أمر هام ولم تدخر الجارة الطيبة وسعا ونادت على أم سعيد وتمت المحادثة وكانت على النحو التالي: أيوه يا أم سعيد أنا طه بكلمك عشان جاني سفر في شغل عشان متقلقيش عليا" سفر فين يا خويا والسفر ده كده على غفله " اسمعيني يا أمل مفيش وقت عشان أنا مسافر دلوقتي حالا والعربيه مستنياني وببلغك عشان بس تبقي عارفه إنتي تكملي السنه مع سعيد في مصر وبعدين على البلد عدل وكمان يسري معاكي موجود هناك إنتي فاهمه " لأ مش فاهمه يعني ايه يسري معايا وموجود هناك واحده واحده عليا يا طه عشان أفهم" بقولك يسري من دلوقتي حيبقى موجود عند عمته عزه وحيكمل السنه هناك وإنتي تخلصي السنه وتنقلي سعيد هو كمان البلد فهمتي قصدي ولا لسه " الله ده كده معناتو إنك حتغيب في السفر حتقعد قد ايه " لسه مش عارف يا أم سعيد لكن اطمني مصاريفك وحالك ومحتالك حتلاقيهم عندك وأنا حبعتلك فلوس مع واحد زميلي تمشي حالك على ما ابعتلك فلوس من السفر بس بقولك ايه تمسكي إيدك شويه عشان لسه مش عارف الظروف حتبقى عامله ازاي ماشي " ماشي يا خويا اللي تشوفه

وتقول عليه بس مش كنت تيجي تشوفني وتسلم عليا قبل ما تمشي " يا وليه بقولك العربية مستنياني يلا بقى سلام لا إله إلا الله " محمد رسول الله ربنا يجيبك بالسلامه يا طه وترجعلي بألف سلامة " تعيشي يا أمل الله يسلمك " وهكذا عاد طه مرة أخرى إلى موقع العمل بعد أن جعل يسري يستقل القطار متجهاً إلى عمته في البلد واصطحب سعد ثم تركه بعيدا عن المبنى الذي يعمل به حتى يتأكد أن لا أحد يلاحقه ثم تحدث مع جابر وأخذ منه عنوان أبناء عمومته واقتسم المبلغ المالي الذي أحضره له جابر من مستحقاته في العمل حتى يرسله إلى زوجته أمل ولكن جابر أخبره أن ياخذ المبلغ كاملاً وهو سوف يرسل مبلغا مماثلاً له إلى أم سعيد على سبيل القرض وعندما يستقر الحال بطه يعيده إليه ورفض طه في بادئ الأمر أن يقبل نقود جابر ولكن جابر أصر على ذلك قائلا: اتكل على الله إنت بس وقول يا باسط وبعدين الناس لبعضيها يا سطى طه وأنت أخ كبير وجمايلك على الناس كلها وبعدين إنت كل الحكايه شهر ولا شهرين وتسدها إنت وراك دلوقتي مصاريف وهم ما يتلم " وقبل طه القرض من جابر شاكراً له فضله ووقوفه بجانبه في محنته التي كادت أن تعصف بحياته كلها ثم مضى بعد أن ودع جابر بالاحضان وهو يشعر أن جابر قد أزاح عن كاهله صخرة كبيرة من الهموم واتجه طه إلى محطة مصر للقطارات حتى يتجه إلى الإسكندرية ليستقل سيارة تذهب به إلى ليبيا وهو لا يعلم ما الذي سوف يحدث له ولولده سعد الذي كان يسير معه وهو مطاطيء الرأس لأول مرة في حياته وكان يشعر بحجم المصيبة التي وضع نفسه وأبيه فيها ولا يستطيع أن يضع عينه في عين أبيه واستقلا القطار متجهين إلى الإسكندرية ومرت الرحلة بسلام دون معوقات وفي الإسكندرية سأل طه عن السيارات المتجهة إلى ليبيا ودله بعض الناس إليها ولكنه أضطر للمبيت في

الإسكندرية لأن السيارة سوف تتحرك في الصباح وفي الصباح استيقظ طه وايقظ سعد الذي كان يغط في نومه وكأنه لم ينم من قبل منذ مدة طويلة وغادرا النزل الذي أقاما فيه الليل متجهان إلى موقف للسيارات المتجهة إلى ليبيا وسأل طه عن السيارة التي سوف تقلهما وعندما ذهب إلى شباك التذاكر سأله من يتولى ذلك عن بطاقة الهوية وهل هي سارية أم لا وعندما أجابه طه بنعم سأل عن سعد هل بطاقته سارية المفعول هو الأخر ام لا وهنا انبرى طه قائلا: بطاقة إيه ده لسه صغير مبلغش سن البطاقه " ده برضه شكل حد تحت السن إنت جاي تهزر هنا يا أخينا يتجيب بطاقته يا ما تبعد وتخليني اشوف شغلي " طيب تلاته بالله العظيم ده تحت السن هو أنا حضحك عليك يعني ولا حضحك عليك " ياعم الله لا يسيئك أبعد عني الحكاية مش ناقصاك ده شكله بالميت كده تمنتاشر تسعتاشر سنه إن مكنش اكتر يلا بقى خليني اشوف اللي وراك " لا إله إلا الله طيب اخليك تصدق ازاي إنت يا واد إنت معاك كارنيه المدرسة " أيوه يابا معايا " طيب خلاص وريه لعمك عشان يصدق إنك لسه مكملتش الخمستاشر سنه " أهو يابا " وتناول الرجل بطاقة الهوية المدرسية وهو ينظر بتمعن إلى سعد وإلى البطاقة المدرسية ولا يكاد يصدق أن هذا الشاب الماثل أمامه هو نفسه الموجود في البطاقة المدرسية وعندما وجد التطابق واضحاً أدار رقبته يمنة ويسرة وهو غير مصدق ثم قام بحجز التذكرتين واعطاهما لطه وطلب منه الإنتظار قليلا في الاستراحة المخصصة لذلك وسأله طه: هو إحنا قدامنا كتير عشان نمشي " لأ اطمن كلها نص ساعة وتتوكلوا على الله إن شاء الله " يعني نلحق نجيب حاجه نفطر " ادخل الاستراحة وإنت تلاقي كل اللي إنت عايزه تفطروا تشربوا شاي وقهوة كل حاجه موجوده متقلقش " طيب يا سيدي متشكرين " واتجها إلى الإستراحة

وهناك تناولا افطارهما وشربا كوبان من الشاي وحمدا الله على نعمته وما إن انتهيا من ذلك إلا وسمعا مكبر الصوت يعلن أن على السادة الركاب عليهم ركوب الحافلة المتجهة إلى ليبيا قام طه وبصحبته سعد إلى الحافلة وهو غير مصدق أنه سوف يغادر الخطر إلى مكان آمن لا أحد يلاحقه فيه وبعد مدة ليست بالقصيرة وصلت الحافلة إلى مدينة مرسى مطروح وهناك توقفت للإستراحة ونزل منها بعض الركاب لتناول الطعام والشراب وظل طه وسعد في الحافلة لم يغادراها ثم استأنف السائق الرحلة حتى وصل إلى محافظة السلوم الحدودية وهناك توقفت السيارة للإستراحة مرة أخرى وهناك ترجل طه وسعد من الحافلة وذهبا لقضاء حاجتهما ثم اتجها لتناول الطعام ثم عاودت الحافلة مسيرها إلى أن وصلت إلى المنفذ الحدودي ونزل جميع الركاب من الحافلة حتى يطمئن رجال الأمن الموجودين بالمنفذ من خلو جميع الركاب من أي موانع أو اشتباه أمني وعبر الجميع المنفذ إلى الجهة الأخرى حيث يوجد مجموعة أخرى من رجال الأمن يتولون الشئون الأمنية من الجانب الليبي ومر الجميع من الجانب الآخر بسلام وبدأ الجميع في الصعود إلى الحافلة لاستكمال الرحلة وعندما بدأت الحافلة في التحرك إذا بمجموعة من رجال الشرطة الليبية يقفون أمامها ويطلبون من السائق التوقف لأن عندهم إخبارية عن أحد الهاربين من مصر يستقل الحافلة وهنا أيقن طه بأن سعد هو المطلوب ولم يدري ماذا يفعل في هذا الموقف وكل ما فعله هو أن يضع يده على رأس سعد حتى يخفضه وكأنه بذلك يخفيه عن عيون رجال الشرطة وظل طه يتمتم بالدعاء أن يجعل رجال الشرطة يتعامون عن ولده وبينما هما على ذلك الحال إذا بأحد رجال الشرطة يسأله عن بطاقة الهوية فلما أخرج له هويته سأل عن بطاقة هوية سعد وهنا كان قلب طه يدق بصوت مسموع

ولو وضع أحدهم يده على قلبه لشعر بالضجيج المنبعث من القلب وسال العرق الغزير من جبين طه وايقن أن المحظور قد وقع وأنهم سوف يلقون القبض على سعد الذي انكمش في مقعده وهو يرتجف فرقا ويحاول اخراج بطاقة الهوية المدرسية بإصابع مرتعشة وبينما يتناول الضابط هوية سعد من يده وهو ينظر إليه مليا إذا بأحد زملاؤه يصيح بأنه قد وجد المطلوب أمنيا والقي القبض على الشخص المطلوب الذي كان يحمل حقيبة بها المخدرات وهو يخفيها في جيب سري داخل الحقيبة وترك الضابط هوية سعد ومضى بعد أن شعر طه وسعد أن سعد وقع في قبضة الأمن لا محالة وبعد أن تركهما الضابط ظل طه يلهج بالشكر إلى الله لأنه جعل الموضوع ينتهي عند هذا الحد وبعد مدة قصيرة وصلت الحافلة إلى مقرها الرئيسي ونزل منها طه وهو لا يعرف كيف يتصرف حتى يصل إلى ابناء عمومة جابر ووقف حائراً ماذا يفعل ثم هداه تفكيره أن يسأل أحد الركاب المصريين عن العنوان قائلا: متعرفش يا بلدينا العنوان ده نروحله ازاي " إيه هو انتوا أول مرة تيجوا هنا " آه والله ومنعرفش حاجه هنا " طيب هو مفيش حد مستنيكوا هنا ولا حاجه " لأ والله اصلنا جينا على غفله وملحقناش نقول لحد " ماشي يا خويا تعالى معايا أنا رايح في حوش قريب من حوش قرايبك ده تعالوا معايا اخدكم في سكتي " ده يبقى جميل مش حنساه طول العمر ربنا يكرمك يا بلدينا " يا عم جميل إيه بس ده كله سلف ودين أنا فاكر أول مرة جيت هنا برضه كنت عامل زي حالاتك كده إنت وصاحبك ده ومش عارف أتصرف ازاي ولقيت برضه واحد إبن حلال خدني من أيدي ووصلني لحد الحوش اللي فيه قرايبي والحمد لله ادني بوفي الدين اللي عليا ويمكن إنت كده عليك الدور تخدم حد تاني بكره حد عارف " برضه تشكر يا اخ إنت جميلك ده في رقبتي " الشكر لله يلا بينا

" وهكذا أوصل هذا المصري الغريب الذي لا يعرف طه إلى أقارب جابر الذين استقبلوه بكل ترحاب استقبل أبناء عمومة جابر طه وولده سعد بكل ترحاب وقال أحدهم ويدعى سليمان: أهلا وسهلا بيك يا سطى طه ده احنا زارنا النبي (عليه الصلاة والسلام) ده انتوا نورتونا إنت والاخ ده إلا إسمه إيه " النور نورك يا اخي ده أبني سعد إنما إنت عرفت إسمي منين " ابدا ده إبن عمنا جابر كلمنا النهاردة الصبح في التليفون وقالنا إنك حتشرفنا هنا " طيب وإسم الكريم إيه " أنا سليمان واخويا ده الوسطاني حسين والصغير بتاعنا ده محمد على إسم جده الله يرحمه " عاشت الاسامي يا سطى سليمان ويا ترى فيه شغل لينا ولا حنستنى ندور على شغل " لأ من الناحية دي اطمن شغلكم موجود ومن بكره الصبح لو تقدر تستلم الشغل لو عايز " آه طيب تمام إحنا معاكوا إن شاء الله بس لو ممكن نستريح علشان المشوار كان طويل حبتين والواحد جسمه مدغدغ من التكتيفه في السفر " آه طبعا قوي بس الأول ناكل لقمة مع بعض وبعديها نومتكم جاهزه متقلقش يا سطى " ربنا يبارك فيكم جميعا ويخليكم ضهر وسند لكل محتاج الواحد كان شايل الهم ومش عارف كنت اعمل ايه من غيركوا انتوا وحبيبي الأسطى جابر ده والله اكتر من أخ ليا " ماهو كمان يا سطى بيشكر فيك وبيقول عليك راجل جدع وصاحب صاحبه وخلي بالك أما جابر يقول كده على حد بيطلع كده فعلا لأن جابر دايما له نظريه في الناس ودايما بتطلع سليمه " ربنا يكرمك ويكرمه ده أخ حبيب واكتر والله " طيب يلا بقى بسم الله ناكل لقمة مع بعض عشان تبقى عيش وملح شاهده علينا " وهكذا تناول الجميع طعام العشاء ثم نام الجميع حتى يصبحوا مبكرا إلى موقع العمل وظل سعد يتقلب طوال الليل لا يستطيع أن يغمض له جفن وهو يفكر في هذا التغيير الذي يحدث له والذي هو بمثابة إنقلاب تام لكل

أحلامه وطموحاته ثم لم يلبث أن غلبه النعاس ولم ينم طويلاً إلا وشعر بيد أبيه تلكزه في جانبه وهو يوقظه طالبا منه النهوض للذهاب معه إلى موقع العمل حتى يرى ماذا يستطيع أن يقوم به من عمل وصل الجميع إلى مقر العمل وبدأ طه على الفور الإمساك بالرسم الهندسي الذي يبين أطوال الحديد المطلوبة وكم عددها في كل جزء من المبنى المزمع بناؤه وسعد يلازمه كظله حتى يستطيع أن يقوم بأي عمل يكلفه به أباه والذي بدوره بدأ يعلمه كيف يقطع الحديد باستخدام نوع من المقصات الكبيرة المخصصة لذلك وكيف يقيس الطول المطلوب والعدد المطلوب وكيف يحمل الحديد بعد تجهيزه إلى المكان المخصص لوضعه فيه وكان سعد يستجيب لأي أمر من أبيه بمنتهى السرعة والدقة المطلوبة منه وكأنه قد تمرس على هذا العمل من قبل وساعده على ذلك القوة البدنية الطبيعية التي يتمتع بها فكان يحمل أضعاف (اسياخ الحديد) التي يحملها أقرانه دون مجهود يذكر وبعد ما يقارب من اسبوعين كان سعد يستطيع أن يقوم بعمله دون توجيه من أبيه إلا في حالات قليلة نادرة ومرت الأيام حتى أتموا الشهر واستطاع طه تدبير المبالغ المالية التي سيرسلها إلى أمل ويسري الذي كان قد انتقل بالفعل للعيش في كنف عمته عزه وزوجها الذي كان يعامله بكل طيبة القلب وكان مثلما صرح لزوجته عزه قائلا: الواد يسري ده مش عارف ليه له كده في قلبي معزه تانيه زي ما يكون إبني أني " منا عارفه يا خويا وحاسه بيك إلا يكونش عشان الواد يتيم وأنت شلته أول عمنول أما أمه الله يرحمها ويبشبش الطوبه اللي تحت راسها ماتت وسكت معاك " والله منا عارف يا أم سيد بس الواد ده فعلا أني بحبه ولو قلتلك اكتر من ابننا سيد تقولي عليا كداب " طيب يا خويا ربنا يهني سعيد بسعيده " ومين بقى سعيد ومين فينا سعيده!! يا وليه حافظي على ملافظك صحيح يا ولاد دي

الملافظ سعد " أني عارفه يا خويا أهو الناس بيقولوها كده هو أنا يعني جبت حاجه من عندي " طيب ماشي يا أم العريف على العموم أني عايزه يفضل كده ماشي في مذاكرته زي الاكس عشان ابو نسب ميقولش علينا إننا اهملناه والواد ما شاء الله عليه الأساتذة بتوعه في المدرسة اللي حدانا في البندر بيقولوا عليه إنه شاطر وإنه حيطلع برنجي على كل العيال اللي زيه مش زي إبنك الخايب " يا خويا قول الله واكبر هو إنت حتحسد الواد كده في وشي إن كنت إنت ولا الأساتذة بتوعه " بقى أني ححسده برضك ده أني بقولك بحبه اكتر من إبنك اللي ملوش لازمه ده لا نافع ولا شافع ولا له في التعليم ولا له في الزراعة ولا مانا عارف ده حيطلع إيه " ملكش دعوه إنت بس بالواد سيد وهو إن شاء الله حينصفني ويمكن يغير من ابن خاله وينعدل حاله بس إنت قول يا رب " يا رب يا عزه وهو أنا أكره إني أشوفه ينعدل حاله بدل ماهو كده محسسني إنه مفيش حيلته غير إنه ينام ويصحى ويحش في الأكل زي البهايم اللي حدا العمده " اهييي شوفي يا ختي الراجل بيقول على الواد اللي حيلتنا بهيمه هو فيه زي سيد في البلد كلتها ده حتى الناس بيحسدونا عليه " يحسدونا على ايه يعني على خيبته القويه أهو محدش غيرك اللي مميل بخت الواد ده بدلعك المرق ده فيه " خلاص يا خويا أهو الواد عندك وريني بقى حتعمل معاه ايه " خلاص بعد ما بوظتيه أهو عندي ماشي يا أم العريف بس اياكي مره تانيه تقولي ملكش دعوه بيه " لأ يا خويا مش حقولك حاجه بس ربنا ينفخ في صورته وينعدل حاله " وهكذا مضت الأيام وانتهى العام الدراسي وظهرت نتيجة امتحان يسري وكان الأول بجدارة على المدرسة وحاز على الدرجات النهائية وكان من نتيجة ذلك استدعاء أبو سيد من قبل مدير المدرسة حتى يهنئه بتفوق يسري وانتقاله إلى الصف الثالث الثانوي وهو يرجو أن يستمر يسري

في تفوقه حتى يكون من أوائل الجمهورية ويصبح لمدرسته شأن كبير بين المدارس " وفي نفس الوقت كان سعد يتقدم في العمل بجوار أبيه حتى أصبح يقال له اسطى سعد فقد تشرب العمل تماماً في خلال ستة أشهر مضت وأصبح يعتمد عليه في العمل وزاد راتبه حتى أصبح مقاربا لراتب أبيه وبهذا توفرت المبالغ المالية التي كان يرسلها طه إلى زوجته أمل وإلى أخته وزوجها حتى يقوما برعاية يسري ونسي الجميع حادث المطواة والطالب الذي جرحه سعد حتى كان عصر أحد الأيام إذا بأحد أمناء الشرطة يذهب إلى منزل طه ويقابل أمل ويسأل عن طه وسعد وأمل ليس لديها أي فكرة عن الحادث وكل ما كانت تعرفه أن سفرا مفاجئا قد وقع ولا تعرف كيف ولماذا؟ طرق امين المباحث باب شقة طه وفتحت أمل الباب وهي تتعجب لأنها شاهدت شخص غريب فسألته: أيوه يا خويا إنت عايز مين " مش دي شقة الأسطى طه أبو سعد ويسري " آه يا خويا شقته بس هما مش موجودين الاتنين " آه طيب حيرجعوا إمتى " يرجعوا! يرجعوا منين دول يا خويا مسافرين بره مصر " مسافرين!! مسافرين فين وامتى سافروا؟ " طب مش اعرف بس إنت مين الأول وعايزهم في إيه؟ " ردي عليا بس الأول وأنا حقولك كل اللي إنتي عايزه تعرفيه سافروا فين وامتى " والله منا عارفه اقولك ايه هما سافروا اديلهم كده ييجي ست شهور " طيب وسافروا فين بقى " والله منا عارفه سافروا فين ولاعنوانهم إيه لكن كل اللي أعرفه إنه قالي إن السفريه جت على غفله وهو مكنش عامل حسابها " ومن ست شهور وطول الوقت ده ومنتيش عارفه هما سافروا فين " لا والله يا خويا معرفش ده حتى أما سألته قالي ملكيش دعوة انتي بالحاجات دي هو إنتي ليكي أكل ولا بحلقه بيني وبينك يا خويا أنا اتكسفت اسأل تاني علشان على رأيه أنا مالي مسافر فين هو أنا ليا فيه

أنا ليا مصاريفي والواد إبني يكونوا عندي والصراحة بقى هو مقصرش في الناحية دي يبقى أعرف ولا معرف ميخصنيش "طيب يا ست لو جه جوزك أي وقت حنعرف وكمان حنعرف هو راح فين " ليه يا خويا هو الأسطى طه واخد منكم حاجه ولا واخد حاجه " نظر الأمين إليها مليا ثم قال: لأ مش واخد بس إحنا اللي حنديله أما يرجع! سلام " يوه شوفي يا ختي الراجل اللي مشي كده وسابني من غير ميقولي هو مين وعايز ايه من طه " وبعد عدة أيام سافرت أمل إلى بلدتها كما طلب منها طه ذلك ولم تعد مرة أخرى إلى القاهرة وقصت تفاصيل هذه المقابلة لعزه شقيقة طه والتي لم تخفي انزعاجها وانتظرت حتى عاد زوجها وقصت عليه بدورها ما قالته أمل لها أستمع أبو سيد وهو لا يدري ماذا يفعل وقرر أن يتصل هاتفيا بشقيق زوجته طه على رقم هاتف أبناء عمومة جابر وبالفعل تم له ما أراد وأخبره بكل ما قالته أمل لعزه وأبدى طه قلقه إزاء هذه المقابلة وقال: يعني محدش يعرف الراجل ده مين ولا عايز ايه " لأ يا ابو نسب محدش يعرف دي حتى أم سعيد ذات نفسيها متعرفش وهي اللي بلغتنا يبقى احنا حنعرف " طيب خلاص يا بو سيد المهم إنت بس طمني عليكوا كلكوا عاملين ايه والواد يسري عامل ايه ماشي كويس في العلام ولا ايه ظروفه " لأ من الناحية دي اطمن إبنك ما شاء الله عليه ده طلع البرنجي على المدرسة ولسه امبارح مدير المدرسة بلغني بكده وفرحان أوي بيسري ربنا يحرسه وبيقولي إنه كان عايز يشوفك إنت عشان يباركلك بس أني قلتله إنك مسافر ومش موجود في مصر من أساسه " إبني أنا طلع من الأوائل يسري!! " آه يسري وبعدين ده الأول مش من الأوائل يعني كلتهم بعديه الف مبروك يا بو نسب ولا اقولك يا بو يسري! " الله يبشرك بالخير يا بو سيد أنا كنت عارف إني سايبه في ضمانك وأنك قد الحمل اللي رميته عليك

والحمد لله ظني طلع في محله أنا مش عارف والله أقولك إيه غير الله يباركلك ويسترك ويباركلك في سيد ويبقى احسن كمان من يسري " تعيش يا بو نسب بس متنساناش بقى في حاجه حلوه أما ترد عندنا بإذن الله " والله من غير متقول ده إنت ليك عندي حاجه حلوه ده غير اللي تطلبه مني لما ننزل أنا عنيا ليك " آه يرجع مرجوعنا بقى للشخص اللي راح لأم سعيد حتتصرف ازاي ونعرف ده مين إزاي " لأ خلاص متشغلش بالك إنت أنا حعرف هو مين بكره بالكتير إن شاء الله " ماشي يا بو نسب الله يطمنا عليك المهم انتوا بخير وده اللي يهمنا " مع السلامه يا بو سيد وسلملي على أم سيد وتقول للواد يسري أبوك مبسوط منك وبيقولك اتجدعن وتطلع الأول السنه الجايه وليه عندي حاجه حلوه تبسطه " ماشي يا بو نسب حقوله وربنا يوفقه إن شاء الله عشان تبقى الحلاوه حلاوتين " سلام يا خويا لا إله إلا الله " محمد رسول الله " أتم طه المحادثة الهاتفية وهو يكاد يطير فرحا عندما علم بتفوق يسري الدراسي ولكن بعد قليل تذكر ذلك الشخص الغامض الذي قام بزيارة أمل وعندها قرر أن يسأل جابر إذا كان أحدهم قد قام بالسؤال عنه من عدمه وأيضا قرر الاتصال بجارته أم أحمد حتى يستفسر منها إذا كان ذلك الشخص الغامض قد عاود المجيء مرة أخرى للسؤال عنه واستطاع طه أن يتواصل مع أم أحمد سريعاً كونها ربة منزل لا تغادر منزلها إلا قليلاً والتي نفت بدورها علمها بأي شيء من تلك المقابلة الغامضة ثم أخبرها طه بأن تنفي علمها بأي شيء إذا سألها أي شخص عنه أو عن أمل وأجابته بالطبع أنها كانت ستفعل ذلك حتى لو لم يطلب منها ذلك ثم حاول طه الاتصال بالاسطى جابر وفشلت المحاولة الثانية أيضا ولم يتمكن من إتمام الاتصال وظل طه في حالة من القلق لا يستطيع قتل الهواجس التي انتابته حتى منتصف الليل ثم علا رنين الهاتف وقبل أن

يتمكن من الوصول إليه وجد سليمان قد تناول السماعة وهو يقول: الو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

طيب يا سيدي وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أيوه مين!!جابر إبن عمي! واحشني والله يا جابر إيه فينك بقالك مدة طويلة مش بتسأل " يا راجل ده أنا اخر مره أنا اللي كلمتكوا إنت بقى اللي مش بتسأل " معلش يا جابر إنت عارف بقى عيشة العزوبيه اللي احنا فيها متخليش الواحد عارف يلاقي وقت لأي حاجه المهم إنت عامل ايه واخبارك ايه ؟ " طيب قولي الأول هو مين اللي اتصل عليا إنت ولا مين " لأ مش أنا اللي اتصل يبقى الأسطى طه كان عايزك معرفش في إيه استنى أهو جنبي خد كلمه " وتناول طه السماعة وقال: الو ازيك يا سطى جابر أخبارك واخبار مصر إيه " حبيبي والله يا سطى طه قولي إنت الأول عامل ايه مع ولاد عمي وهما عاملين معاك الواجب ولا مقصرين رقبتي " لأ يا جابر ولاد عمك دول ناس زي الفل ومفيش حد احسن منهم وبصراحه من يوم ما وصلت وهما شايلينا على كفوف الراحة المهم بس عايز أسألك سؤال " آه اتفضل يا خويا اسأل زي مانت عايز " فيه حد جه عندكم وسأل عليا من بعد ما مشيت وسبت الشغل " حد!! حد زي مين يا اسطى" أي حد طبعا إنت عارف أنا مشيت ليه يعني ممكن يكون حد بيسأل عشان موضوع سعد اللي إنت عارفه " آاااه فهمت ده المعلم ابراهيم المقاول كان قال إن فيه حد سأل عليك من ييجي اسبوع كده وهو اداله عنوان بيتك " شكله ايه الحد ده " لأ ماهو أنا مشفتوش لكن المعلم هو اللي شافه وكلمه " طيب المعلم ابراهيم عارف إحنا فين دلوقتي ولا ايه " لأ طبعا محدش غيري يعرف وأنا طبعا مقلتش حاجه لحد " طيب معلش يا جابر أنا عارف إني بتقل عليك بس إنت عارف الظروف اللي الواحد فيها ممكن كده يعني تعرفلي من المعلم مين هو ده اللي

سأل بس متخليهوش يحس بحاجه " عيني يا سطى بس كده حاضر يا خويا طمني إنت بس عليك وعلى إبنك سعد عاملين ايه " إحنا الحمد لله زي الفل وبصراحه ولاد عمك دول طلعوا ولاد أصل زيك والشغل هنا ياما! إلا بقولك ايه متيجي تشتغل معانا ولا إنت مرتاح في مصر " لأ مش مسألة مرتاح بس إنت عارف بقى الواحد مينفعش يسيب مصر عشان الحاجه بعافيه شويه وأنا قاعد معاها عشان اراعيها " قصدك الحاجه أمك " آه يا خويا هي ربنا يديها الصحه عارف لولاها كنت سافرت ويمكن قبلك كمان" حد عارف ده يمكن ربنا عمل كده عشان الاقي واحد زيك إبن حلال يقف معايا في زنقتي " آه إنت بتقول فيها ده ربنا بيسبب الاسباب بس مين يعرف ويتعظ بقولك ايه عشان مطولش عليك قول طول أنا حشمشملك عن موضوع الجدع اللي جه ده ولما اعرف حكلمكوا تاني ماشي يا خويا " ربنا يخليك ليا يا سطى جابر معلش أنا تاعبك معايا على طول " ياعم متقولش كده ده احنا اخوات وإنت راجل إبن حلال وعشان كده ربنا بيوقفلك ولاد الحلال ولا يمكن دي دعوة الحاجه أمك الله يرحمها ويحسن إليها " ماشي يا خويا مستني تليفونك " طيب مش عايز حاجه من مصر " تعيش يا خويا سلملي على كل حته فيها والله الواحد وحشته مصر بشوارعها وكل حته فيها " الله يسلمك يا سطى سلم بقى على الجماعة عندك وقولهم إني حكلمكم تاني الأسبوع ده ماشي! سلامو عليكم " وعليكم السلام يا جابر" وانتهت المكالمة ووجد طه أن سليمان ينظر إليه وفي عينيه نظرة تساؤل يريد أن يعلم ما الذي وراء طه وابنه سعد وهنا بادر طه بالحديث قائلا: طبعا إنت عايز تعرف ايه الحكايه بالظبط " ده إذا كنت عايز تقول دي حاجه ترجعلك إنت " شوف أنا حقولك كل حاجه بس الصبح إن شاء الله عشان الوقت أتأخر نلحق ننام شويه عشان نروح الشغل

مرتاحين ونعرف نشوف شغلنا " براحتك يا سطى طه وحتى لو مقلتش حاجه زي ما بقولك دي حاجه ترجعلك إنت " وذهب الرجلان إلى النوم وكل منهما يفكر! طه يفكر في ما هية الرجل الغامض وسليمان يفكر فيما وراء طه وابنه سعد وفي الصباح توجه الجميع إلى مقر العمل وفي منتصف النهار انفرد سليمان بطه في فترة تناول الطعام وقام الأخير بسرد كل ما حدث لسليمان وكان سليمان يستمع وهو في حالة من الدهشة لا يصدق أن سعد الذي يبدو كالحمل الوديع أمامه قد فعل كل هذه الأحداث وكان رد فعله أن يقول: معلش يا سطى الواد لسه في سن الطيش ويا ما كنا بنعمل وأحنا في سنه بكره يعقل وكويس إنه تحت عنيك دلوقتي تقدر تراقبه " ربنا يستر يا سطى سليمان ويعدي الأيام دي على خير الواد ده موريني المر من يومه والواحد مش عارف إمتى يعقل " متخافش يا اسطى هو طول ماهو بيشتغل ويتعب مش حيفكر في أي مصيبه يعملها وبعدين أنا شايف إن ربنا هداه عشان من ساعة ما جيتوا وهو معملش أي مشكلة مع حد " يا رب العالمين قادر على كل شيء "

علم سليمان بكل ما حدث من أفعال سعد وأسرها في نفسه ولم يخبر أخواه بهذا الحديث مع طه الذي كان قد طلب من سليمان عدم إخبار أحد غيره قائلا: بس الموضوع ده يفضل سر بيني وبينك ويا ريت محدش يعرف بالكلام ده عشان الواد لو حس إنه اتفضح ممكن يستبيع ويعمل أي حاجه ماشي يا سطى " خلاص يا سطى طه سرك في بير ومحدش تاني حيا خد خبر مني أنا " تعيش يا سطى سليمان أنا عارف إنك راجل مجدع وكلمتك سيف " على رقبتي يا سطى " تسلم وتسلم رقبتك " ومضى على هذا الحديث ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ليلا تمت المكالمة الهاتفية التي كان ينتظرها طه على أحر من الجمر وجاء صوت جابر قائلا: الو ازيك يا سليمان وازي حسين ومحمد عاملين ايه

كلكوا " الله يسلمك يا جابر إحنا كلنا كويسين بقولك ايه إنت تكلم الأسطى طه الأول عشان ده من ساعة مكلمته وهو لا على حامي ولا على بارد وبعدين ارجعلي نتكلم سوا ماشي " ماشي يا سليمان اديهولي! أيوه الو يا عمنا عامل ايه " الحمد لله يا سطى جابر إنت عامل ايه ويا ترى عرفت الراجل اللي كلمتني عليه ولا لسه " أيوه يا سطى عرفت ده طلع امين مباحث من القسم " وعرفت ازاي " أصله جه تاني عندنا النهارده وسأل عليك وبعدين المعلم ابراهيم دله عليا وقاله إني اكتر واحد ممكن يكون يعرف عنك أي حاجه عشان صحاب وكده يعني إنت واخد بالك " آه يا سطى جابر المهم قالك إيه وقلتله ايه " أبدا هو دخلي ناعم كده وسلامات وادانى سيجاره عشان يجر معايا الكلام وأنا خدتها منه وعملت عبيط آل يعني مش فاهم هوعايز ايه " آه وبعدين يعني طلع إيه " طلع أمين شرطة من مباحث القسم وجاي يسأل عليك إنت وسعد عشان الحكاية اللي عملها سعد وأنا بقى اللي فضلت ادحلبه (يجر الكلام منه) لحد ما عرفت كل حاجه " عرفت إيه منه قولي قوام متكركبش بطني " عرفت إن الواد اللي إبنك ضربه مماتش بس حصله عاهه مستديمة ودي جنايه والمستشفى اللي دخلها هو اللي عمل المحضر عشان يخلوا مسؤوليتهم " جنايه!! يا رب الطف بينا ها وبعدين " بس يا سيدي هو بقى قعد يسألني ويقولي لو أنا عارف مكانكوا ولا قلتش أبقى شريك معاكوا وأبقى بتستر على مجرم ودي فيها تلات سنين سجن ربك والحق أنا قلت تلات سنين عشان أخويا وحبيبي الأسطى طه قليلين " يعني ايه قلتله " أقوله إيه قاله عفريت ده أنا بقولك تلات سنين عشان خاطر عيونك قليلين ده لو قالي حتى حتشنق والله منا قايل حاجه " اومال عملت ايه " أبدا فضلت افسحه في الكلام لحد ما لقى مفيش مني رجا سابني ومشي بس بعد ماهددني زي مبقولك " والله الواحد

مش عارف يودي جمايلك دي فين إنت وولاد عمك دول الواحد كده حاسس إني عملتلكم قلق في حياتكوا وكان عليكوا بأيه ده بس " وبعدين يا عمنا كده حتزعلني منك قلق إيه وبتاع ايه ده أنا افديك برقبتي إنت متعرفش معزتك عندي قد ايه " تعيش يا خويا بجد راجل وابن راجل " تسلم يا سطى اديني بقى سليمان أكلمه " واعطى طه سماعة الهاتف إلى سليمان حتى يستكمل حديثه مع جابر الذي كان يوصيه خيرا ويطلب منه كتمان سر طه وولده ويستفسر منه إذا كان أي أحد اخر قد علم بسر سعد وبعد أن اطمأن بعدم شيوع السر تبادلا حديث عائلي بالسؤال عن أخبار العائلة في مصر وأخبارهم هم في ليبيا ثم انتهى الحوار عند ذلك الحد مضت الأيام تباعا وانشغل الجميع بالعمل ونسي طه هذا الأمر تماما اعتمادا على إنه خارج مصر ولا احد يعلم عنه أي شيء ومضى عام كامل ثم ظهرت نتيجة امتحانات الثانويه العامه وكانت المفاجأة السارة إذ كان يسري من العشرة الأوائل على مستوى الجمهورية والأول على محافظته وطار الخبر إلى طه الذي كاد يتيه فرحا عندما علم بتفوق يسري ثم أصبح كل تفكيره كيف يزور مصر حتى يكون بجوار يسري في هذه اللحظات وبالفعل طلب طه من صاحب العمل أن يستأذنه في اجازه قصيرة لمدة ثلاثة أيام ويعود بعدها وسأله صاحب العمل: إنت تبي تروح لحالك ولا مع ولدك " لأ أنا حنزل لحالي وأترك سعد عشان العمل ميتعطلش وكلها تلات ايام وتلاقيني هنا إن شاء الله " طيب تبي أي شيء " لأ يا خوي أنا نازل صد رد زي ما بنقول عندنا في مصر " طيب تصحبك السلامه " وبالفعل ركب طه الحافلة المتجهة إلى مصر وتم عبوره بسلام حتى وصل إلى الإسكندرية ثم استقل سيارة أجرة جماعية حتى وصل إلى بلدته ووصل إلى منزل شقيقته عزه وزوجها اللذان اقاما أفراح ووضعا زينة كهربائية على واجهة

المنزل حتى يستقبلا المهنئون ودخل طه سريعاً إلى المنزل دون أن يلتفت لأحد حتى لا يلفت إليه الأنظار وتم له ما أراد ولم ينتبه له أحد وعندما دخل إلى الدار وجد يسري جالسا في غرفته دامع العينين وعندما شاهد أباه قام إليه وهو يقول (أبا) ووضع طه يده على فمه وهو يشير بإصبع السبابة على فمه طالبا منه الهدوء حتى لا يشعر أحد بوجوده وقام باحتضانه وهو يقول: بتعيط ليه يا يسري بقى فيه حد يكون طالع الأول ويبكي " أيوه يابا بعيط عشان كان نفسى تكون معايا إنت وأمي الله يرحمها " ياه هو إنت فاكر امك الله يرحمك يا هند دي لو كانت عايشه كانت حتفرح بيك بشكل لكن معلش ده قضاء الله وبعدين تعالى هنا يا واد هو أنا مش مالي عنيك سايب شغلي ومالي ومحتالي وجيتلك مخصوص وأنت كده تقلبها نكد بدل ما تفرح معايا زي منا فرحان " يابا ده إنت الخير والبركه ده أسعد يوم في حياتي اللي القاك جنبي في يوم زي ده " يا واد يا بكاش تعالى في حضني ده أنا والله اللي أسعد يوم في حياتي اليوم ده اللي رفعت راسي فيه " قولي يابا سعد عامل ايه لسه زي ماهو ولا بقى أهدى " والله يا بني من ساعة ما مشينا وهو ربنا هاديه ويا رب يبقى كده على طول قولي إنت بس عايز مني ايه هديه ابعتهالك وناوي على ايه "ناوي على ايه في إيه قصدك على الكليه يعني " آه على الكليه " شوف ياعم الاسطوات أنا كنت علمي علوم ودي معناها طب إن شاء الله وخلي بالك أنا كده دخلت طب من غير تنسيق عشان من الأوائل " الف مبروك يا بني يعني حتبقى دكتور إن شاء الله ما شاء الله ما شاء الله يعني أنا كده حبقى أبو الدكتور يسري ا لدكتور يسري طه تصدق يا واد لأ واد إيه بقى! تصدق يا دكتور يسري طه أسمك كده لايق صحيح الدكتور يسري طه لأ حلو " لأ وحقولك خبرين حلوين عشان تفرح اكتر " خبرين مره واحده طيب قول يا سيدي قول يا

دكتور يسري طه قولي كمان أخبارك الحلوه " هما خبرين يشبهوا بعض! أول خبر منهم إني حقابل السيد المحافظ بكره إن شاء الله " يا اه المحافظ مره واحده " آه استنى بس يابا اومال لو قلتلك حقابل مين كمان حتقولي ايه " هو فيه بعد المحافظ لأ طبعا حتقولي ايه " حقولك يا بو الدكتور يسري أنا بعد بكره إن شاء الله حروح الوزارة عشان أقابل السيد الوزير كمان " مين!!السيد الوزير وزير إيه ده كمان " وزير التربية والتعليم يابا عامل مقابله عازم فيها كل الأوائل على مستوى الجمهورية وطبعا أنا واحد منهم لأ وايه حيبعتلنا عربيه تاخدني من هنا لحد الوزاره وكمان حنطلع في التليفزيون ده غير كمان الجرانين (الصحف) اللي حتعمل معانا مقابلات والراديو كمان حيسجل معانا إيه رأيك بقى يا عم الاسطوات " عم اسطوات ايه وبتاع ايه ده إنت كده اللي عمي وعم البلد كلها ده لو الناس اللي بره دول عرفوا الكلام ده مش بعيد يشيلوك إنت والعربية من على وش الارض شيل! تعالى يا دكتور يسري في حضن أبوك ده إنت شرفتني وشرفت البلد بحالها " وبينما هما على هذه الحال إذا بعزه شقيقة طه تدخل عليهما وهي تقول: إنت قاعد هنا وسايب الخلق اللي جايين يهنوك ده بدل متخرج تقعد معاهم!! الله ده مين ده طه اخويا طه " وأسرع إليها طه وهو يضع يده على فمها قائلا: اسكتي يا عزه متفضحيناش ده أنا مصدقت دخلت من غير حد ما ياخد باله مني وإنتي حتخلي اللي ما يشتري يتفرج علينا " طه اخويا الحمد لله إنك بخير يا خويا أهو كده بقى الفرحة بقت فرحتين تعالى في حضني يا حبيبي وقولي عامل ايه في غربتك اللي ما كانت على البال ولا على الخاطر " الحمد لله يا ختي إحنا كويسين وبعدين مفيش غربه ولا حاجه ده احنا قاعدين ويا أخواتنا برضه ومحدش عارف ده يمكن اللي حصل ده عشان لينا لقمة عيش ناكلها في ليبيا وإنتي عارفه يا

ختـي المثل اللـي بيقـول لقمـة العيش بتنده صـاحبها المهم إنتـي عاملـه ايه وأبو سيد عامل ايه " أبو سيد واقف بره أهو يستقبل الناس اللي جايين يهنوا يسري استنى اندهولك " آه بس من غير ما حد يحس بينـا أنـا مش عـايز حد يعرف إنـي هنـا " لهو إنت عامل عمله مش عايز حد يعرف ده إنت سيد الرجالـه ومحدش له عندنا حاجه وإنت لازم تيجي تقف مع أبو سيد عشان النـاس تهنيك إنت يـا خويـا ده إنت صـاحب الفرح الأصلي " يـا ختـي اسمعي كلامي متناهديش معايـا روحـي انـدهي جوزك هنـا وأمـا تيجي حفهمك كل حاجه يلا قوام " ايه اللي تشوفه يا طه حقولك إيه يعني هو أنا حفهم احسن منك استنى دقيقه واندهلك أبو سيد " وخرجـت عـزه ثـم عـادت سـريعاً ومعهـا زوجهـا الـذي مـا إن شاهد طه حتى أسرع إليه يحتضـنه وهو يقول: أهو كده الكلام أيوه كده أني قلت إنك لا ممكن تعرف إلا أما تيجي تعـالى يـا بـو نسب تعالى يا مشرفني إنت وابنك الدكتور إن شاء الله " حبيبـي يـا بـو سيد والله الواحد مـش عـارف يـودي جمايلك دي فـين " جمايل إيه يا بو نسب ده احنـا اللـي متشرفين بيكوا والله هو أنـا فـي ديك السـاعه أمـا اقول إن إبـن أخـو مراتـي دكتـور قد الدنيا تسوى ايه دي بالدنيا وما فيها " تعيش يـا خويـا طـول عمرك إنت اللي مشرفنا ورافع راسنا الله يرحمك يابا كانت نظرتـه فـي محلها فيك راجل طيب ومحترم ومجدع والعيبه عمرها معرفت بقك " الله يرحمه ويحسن إليه ده هو كمـان كـان راجل كمل إيـه الله يرحم الجميع " قولي بقى يا بو سيد عـايزني ابعتلك إيـه من ليبيـا حلاوتـك اللـي طالبهـا " يـا راجـل عيـب عليك ده أنـا كنـت بنضحك معاك هو أنا حنعوز منك حاجه وده إسمه كلام ده كده يبقـى معناتـه إنـك بتديني أجره علـى المحروس الدكتور يسري وده لا ممكن يحصل أبدا " طيب خلاص أنا حتصـرف واجيبلك حاجه على ذوقي المهم دلوقتي زي ما فهمت عزه محدش يعرف

إني جيت هنا " آه طبعا فاهم يا بو نسب وإني فهمتها الحكاية دي لكن نقول ايه بقى في أختك اللي عايزاك تفرح بابنك " لأ خلاص هي حتفهم لوحدها بس بقولك ايه بعد المعازيم دي متمشي أنا حاخد بعضي وامشي أنا كمان على اسكندريه عشان أركب بكره الصبح وأرجع على شغلي من غير ماحد يحس بينا فاهمني " آه طبعا فاهم " وهكذا مضت الليلة وتم تنفيذ عودة طه إلى خارج البلد كما خطط لها.

خرج طه متسللا من بلدته كما وصل إليها دون أن يشعر به أحد واتجه من فوره إلى الإسكندرية ليبيت فيها ليلته ثم يستقل في الصباح الحافلة المتجهة إلى ليبيا وتم له ما أراد وبالفعل تم مغادرته مصر دون أي مساءلة من أحد حتى وصل إلى الأراضي الليبية وعاد إلى عمله وهو يمني نفسه بأن كل شيء سوف يكون على ما يرام وفي اليوم التالي وصلت إليه إحدى الصحف وبها صورة لقاء يسري مع المحافظ وفي اليوم الذي يليه جاءت الصحف وفي صدرها عنوان رئيسي عن أوائل الثانوية العامة الذين قابلوا وزير التربية والتعليم وكانت واحدة من الصور في صدر الصحف تحمل صورة يسري وهو يصافح الوزير واحتفظ طه بتلك الصحف حتى يشاهدها كل الزملاء الذين يعملون معه وكان هذا هو اليوم الرابع لعودته إلى ليبيا ثم حدث في مساء نفس اليوم مكالمة هاتفية من أبو سيد لطه وكانت هذه المحادثة: الو يا بو نسب الحقني إبنك يسري واخدينه المركز بيحققوا معاه " هما مين اللي واخدينه وبيحققوا معاه إبني أنا الدكتور يسري " آه هو واللي بيحقق معاه البوليس " ليه بيحققوا معاه ليه هو كان عمل حاجه ولا عمل حاجه " لأ دولم بيحققوا معاه بخصوص موضوع سعد القديم اللي بالي بالك " طيب وهما عرفوا طريقه إزاي ماهو بقاله ييجي سنه ونص عندك ومحدش جه ناحيته " ماهو أنا سألت في الموضوع ده

الصول عبد العزيز صاحبي مانت عارفه وقالي إن التصاوير بتاعته مع الوزير والمحافظ هي اللي عرفت الواد اللي انضرب من سعد مكان يسري وهو أول ما شاف يسري في التلفزيون عرفه على طول وبلغ عنه " آه أهو ده بقى اللي الواحد كان خايف منه بس مش عامل حسابه طب والعمل يا بو سيد " متخافش يا بو نسب أني سألت محمود المحامي إبن أبويا سالم وقالي هو معليهش حاجه وحيسيبوه بس بعد مايقر عليكوا وهما يعني مش عايزين غير سعد " وبعدين في الورطه دي اللي مكانت على البال "متخافش يا بو نسب إن شاء الله حيطلع منها بس أنا قلت نبلغك عشان تبقى عارف اللي بيحصل أول بأول ومترجعش تقولي مقلتليش ليه " طيب إنت كده لازم تبلغني اللي بيحصل أول بأول " آه اومال طبعا ابلغك بس برضك أني بنقولك اطمن وحط في بطنك بطيخه صيفي " وانتهت المكالمة وفي اليوم التالي قام أبو سيد بالاتصال بطه ليخبره بأن يسري أخلي سبيله بلا أي ضمان وأن الموضوع قد انتهى عند هذا الحدوبعد مضي ستة أشهر كان فيها يسري قد التحق بكلية الطب وسعد كان قد أقتنع بأنه يجب أن يتقن مهنة أبيه ويصبح اسطى حداد مسلح وهو ما كان يسعى إليه بكل قوة ثم حدث أن أنتقل العمل إلى مكان آخر لأن عملهم في هذا الموقع انتهى بانتهاء إنشاء القواعد والأعمدة الخرسانية مع بقاء بعض زملائهم في العمل حتى استكمال البناء والتشطيبات وفي مساء أحد الأيام جاءت مكالمة هاتفية من أحد الزملاء في الموقع القديم يخبرهم أن أحد رجال الأمن قد زارهم في الموقع وسأل عن سعد وطه ولما علم بمغادرتهم الموقع سأل عن وجهتهم وإلى أين ذهبا ولما كان الزملاء لا يعرفون شيئاً عن سعد تطوع أحدهم أن يخبر رجل الأمن بمكان عملهما على أن يذهب إليهما في صباح اليوم التالي لأن الدوام قد انتهى في ذلك الوقتوبعد هذه المكالمة

الهاتفية أيقن طه أن الخناق يضيق عليهما وقرر أن يضحي بكل شيء ويا خذ إبنه ويحاول أن يهرب به وبالفعل جمعا بعض الملابس والطعام وهما لا يعرفان إلى أين الوجهة القادمة وأثناء فعل ذلك صحا سليمان وانتحى بطه جانباً وهو يقول: على فين يا سطى إنت ماشي وسايبنا ولا ايه " معلش يا سطى سليمان غصب عني والله لولا الشديد القوي على عيني إني اسيبكوا " الله طيب ليه هو فيه حد زعلك مننا وبعدين إنت ماشي ازاي كده في انصاص الليالي " سيبني أمشي الله لا يسيئك الوقت ضيق ومش عارف ممكن حد يطب علينا دلوقتي " حد مين ووقت إيه متفهمني إيه الموضوع يا سطى " طيب اقولك بس تعالى الأول نمشي من هنا واقولك واحنا في الطريق " وخرج طه وسعد بصحبة سليمان في سيارته النصف نقل التي ينقل بها أدواته وبعض العمال ثم اتجهوا بعيدا عن المنزل وفي الطريق قص طه نص المكالمة الهاتفية التي تمت وأنه متأكد أن هناك خطر محدق بسعد وبه هو ايضا وظل سليمان يستمع وهو في حالة صمت تام وتفكير عميق كيف يحل تلك المعضلة ثم هداه تفكيره إلى أن يقول: أسمع يا خويا الحكاية دي ملهاش غير حل واحد مفيش غيره " حل ايه الله يكرمك قولي ده أنا زي الغرقان اللي بيتعلق في قشه " الحل إن إبنك يسلم نفسه هنا في ليبيا وهما عندهم حاجه اسمها ديه يدفعها للواد اللي جرحه في مصر ويخلص نفسه بقى من الحكاية دي لأنه مش حيقضيها هروب طول الوقت ومصيره يقع لا قدر الله إنما كده مينفعش قولي كده انتوا حتروحوا فين ولا تعملوا إيه " طيب يا ريت ترسى على الديه ندفعها ونخلص بس إيه اللي يضمنا إن الموضوع يخلص كده يعني نفرض إن الواد مرضيش بالديه يبقى سعد كده راح في شربة ميه " لأ إن شاء الله يرضى لأن الشرطة والقضاء هنا مبيحبوش حاجه اسمها حبس وكل حاجه عندهم بيحلوها بالفلوس

وبيضغطوا على صاحب الحق عشان يرضى ده حتى لو حد قتل قتيل برضه بيدفع الديه وتنتهي الحكاية لحد كده " أيوه الكلام ده صحيح لو الواد ليبي لكن احنا عندنا قوانين تاني والواد ممكن العند يا خده وميرضاش بالديه ساعتها إيه العمل وكده طبعا الشرطة هنا حتسلمه عشان يتحاكم في مصر " مش عارف اقولك ايه بس أسمع أنا عندي فكره تانيه لحد منفكر نعمل ايه بالظبط " فكرة إيه " أنا بقول أنا ليا جماعة بلدياتي بيشتغلوا في مدينة امساعد على الحدود ممكن ابعتك عندهم منك تبعد عن هنا ومنك تشتغل برضه لحد منشوف حد بيفهم في القانون الليبي ويقولنا نعمل ايه بالظبط قلت إيه " قلت لا إله إلا الله وحده ده كده جمايلك كترت قوي والواحد مش عارف يردها إزاي " يعني موافق " الأمر لله من قبل ومن بعد حقول ايه طبعا موافق بس انتوا ذنبكوا ايه لده كله " يا عم خليها على الله ومتكبرش الموضوع أنا حديك عنوان بلدياتنا وتاخد بعضك على طول على هناك وأنا حكلمهم أما ارجع الحوش وبالنسبة للشرطه متقلقش يا سطى ربنا يقدرني واتصرف معاهم طريق السلامه انتوا دلوقتي " وهكذا أخذت حكاية طه وسعد منحنى جديد لا يعلم أحد إلى أين المصير؟ ودع طه وسعد سليمان وتوجها إلى أبناء بلدة سليمان في مدينة امساعد على الحدود مع مصر وبعد نحو الساعتين وصلا إلى العنوان الذي أعطاه سليمان لطه وكانت الساعة قد تجاوزت الثالثة صباحا واسقط في يد طه إذ كان لا يدري ماذا يفعل في مثل هذا الوقت وهل من المناسب أن يطرق الباب على هؤلاء الناس الذين لا يعرفونه ولا يعرفهم وماذا يظنون فيه إذا فعل ذلك وبينما هما واقفان على الباب إذا بالباب يفتح ويطل منه أحد الأشخاص ويقول: أيوه يا اخ عايز حاجه " آه كنت بسأل عن حوش الأخ ممدوح قريب الأسطى سليمان " آه هو إنت بقى الأسطى طه اتفضلوا اتفضلوا ده لسه

سليمان واد عمي مكلمني اديله ساعة عنكوا بس انتوا عوقتوا ليه كده " لا والله معوقناش ولا حاجه ده يا دوب مسافة الطريق ومعلش بقى إننا جايينلك في وقت زي ده ومتقولش قلة ذوق مني " يا خبر يا سطى ده اللي ييجي من طرف سليمان نشيله جوه عنينا وانتوا باين عليكوا ناس طيبين وولاد حلال اتفضلوا يا جماعه الحوش حوشكم " الله يكرمك يا اسطى..؟ " ممدوح إسمي ممدوح " عاشت الاسامي يا سطى ممدوح وده إبني سعد " لأ متقوليش ده شكله كده يبان أخوك أوعى تقولي إنك اتجوزت وإنت عندك ست سنين " لا والله ده إبني بس هو اللي رجليه شايلاه شويه اومال تقول إيه بقى لو عرفت إن له أخ كمان أكبر منه بسنتين " كمان ما شاء الله مش باين عليك والله يا سطى طه قولي بقى الأهم انتوا اتعشيتو ولا على لحم بطنكم " الحمد لله اتعشينا في العربيه واحنا جايين كنا واخدين معانا أكل وبعدين كده من غير مؤاخذه إنت بس تدلنا على مكان نومتنا عشان كفاية عليك قلق لحد كده " يا سيدي ولا قلق ولا حاجه تعالوا اتفضلوا ناموا في اوضتي الليلة دي لحد بكره إن شاء الله ننظم العملية من تاني عشان الناس اللي جوه كل واحد يعرف مطرحه " طيب متشكرين يا عم الاسطوات تصبح على خير " وهكذا بات طه وولده في أول ليلة في مدينة امساعد وهو يشكر الله على المساعدات الغير متوقعة وهو الذي كان منذ ثلاثة ساعات لا يدري ماذا يفعل وإلى أين يذهب وبعد عدة سويعات استيقظ طه وايقظ سعد وهو يقول: ايه ده دا باين الجماعة سابونا نايمين وخرجوا والواحد مش عارف يعمل ايه يعني لا اعرف لهم طريق موقع ولا نعرف نشتري حاجه ناكلها دي برضه عمله تعملها فينا يا ممدوح " ولا يهمك يابا أنا أخرج استقضى أي حاجه لحد ماييجوا " تخرج إيه يا فالح هو أنا أقدر اسيبك تروح أي حته لوحدك استنى بس نتشطف من تراب السفر

وبعدين يحلها الحلال " طيب أنا شايف طبق متغطي أهو ومعاه خبزه بص كده يابا " يا بني ميصحش نشوف حاجه مش بتاعتنا وبعدين حد عارف ده فيه ايه ده كمان " طيب استنى يابا ده فيه ورقه جنبه اهى مكتوب فيها من بعد صباح الخير ده فطاركوا يا سطى طه لحد مانيجي وربنا يحلها ونجيب معانا أكل متشيلش هم حاجه " الله يسترك يا ممدوح إنت وسليمان واخواته والله الواحد فعلا مش عارف يودي جمايل جابر كمان فين اللي عرفنا بناس مجدع زي دي " وجلسا يتناولان طعام الإفطار وبعد أن أكلا وشربا واغتسلا ثم عاودا النوم من إرهاق السفر استيقظ طه على صوت جماعي ميز من بينهم صوت ممدوح الذي ما إن شاهده إلا وعرفه على باقي الرجال الذين يبيتون ويعملون معه ثم بعد ذلك قال: أنا مرضيتش اصحيكوا وقلت النهاردة براءة وبكره إن شاء الله تكونوا معانا في الشغل ولا عندك رأي تاني " لأ يا سطى عداك العيب ده كده فل قوي " ومر هذا اليوم وفي اليوم التالي ذهب طه وولده للعمل الجديد وقاما بعملهما على أكمل وجه وبعد مرور أسبوع اتصل سليمان بطه هاتفيا وهو يقول: بص بقى يا عم طه الشرطة فعلا جم وسألوا عليك وعلى سعد والمهم إحنا توهناهم وقلنا منعرفش عنك حاجه واننا صحينا ملقناش حد منكم وقعدوا شويه يحققوا مع كل واحد فينا وأنا كنت فطمت حسين ومحمد ورسيتهم على الحكاية كلها من طقطق لسلاموا عليكوا ولما لقوا كلامنا كله واحد أقولك الحق مطولوش وسابونا ومشيوا " طيب الحمد لله إنها جت على كده متشكرين يا عم سليمان " متشكرين ايه بس وبتاع ايه استنى أما أقولك الأهم " هو فيه أهم من كده طب قول " آه فيه بقى أنا سألت في موضوع سعد ده محامي ليبي عشان نعرف حنعمل إيه " آه يا سطى وقالك إيه " يا سلام لو صبر القاتل على المقتول كان مات لوحده " معلش يا سطى أنا من لهفتي مش قادر أصبر اتفضل

قول " شوف يا سيدي قالي إن مفيش اتفاقية تسليم مجرمين بين مصر وليبيا وبكده محدش يقدر يعمل حاجه لو القضية اتنظرت قدام القضاء الليبي يعني لو القضاء الليبي حكم بالديه يبقى حكمه ساري على سعد والواد التاني المصري ولو الواد قبل الحكم تبقى اتحلت وكده يبقى حكم نهائي ملوش طعن ولا استئناف " طيب وفي حالة الواد مقبلش الحكم ايه الحل " ولا حاجه بيسلموا الديه للسفاره المصرية هنا وبعدين محدش يقدر يطلب سعد عشان يتحاكم في مصر إنما المشكلة فين بقى لو سعد نزل مصر قبل خمستاشر سنة ممكن يتحاكم هناك تاني لكن لو عدت المده يبقى خلاص أمهم في العش ولا طارت " والله منا عارف اعمل ايه لكن على العموم إنت ربنا يباركلك ويحفظك تاعبينك معانا استنى بس عليا كام يوم ادورها في دماغي وأرد عليك متشكرين يا سطى سليمان جمايلك دي كلها على راسي " يا عم جمايل إيه بس ده سعد زي ولادي وأنت أخويا يعني الحكاية واحد ولا ايه " آه طبعا بس برضه إنت عملت اللي ميعملوش أخ لأخوه " طيب خلاص أنا مستني منك تليفون تقولي رسيت على ايه وأنا تحت امرك أي وقت نشوف المحامي ده ونشوف نحلها ازاي ماشي يا سطى " خلاص ماشي سلام " ومضى يومان على هذه المحادثة وفي اليوم الثالث خرج سعد من صلاة الجمعة مع أبيه وطلب منه أن يتركه يتنزه قليلا لأنه منذ يوم وصوله إلى الأراضي الليبية لم يشاهد سوى مواقع العمل فقط ورفض طه في بادئ الأمر طلبه ولكن تحت إلحاح سعد أضطر للموافقة ولكن بعد تنبيه منه لسعد أن يعود مبكرا ولا يحتك بأي أحد ووافق سعد على العودة إلى المنزل في موعد أقصاه ثلاثة ساعات ومضى الوقت المحدد ولم يعد سعد ومرت الساعات التالية بطيئة جدا ولا يعرف طه ماذا يفعل حتى خرج هو وكل الزملاء للبحث عنه في السوق المجاور وبعد بحث مضني لم

يستطع العثور عليه ثم سار كالمجنون يسأل عنه الناس في الشوارع وأي مكان يحتمل أن يكون قد تواجد فيه حتى كانت المفاجأة؛ ظل طه وزملاؤه يبحثون عن سعد طيلة أكثر من ساعتين حتى صادف طه أحد المصريين وعندما سأله رد عليه هذا المصري قائلا: آه من قيمة أربع خمس ساعات كان فيه خناقه لرب السما هنا وكان فيها واحد ليبي واتنين مصريين واحد منهم كان ماشي في حاله وبعدين شاف الخناقه اتحشر فيها وبعدين هو اللي اتعك فيها يا عيني عليه والمصري التاني شاف الشرطة جايه خد بعضه وخلع والغلبان التاني اللي ولا له في الطور ولا الطحين هو اللي اتاخد في الرجلين " طيب ممكن تقولي يا اخ شكله ايه اللي اتاخد ده " يعني أنا ملحقتش اشوف كويس بس هو شاب كده قول عنده اتنين وعشرين تلاته وعشرين سنة " طيب أوصافه إيه بالله عليك حاول تفتكر يعني طويل قصير تخين رفيع أي حاجه زي كده " لأ هو كان تخين شويه وقصير ملحقتش أشوفه وهو بيجري " بيجري إنت قصدك على اللي هرب " آه اومال إنت قصدك ايه " لأ يا أخينا أنا قصدي على اللي اتمسك " آاااه اللي اتمسك آاااه ده برضه كان نفس السن بس بقى طويل وعريض وحاجه كده تملى العين تقولش بتاع مصارعه " يعني لو وريتك صورته ممكن تعرفه " آه ممكن عشان ده حتى كان صعبان عليا وعلى كل اللي شافوا الخناقه من الأول " وأخرج طه حافظة نقوده ومنها أخرج صورة حديثة لسعد وقدمها إلى الشاهد وهو يتضرع إلى الله أن لا يكون سعد هو المقبوض عليه وناولها إليه وهو يقول: هو ده ولا " ايووووه هو ده برافو عليك إنت تعرفه " وتلاشى الأمل الذي كان طه يتعلق به وشعر بدوار شديد واستند على ذراع محدثه وهو يقول: آه ده إبني ربنا يستر عليك يا سعد " متخافش يا خويا هو معملش حاجه اكتر من إنه كان بيحوش بين اللي

بيتخانقوا لكن التاني بقى هرب وساب إبنك يدبس فيها يعني ممكن يسيبوه عشان معملش حاجه المهم بس الشاب الليبي يطلع جدع ويقول الحق " ولو مقلش الحق إبني أنا يلبسها " ربنا يستر إنت تشوفلك محامي قبل الحكاية متكبر وتروح تطلعه من الشرطة ويا دار مدخلك شر يلا روح بقى ربنا يستر عليك وعليه " وقف طه حائرا لا يعرف كيف يتصرف وبعد دقيقتين وجد أمامه ممدوح وهو يسأله: يا ترى عرفت حاجه عن سعد " آه عرفت الواد واقع في مصيبه وربنا يستر عليه عموما أنا اللي غلطان اللي سبته يمشي لوحده " مصيبة إيه كفى الله الشر ماله عمل إيه " الواد اتحشر في خناقه ملوش فيها واتاخد في الرجلين ومش عارف اعمل ايه أنا دلوقتي " يا عم طه بسيطة أنا أعرف واحد محامي كويس نروحله يطلعه على طول متقلقش " مقلقش ازاي إنت مش عارف حاجه ده ممكن كده يترحل على مصر ودي تبقى مصيبه تانيه " يا عم ولا مصيبه ولا حاجه خليها بس على الله ده يا ما دقت على الراس طبول تعالى معايا بس نروح للمحامي ده ونشوف نحلها ازاي يلا يلا " وذهب طه مع ممدوح إلى الصديق المحامي والذي لم يتوانى لحظة في تقديم المساعدة والذهاب إلى الشرطة حتى يتمكن من إخراج سعد وبالفعل ذهب المحامي إلى الشرطة وبالاطلاع على محضر الواقعة وجد أن هناك اتهاما صريحاً من الشاب الليبي ضد سعد يتهمه فيه بالاعتداء عليه وضربه وتمزيق ثيابه وهو ما تم إثباته في محضر الواقعة وعبثا حاول المحامي إقناع الشرطة بعدم صحة الواقعة طبقا للإتهام ولكن دون جدوى وقرر المحامي أن يتجه اتجاه آخر للحل فذهب إلى عنوان الشاب الليبي محاولا التفاهم معه حتى يتنازل عن شكواه وبعد محاولات مضنية منه وذكر أن ما فعله هذا الشاب لا يرضي الله وأن والد سعد مستعد لأي ترضية وافق الشاب الليبي علي التنازل عن المحضر وذهب

الجميع إلى مقر الشرطة مرة أخرى لتقديم التنازل وبعد أن تم ذلك طلب المحامي الإفراج عن سعد ولكن كانت الشرطة قد علمت بالقضية المتهم فيها سعد بالاعتداء على زميله المصري منذ عامين مضيا وكان قرار الاستبعاد من الأراضي الليبية وترحيل سعد إلى مصر على أن يتم تسليمه إلى رجال الأمن المتواجدين بالمنفذ الحدودي لإتخاذ اللازم بشأنه وبالفعل تم تسليمه في اليوم التالي صباحا واسقط في يد طه الذي لم يستطع فعل أي شيء للإفراج عن ولده وقرر طه الرحيل هو الآخر إلى مصر حتى يرى ماذا يستطيع أن يقوم به من أجل الإفراج عن سعدوهكذا كانت مفارقات القدر أخوين أحدهما متفوق في دراسته وله مستقبل باهر ومتميز والآخر يبدو أنه يسير في طريق الضيا عتم ترحيل سعد إلى القاهرة مكبلا بالقيود الحديدية إلى مديرية أمن القاهرة وهناك تم ترحيله إلى قسم الشرطة الذي حدثت واقعة الاعتداء في نطاقه حتى يتم التحقيق في الواقعة مرة أخرى بحضور المتهم واستكمال الإجراءات القانونية اللازمة حيا له وفي قسم الشرطة وجد سعد نفسه في عالم اخر جديد عليه تماماًوفي اليوم التالي تم عرضه على ضابط المباحث الجنائية المكلف بالتحقيق في الواقعة ووقف سعد أمامه والضابط يتفحصه بنظره وكأنه يضمر له شيئا ثم أمر الضابط بفك القيد الحديدي من يديه وطلب منه الجلوس أمامه وهو يقول: بقى إنت بقى سعد اللي مدوخنا بقالك سنتين إنت عندك كام سنه يله " عندي سبعتاشر سنه وشهرين يا باشا " ياه بقى البغل اللي أنا شايفه قدامي ده سبعتاشر سنه بس إنت بتكدب ياض ولا ايه " والله يا باشا مبكدب هو ده سني " بسم الله ماشاء الله هي أمك كانت بترضعك إيه ياض وإنت صغير " رد سعد بعين دامعة عندما ذكرت أمه أمامه: أمي الله يرحمها ماتت بعد مولدتني على طول دي حتى مشافتنيش " تصدق ياض صعبت عليا طيب

بس أمسح دموعك كده وخليك راجل إنت أكلت ياض " لأ يا باشا من امبارح الضهر محطيتش لقمه في بطني " طيب خلاص أنا حجيبلك تاكل عشان بس متقولش إننا ناس وحشه بس على شرط تحكيلي كل اللي حصل منك بالتفصيل وازاي ضربت الواد زميلك بالمطوه " وقام سعد بسرد الحكاية كلها منذ البداية حتى وقوفه ملوحا بالمطواة في وجه الطالب مالك المطواة الأصلي وإنه لا يعرف من الذي دفعه من الخلف فراحت المطواة تسبب جرحا قطعيا في وجه ذاك الطالب وأنه لم يقصد أي اعتداء ولكن الصدفة وحدها هي من وضعته في هذا الموقف وكان الضابط يستمع إليه باهتمام وهو يتفحص جسده الرياضي ثم بعد إنتهاء سعد من شرح ملابسات الحادث ظل الضابط صامتاً لفترة من الوقت حتى قطع هذا الصمت دخول أحد أفراد الأمن حاملاً معه العديد من الساندويتشات وقدمها إلى سعد الذي طلب الضابط منه تناول الطعام ونهض الضابط من مكتبه وذهب إلى النافذة لينظر منها إلى المجهول تاركاً سعد يا كل ثم بعد انتهاؤه من الطعام قال له الضابط: قضيتك دي أنا ممكن اخرجك منها بس بشرط واحد مفيش غيره " شرط إيه يا باشا أنا مستعد أعمل أي حاجه عشان أخرج من الحكاية دي " متخافش الحكايه بسيطة خالص المطلوب منك سهل جدا وكمان حتستفيد منه " يا باشا أنا من إيدك دي لايدك دي " أسمع ياض إنت بقالك كده سنتين بره حتتك منطقتك يعني وحتتك دي داخل منطقة اختصاصي يعني أنا المسئول عنها أي حاجه تحصل فيها تبقى تبعي فاهمني ياض " آه فاهم يا باشا بس أنا دخلي إيه بالكلام ده " دخلك إيه إنت حتستعبط ياض ولا ايه شكلك كده حتتعبني معاك وتلاوعني وأنا اكتر حاجه بكرهها الملاوعه " لأ يا باشا والله إنت بس قولي عايز ايه مني بالظبط عشان افهم وحتلاقيني من إيدك دي لايدك دي " اللهم طولك يا روح ماشي

أنا حفهمك اومال بس عامل مفتح وبتفهم وبتعرف تضرب الناس بمطوه ماشي يا سعد بص يله إنت ساكن في حي شعبي مش كده " آه تمام " أهو الحي بتاعكوا ده كله لبش وكل البلاوي موجودة فيه يعني ايشي مخدرات ايشي سرقة ايشي ناس ماشيه شمال فهمت قصدي ولا لسه " لحد كده فاهم يا باشا بس تقولي بقى إيه المطلوب مني " المطلوب منك حاجه بسيطه جدا إنك تكون عيني في منطقتك دي يعني دبة النمله تكون عندي أي حاجه كبيره ولا حتى صغيره لازم أعرفها أول بأول فهمتني يا روح اممم لأ بلاش نخليها روح أبوك احسن " طيب بسيطه يا باشا " لأ مش بسيطه يا حبيبي ده إنت لازمك دخله تدخل بيها على أهل حتتك عشان منها تعرف تدخل على الناس الشمال هناك " طيب ودي نعملها ازاي يا باشا " دي بقى شغلتي أنا بس خلي بالك أي غلطه منك برقبتك يا روح أبوك سيبني بقى اوضبلك كل حاجه " طيب والقضية يا باشا " مالها القضيه ده مش شغلك إنت ده شغلي وأنا عارف ازاي اطلعك منها ولا تحب اغرزك فيها " اللي تشوفه يا باشا يعني أنا كده حبقى الراجل بتاعك ومش حترضالي البهدله " حلوه منك ياض الراجل بتاعي مانت بتقول كلام كبير أهو تصدق ياض عجبتني شكلك كده حييجي منك ونظرتي حتطلع في محلها " ربنا يخليك يا باشا أنا تحت امرك وقولي بس اللي يريحك وأنا أعمله " طبعا اللي يريحني ولو تعبتني حتعبك جامد فاهمني ياض " آه يا باشا ربنا ما يجيب تعب " طيب خلاص إنت ترجع تاني دلوقت الحجز لحد ما نظبط الحكاية واوعدك أنها تخلص على بكره بالكتير بس اشوفك متعاون معايا وإنت تبقى ملك في حتتك خلاص يا سعد " اللي تشوفه يا باشا " امين عادل تعالى خد القمر ده وخلي بالك منه عشان ده كده بقى تبعنا يعني محدش من الزباله اللي تحت دول ييجي جنبه فاهم " أوامرك سعادتك " واقتاد الأمين عادل

سعد إلى زنزانة الاحتجاز وفي نفس الوقت كان طه يحاول معرفة مكان سعد حتى يرى إن كان يحتاج إلى محامي أو إلى طعام وأشياء أخرى وظل طه يبحث عن سعد حتى أخبره أحد أمناء الشرطة في مديرية أمن القاهرة أن سعد قد تم ترحيله إلى قسم الشرطة الموجود بالمنطقة التابع لها وذهب طه إلى قسم الشرطة محاولا أن يرى سعد ولكنه لم يتمكن من ذلك لأن كانت هناك توصية من ضابط المباحث بعدم تواصل سعد مع أي أحد من أهله حتى يتم السيطرة عليه وتنفيذ ما يريد الضابط ومضى طه إلى منزله في الحي بعد أن عرف مكان سعد وقرر أن يحاول التواصل معه في اليوم التالي وما إن دخل طه المنزل إلا وصادف في وجهه جارته أم أحمد التي ما إن رأته إلا وضربت صدرها بيدها وهي تقول: مين لأ مش معقول ازيك يا بو يسري عاش من شافك يا خويا ازيك كده وازي ولادك " الحمد لله يا ست أم أحمد كلنا بخير " طيب والله ليكوا وحشه ده حتى الست أم سعيد كمان من ساعة ما مشيت ولا حس ولا خبر هو فيه حاجه يا خويا كفى الله الشر " متشوفيش وحش يا ست أم أحمد وربنا ما يسيئك في إبنك أبدا ده بس سعد في القسم ومش عارف اوصله " قسم!! قسم إيه كفى الله الشر وبيعمل ايه في القسم " وبدأ طه يقص عليها الحكاية كلها إلى أن أخبرها أنه لا يستطيع أن يتواصل مع سعد بالرغم من معرفته بمكانه وهنا أخبرته أم أحمد أن أحد رجال الشرطة يسكن بالقرب منهم وأنه من الممكن أن يجد لهم حلا ويجعل طه يطمئن على سعد ثم قام طه بالذهاب إلى رجل الشرطة هذا في منزله فلم يجده وأخبرته زوجته أنه في نوبة العمل وإذا أراد أن يتواصل معه عليه بالذهاب إلى قسم الشرطة للسؤال عنه ولما كان الوقت قد تأخر قرر طه أن يذهب مبكرا في صباح اليوم التالي حتى يقوم بهذه المحاولة وبالفعل توجه طه إلى القسم وتعرف على (المساعد) الصول إبراهيم

وعرفه بنفسه وأنه جار السيدة أم أحمد وهي التي طلبت منه أن يذهب إليه ورحب الصول إبراهيم بطه وقال له أنه مستعد لأي خدمة يقوم بها من أجل عيون السيدة الطيبة أم أحمد فطلب منه طه رؤية إبنه والحديث معه فطلب إبراهيم إمهاله بعض الوقت حتى يرى ماذا يستطيع أن يفعله ثم تركه وذهب ثم عاد بعد حوالي ثلث الساعة وهو منكس الرأس ويهزها يمنة ويسرة ثم قال: معلش والله كان بودي اخدمك بس الموضوع أكبر مني لأن سعادة ظابط المباحث موصي إن مفيش حد يزور سعد ولا يشوفه لحد هو مايقول " طيب والحل إيه دلوقتي أنا كنت عايز اطمن عليه وكمان ابعتله أكل وفلوس عشان يعرف يتصرف يعني " لأ ده حتى الأكل حضرة الظابط منعه كمان عن سعد الظاهر إنه موضوعه كبير لكن أنا ححاول أدخله أكل من جهتي بس اشوف مين النبطشي اللي عنده واتصرف " آه والنبي ربنا يخليك ده الواد ياعيني بقاله يومين مكلش حاجه " لأ خلاص روح إنت بس وسيبها على الله ثم علياوربنا يحلها من عنده " ورحل طه بعد أن شكر المساعد إبراهيم وقال له الأخير أنه سوف يمر عليه في المنزل حتى يطمئنه على سعد وأن الأمور تسير بشكل جيدوبعد نحو ساعة استدعى ضابط المباحث سعد من الاحتجاز وهو ينبه على الأمين عادل أن لا يعرف احد أي شيء يخص سعد حتى يخبره بعكس ذلكوجاء سعد لمقابلة الضابط وهو يجر قدميه جرا وعندما شاهده الضابط على هذا الحال قال: مالك يابوالسعود إيه مش قادر تمشي ليه فيه حد عملك حاجه هنا قولي بس وأنا أقطعلك رقبته " مفيش يا باشا بس أنا أصلي على لقمة امبارح والواحد حيموت من الجوع " يا حبيبي بس كده حاضر ابعت اجيبلك تاكل وتكرر مشهد الأمس وأرسل الضابط ليحضر الطعام لسعد الذي أصبح يتعامل معه الضابط مثل الحيوان الأليف يجوعه حتى يستطيع السيطرة

الكاملة عليه وبعد أن تناول سعد الطعام والضابط ينظر إليه حتى يرى أثر خطته على سعد وعندما انتهى سعد قال له الضابط: ها شبعت ولا ابعت اجيبلك تاني قول متكسفش " لأ ده كده الحمد لله قوي أنا كنت فين وبقيت فين " طيب مش عايز أي حاجه تاني " ربنا يكرمك يا باشا " طيب شوف بقى أنا جالي خبر مش حلو عشانك ومرضيتش أقوله عشان مسدش نفسك على الأكل " خبر إيه يا باشا "؟ الواد اللي إنت ضربته مش عايز يتنازل عن القضية وطبعا ده حيخليك تدخل في دوامه متخرجش منها وبصراحه بقى أنا مستخسرك في البهدله اللي حتجرالك " بس يا باشا إنت وعدتني إن الحكاية دي حتخلصها بمعرفتك " آه أنا وعدتك اخلصك من الإجراءات القانونية لكن الواد ده مش عارف اعمل معاه ايه لكن على كل حال أنا حعرف برضه أتصرف معاه واخليه يتنازل وإلا بقى يبقى هو الجاني على روحه " إزاي يا باشا " وبعدين!!! إحنا مش اتفقنا إن أنا حتصرف بكره بالكتير إن شاء الله احلها " طيب يا باشا إنت كنت قلتلي إنك حتعمل دخله ادخل بيها على أهل منطقتي ممكن اعرف حدخل عليهم ازاي " تاني يا سعد أسمع يا له كل وقت وله أدان نخلص بس من المصيبة بتاعتك دي وبعدين يحلها ربنا لكن اطمن كل حاجه مترتبة هنا " وأشار الضابط إلى رأسه " ماشي يا باشا اللي تشوفه سعادتك " أاايوه كده هو ده الكلام اللي عايز أسمعه منك أنا بحب الراجل بتاعي يهاودني ويسمع كلامي من غير يتعبني معاه " وأنا زي ما قلت لسعادتك أنا من إيدك دي لايدك دي " تمام يا سعد هو ده اللي عايز أسمعه منك ها قولي بقى فيه حد من المقاطيع اللي تحت ضايقك في حاجه " متخافش يا باشا أنا مش هفيه عشان حد يضايقني ده اللي يقرب من خيالي اطحنه " يا واد يا جامد تطحنه مره واحده طيب خلي بالك بقى من نفسك عشان أنا اللي حايشهم عنك ولو

سبتهم عليك ياكلوك لحمه نيه دول مش زي الهفأ اللي تعرفهم ده اقل واحد فيهم عامله كام جنايه بس برضه عجبتني ياض أنا بحب الواد اللي قلبه ميت زيك كده " يا باشا إنت كده مش مقدرني كويس طيب تلاته بالله العظيم أنا ممكن اسيحلك دمهم كلهم بعون الله " ماشي يا سعد خلينا نشوف حنعمل إيه بقى في الأهم منهم!! إنت محتاج أي حاجه قولي متتكسفش " لأ يا باشا بس بالله عليك متنسانيش تاني في الأكل احسن أنا كنت واقع من الجوع " آه تصدق يا له فعلا اللي في سنك وحوش في الأكل كانت غايبه عني فين عموما متقلقش أنا حخليهم يدخلولك كل الأكل اللي إنت عايزه خلاص يا سعد فيه حاجه تاني " ربنا يخليك يا باشا إنما معلش يعني ممكن سؤال اخير " قول يا سعد إيه عايز سجاير ولا ايه " سجاير إيه بس يا باشا أنا مليش في التدخين والحمد لله لأ أنا عايز اسأل حضرتك يعني إسم حضرتك إيه "؟ ضاحكا: هو فيه حد ميعرفش إسمي طيب مسألتش ليه أي حد كان قالك أنا مين " لأ ماهو أما اعرف منك احسن " آه أنا مسميني عفريت الداخلية لكن إسمي الحقيقي محمد بيه دراز " عاشت الاسامي يا محمد باشا أهو كده اعرف اقول ايه " إنت حتصاحبني يا له ولا اقولك بكره تعرفني كويس وتعرف بتكلم مع مين!! يا امين عادل خد القمر ده رجعه الحجز وبرضه توصي عليه محدش ييجي ناحيته عشان ده يخصني ده ايه " يخص سعادتك يا فندم أوامرك " وعاد سعد إلى غرفة الاحتجاز بعد أن أكل وشبع وهو يسأل نفسه! ماذا يريد منه محمد بيه دراز!! وبعد مرور حوالي ساعة ونصف وجد المساعد إبراهيم ينادي عليه وهو يقول: مين اللي إسمه سعد هنا " أنا يا حضرة الصول " طيب تعالى قرب من النضاره (فتحة موجودة بباب الزنزانة) " أيوه يا حضرة الصول نعم " أبوك بعتلك الأكل ده وبيقولك اطمن هو مش حيسيبك وحيشوفلك محامي معاك وإن شاء الله

تطلع منها براءة " ربنا يخليك يا حضرة الصول ممكن تبلغ أبويا رساله مني " آه طبعا يا بني قول اللي إنت عايزه وأنا ابلغه " قوله ميقلقش قوله سعد والظابط محمد بيه دراز متفاهمين وسعادته حيطلعني منها ولا يكلف نفسه محامي وبكره إن شاء الله اكون معاك يا عم طه " ايه ده إنت وصلت لمحمد بيه!! طيب خلي بالك من نفسك بقى " يعني ايه يا حضرة الصول " لأ يا بني مفيش حاجه أنا بقولك بس عموما أنا حبلغ أبوك الراجل الطيب ده وكمان أنا معاك طول النبتشيه مش حسيبك لو عايز تقولي أي حاجه قولهالي على طول ماشي يا سعد يا بني " ربنا يخليك ليا يا حضرة الصول إنت باين عليك راجل طيب هو بس اللي قلته مفيش حاجه تانيه " طيب يا سعد سلام دلوقت " وبعد حوالي خمسة ساعات وجد سعد من يستدعيه مرة أخرى لملاقاة محمد بيه دراز ولما اصطحبه إلى مكتب ضابط المباحث وجده يتحدث هاتفيا مع أحدهم وهو يقول: بص الواد ده تفهمه إن مجاش أتنازل حالا أنا حلبسه مصيبه ميخرجش منها فهمه كده قدامه ساعة زمن يكون قدامي بيتنازل وإلا بشرفي ليشرف هنا هو كمان ووقعة أمه سوده حخليه يندم إن أمه ولدته خلاص فهمت حتقوله إيه! أيوه كده ثم وضع محمد دراز سماعة الهاتف وهو ينظر إلى سعد قائلا: سمعت يا سعد الواد آل إيه مش عايز يتنازل آل!! طيب يخليه راجل كده ويصمم على موقفه وشوف أنا حعمل فيه ايه " آه يا محمد باشا يعني فيه أمل إنه يتنازل " فيه أمل!! طبعا إن مكنش أنا حسلمهولك تحت تروقه لحد ماهو اللي يطلب الصلح والتنازل هو أنا يخلصني حد من رجالتي مخلوق يبص له بعين رضيه ده أنا أعمل فيه اللي متعملش قبل كده " تعيش يا محمد باشا يعني أنا كده بقيت من رجالتك خلاص " ياض إنت من اول ماشفتك وقلت في نفسي الواد ده شكله راجل ويسد معايا ولا إنت شايف ايه نظرتي في محلها ولا حتكسفني مع

باقي الرجاله " معاش اللي يكسفك يا باشا أنا رقبتي سداده ده لو على موتي ده كفاية اللي سعادتك عملته معايا لحد دلوقتي " أهو هو ده اللي أنا منتظره منك رقبتك أنا عايز رقبتك " ايه يا باشا إنت عايز تموتني " اموتك ايه يا حمار أموت حد من رجالتي أنا بقول يعني أنا عايز الراجل بتاعي ميهموش أي حاجه حتى لو جت على رقبته فهمت " آه يا باشا وإن شاء الله اكون عند حسن ظنك بيا " حلو اوي تعالى بقى يا شاطر افهمك على الدور وارسيك على كل حاجه عشان نبقى على نور " تحت أمر معاليك يا محمد باشا " بص بقى يا بني حتسمع كلامي حخليك ملك المنطقة بتاعتك دي كلها ومحدش يقدر يرفع عينه فيك مش حتسمع هه مقولكش بقى " لأ وعلى أية يا باشا ده زي مبقول لسعادتك أنا من إيدك دي لايدك دي " آه كده تبقى حبيبي وزي مبقولك إنت حتخش على أهل حتتك وإنت حامي الحمى الواد اللي مجابيتوش ولاده " ازاي يعني " يووه إنت شكلك كده مش حتجيبها البر يا واد أسكت شويه ومتستعجلش أنا حقولك على كل حاجه بص يا سيدي إنت حتدخل منطقتك وحتلاقي فيها واد شمام بلطجي بيرمي بلاه على أهل حتتك وعامل عليهم فرده اتاوه يعني واللي ميدفعش يبقى هو الجاني على روحه دكانته تولع عربيه طايشه تدغدغهاله حد من عياله يجراله حاجه حاجات زي كده يعني " آه يا باشا طيب ليه حضرتك مش بتقبض عليه " مفيش فايده فيك يا بني أسكت لحد ماخلص كلامي بقى الواد اللي بقولك عليه ده واحد من رجالتي وفي حمايتي نظير إنه بيجيبلي معلومات محدش يعرف يجيبها غيره وفي نفس الوقت كاسر عين أي حد عايز يعمل كبير في الحته وبكده كله تحت السيطرة وعارف كل كبيره وصغيره قبل متحصل " طيب يا محمد باشا أنا دوري إيه في الحكاية دي ماهو حضرتك مستف الحكاية ومش محتاجلي " ده مين اللي يقول

الكلام ده أنا ولا إنت " لأ طبعا يا باشا حضرتك طبعا " طيب كويس قوي إنك فاهم إني أنا اللي بسوق افهمني بقى متخلنيش اقولك يا حمار تاني بقى الواد عطيه البلطجي ده شمام فعلا وشكله كده البودرة لحست عقله ده من ناحية ومن ناحية تانية الواد حس نفسه كبر علينا ومفيش على الحجر غيره وأنا بقى قلت اادبه بيك حتقدر ولا نشوف غيرك " لأ يا باشا أنا قدها وقدود بعون الله بس قولي إيه المطلوب مني بالظبط ورقبتي سداده " حاجه بسيطه إنت حتدخل قهوة المعلم معاطي حتلاقي الواد ده عامل شغب وإنت بقى تتصرف معاه بمعرفتك " ايه ده يا باشا عايزني أضرب الراجل بتاعك " آه وعلقة موت كمان منه يتربى ومنه إنت يبقى لك شنه ورنه في المنطقة كلها وصيتك يسمع قلت إيه حتقدر ولا نشوف غيرك " يا محمد باشا ده لا هو ولا عشره زيه يا خدوا في أيدي غلوه وأنا بقيت راجلك خلاص " الله ينور عليك اهو كده الشغل أستعد بقى يا بطل عشان نعملك الفرشه التمام النهاردة بالليل " طيب فيه شغلانه كده أنا خايف منها " إيه شغلانة ايه " أنا خايف عشان أبويا موجود في الحته ولو شم خبر حيخلي وقعتي سوده أب بقى وخايف على إبنه صح ولا أنا غلطان " تصدق ياض طلعت بتفكر كمان يعني مش عضلات بس! بس أنا عامل حساب أبوك متخافش " ازاي يا باشا " أبوك حيبقى ضيف عندي هنا في مكتبي لحد متخلص الشغلانه وبعد كده كمان مش حخليه في الحته كلها وكده يبقى ملكش حجه ولا كبير غيري " لأ يا باشا متفقناش على كده أبويا لأ أنا مرضالوش الأذى حتى لو كانت رقبتي تغور في داهيه الراجل ده استحمل كتير مني ومش ده يبقى جزاؤه " ياض بطل هبل أهلك ده هو أنا قلت ولا جبت سيرة اذيه ده حتى قلتلك حيبقى ضيف عندي في مكتبي نشرب قهوه مع بعض لحد متخلص قلت إيه " بتكلم جد يعني وعد منك

يا باشا مفيش أذى " لا إله إلا الله هو نقول طور تقول احلبوه بقولك ايه أصرف نظر بقى عن الحكاية كلها وأنا حشوف حد غيرك ينفذ وأنت كمان تنفذ الحكم اللي عليك وبلاش قرف " لأ لأ بالهداوه يا باشا أنا كل اللي عايزه اطمن على أبويا وأدام قلت إنه حيبقى ضيف عند سعادتك أنا موافق " طيب ماشي كده تمام قوي! إنت بقى حتروح مع الأمين عادل بيته ترتاح الساعتين الجايين ويرسيك على الدور كله وتاكل لقمه وتستعد لليله ماشي يا بطل " أوامرك يا محمد باشا " أهو كده الكلام أمين عادل! تعالى خد الباشا ده وترسيه على كل حاجه زي مافهمتك وقبل الساعة تمانيه تكونوا عند قهوة معاطي ومش عايز حد يلمحك معاه فاهم " أوامر سعادتك يا فندم " آه كده فاضل مين آه يا حضرة الصول إبراهيم تعالى عندي حالا " اؤمرني سعادتك " إنت عارف طبعا اللي إسمه طه أبو الواد سعد ده " أيوه يا باشا " عايزه حالا دلوقتي في مكتبي هنا " وده اجيبه لسعادتك منين دلوقتي " أسمع ياعم إبراهيم إنت راجل كبير ومش عايز اقولك بلاش استعباط أجري حالا دلوقتي تقب وتغطس والاقيه هنا فاهم يا حضرة الصول " حاضر يا فندم أروح وعلى الله الاقيه وهكذا ذهب إبراهيم للبحث عن طه وفي نفس الوقت ذهب سعد مع الأمين عادل إلى منزله حتى ينفذ جانبه من خطة الضابط محمد دراز وبعد حوالي ساعة من الزمن عاد إبراهيم ومعه طه الذي كان لا يدرك أي شيء من اتفاق الضابط مع سعد ودخل إلى مكتب الضابط يكاد القلق أن يعصف به وعندما دخل طه إلى مكتب الضابط أخذت عيناه تجول في المكان بحثا عن ولده وأدرك الضابط ماي جول في عقل طه فبادره قائلا: أقعد يا طه أنا عايز أتكلم معاك كلمتين وبس متخافش من حاجه بس تسمع الكلام عشان الأمور كلها تمشي من غير زعل منك ولا منى ماشي "؟ خير يا حضرة الظابط ربنا ما يجيب زعل هو سعد

حصله حاجه " لأ من ناحية سعد أنا عايزك تطمن خالص أنا إن شاء الله حخلص حكايته كلها بمعرفتي ويمكن كمان تحضرني وأنا بخلصها " طيب سعادتك باعتلي ليه هو أنا مقبوض عليا ولا حاجه " وبرضه من الناحية دي عايزك تطمن ولو إني المفروض اقبض عليك عشان إنت اللي هربت سعد بره مصر رغم إنك عارف إنه عمل جريمة وده إسمه تستر على مجرم ومحاولة عرقلة العدالة وطبقا للقانون إنت كده شريك مع سعد " يا باشا طمني بس على سعد الله يكرمك وبعد كده اعملوا اللي انتوا عايزينه إن شالله تشنقوني حتى " لأ مش لدرجة الشنق بس أنا عايزك تتعاون معايا لحد منطلع إبنك من المصيبة اللي هو واقع فيها " قوي قوي يا باشا قولي إيه المطلوب مني وأنا أوعدك بشرفي إني انفذه على طول ولو على رقبتي " حلو اوي شكلنا كده حنتفاهم بص يا طه إنت زي مبقولك إنت متهم زيك زي سعد وأنا بعت للواد اللي سعد جرحه وممكن يوافق على التنازل ويمكن كمان ميوافقش إحنا بقى نعمل ايه لو موافقش " آه يا باشا نعمل ايه " لأ أنا بتكلم علينا إحنا حراس العدالة رجال الشرطة أنا أقولك المفروض إني اقبض عليك لكن بصراحه أنا بعد ماعرفت ظروفكم كلها بصراحه انتوا صعبانين عليا وعايز اخدمكم " أنا مش فاهم حضرتك قصدك ايه ولا ايه المطلوب مني " لأ المطلوب حاجه بسيطه جدا إنك تختفي من حتتكم لمدة يومين تلاته لحد منعرف الواد ناوي على ايه وأنا بقول إنك تاخد بعضك وعلى بلدكم حالا لحد منخلص الحكاية دي قلت إيه " قلت اللي تشوفه يا باشا المهم عندي مصلحة إبني ومش مهم أي حاجه تانيه حاضر أنا بكره الصبح من النجمه أسافر البلد وربنا يسترك على اللي عملته معايا ومع سعد " لأ العفو يا طه ده سعد أما عرفت حكايته كلها بعتبره زي إبني وبعدين أنا بقولك إنت مينفعش تبات النهاردة في المنطقة عشان الواد زمانه جاي ومش

عايز حد يلمحك ويقول ده موجود أهو أما نقبض عليه فاهمني يا طه " اللي تشوفه يا باشا يعني أمشي أنا دلوقتي أسافر بس طيب أوصل البيت أجيب شنطة هدومي واسافر على طول " حتى ده لأ وبعدين هدومك أهي أنا خليتهم يجيبوهالك ولو تحب كمان اخليهم يوصلوك بعربية الشرطه لحد محطة القطر عشان ابقى مطمن عليك " حاضر يا باشا أنا ماشي أهو على طول بس أنا عايز اطمن على سعد ربنا يخلي سعادتك وبعدين أمشي على طول " لأ اطمن سعد زي الفل ومش ناقصه اي حاجه ومينفعش تشوفه لأنه مش هنا " مش هنا!! اومال فين بس ده كده حاجه متطمنش " وبعدين معاك يا طه!! آه أنا كده فهمت ده على كده سعد مش جايبه من بره ده إنت وابنك تقولش فوله واتقسمت " معلش يا باشا الضنا غالي برضه وبعدين الواد ده اتربى يتيم ومش حبقى أنا والزمان عليه يا ريت بس حضرتك تبرد قلبي وتقولي هو فين أشوفه قبل ما امشي " معلش يا طه مش حقدر أنفذ لك طلبك ده ويلا بقى من غير مطرود لأن كل دقيقه إنت قاعدها معايا هنا فيها خطر عليك وعلى إبنك زي ما فهمتك قلت إيه " قلت حاضر يا باشا أنا مقدرش اكسر لمعاليك كلمه أنا حاخد حالي ومحتالي وامشي حالا زي ما معاليك طلبت " وهكذا ترك طه المنطقة وسافر إلى بلدته تنفيذاً لقرار محمد درازونعود إلى سعد الذي كان قد نال طعاماً شهيا واستحم بعد أن ظل الأمين عادل يلقنه ماذا سوف يفعل ثم قال له: بص يا سعد أنا لحد كده جبت أخري معاك الباقي بقى عليك إنت بعد ماترن عطيه ده العلقه المتينه أكيد المعلم معاطي حيروقك ويديك الفرده اللي كان بيدفعها لعطيه وعايزك بقى متنساناش وتخليني في فكرك على طول " بس كده غالي والطلب رخيص ده إنت بعد اللي شفته من كرمك عليا أنا مستعد لأي طلب تطلبه مني " ماشي يا معلم سعد " معلم سعد حته واحدة " آه معلم سعد ومش

عايزك تخلي حد يا خد عليك عايزهم يخافوا منك بس متنسانيش يا معلم سعد " ماشي يا عم عادل ده أنا عنيا ليك " طيب يلا بقى احسن الوقت أزف ومش عايزين نوصل متأخر عشان تحضر الفيلم من أوله " فيلم إيه هو احنا حنروح السيما " لأ يا سيدي أنا بتكلم على فيلم العركه اللي حتعملها مع عطيه مش عايزين نتأخر عليها عشان الترتيب يمشي صح " ماشي يا عم عادل أنا جاهز يلا بينا " وهكذا مضى سعد بصحبة الأمين عادل إلى منطقته التي تركها منذ ما يقارب الثلاثة أعوام وعندما وصلا قال عادل: أنا لحد كده مهمتي انتهت ومحمد بيه مش عايز حد يشوفني معاك يلا بقى ورينى الهمه ومتخافش أنا حكون جنبك حتلاقيني في ضهرك على طول ماشي يا سعد " خلاص يا عم عادل اتاخر إنت بس وسيبلي الحكاية وأنا حخلصهالك بعون الله " قد القول يا سعد يلا بقى ورينى الهمه " وتقدم سعد إلى مقهى المعلم معاطي وهو يتلهف على خوض المعركة الفاصلة بين حياته السابقة وحياته المستقبلية وعندما دخل المقهى وجد أن كل شيء يسير على ما يرام ولكن المعلم يجلس في حالة اضطراب وينظر بطرف عينه إلى أحد أركان المقهى وعندما تطلع سعد إلى ما ينظر المعلم وجد رجلاً يجلس وهو يمد قدميه مستنداً بمرفقه على طاولة حديدية يتم تقديم المشروبات عليها وبجانبه عصا غليظة تستخدم في القتال بدون أسلحة حادة وطاولة أخرى عليها بعض المشروبات المتنوعة وجلس سعد بالقرب من المعلم حتى يكون على أهبة الاستعداد لمواجهة عطيه إذا فكر في قتال معاطي أو بمعنى أدق الاعتداء عليه " ظل سعد جالساً يترقب الموقف وهو يجول ببصره بين معاطي وعطيه (هذه هي سخرية القدر) الأسمين متشابهين ولكن شتان بين الجاني والضحية! ولم يطل انتظار سعد إذ قام عطية في اتجاه المعلم وأثناء قيا مه ارتطمت قدمه بالمنضدة المعدنية التي

تحمل المشروبات فتطايرت وانسكبت على بعض المتواجدين في المقهى وكان من بينهم سعد الذي أعتبرها فرصة ذهبية حتى يقوم بتأديب عطيه فقام من فوره إلى عطيه وهو يقول بصوت جهوري: مش تفتح يا حمار " إنت بتقول لمين ياض الكلام ده " بقولهولك إنت مش تفتح ماشي كده زي الأعمى وبعدين كمان مش عاجبك " طيب غور بقى ياض من قدامي قبل مخليك حتتين إنت باينك جديد هنا ومش عارف بتكلم مين " بكلم مين يعني واحد جربان وكمان قليل الأدب وعايز اللي يربيه " هلا هلا هلا وإنت بقى ياض اللي حتربيني ده إنت كده شكلك ملعوب في عداد عمرك وأنا حخليهولك يصفر دلوقتي تعالى يا ه " لأ وأنت الصادق نهايتك كده شكلها على أيدي النهاردة تعالالي إنت " وهنا أمسك عطيه بالعصا واراد أن يهوي بها على رأس سعد الذي انتبه لما يريد عطيه فقفز من مكانه بسرعة فهوت العصا على أحد المناضد الخشبية فهشمتها وأمسك سعد بمنضدة حديدية حتى يتخذها درع مقابل العصا وتواجه الخصمان أحدهما يلوح بالعصا والآخر بالمنضدة وهنا فكر عطيه في حيلة أخرى فرفع عصاه وكأنه يريد إصابة رأس سعد وبسرعة كبيرة هوى بها على ساق سعد الذي لم يتمكن هذه المرة من تفاديها وشعر بألم شديد في ساقه ولكنه أستمر واقفاً فنظر إليه عطيه نظرة تعجب وقال: لأ ياض جامد بس يا ترى حتستحمل كام ضربة مني إنت كده فاضلك واحده كمان ويلموك في شوال " وإنت الصادق إنت اللي حيلموك في الزباله يا زباله " إنت لسه فيك نفس تتكلم طيب خد دي بقى هديه مني " وهوى بعصاه على الساق الأخرى لسعد الذي أسرع بوضع المنضدة أمام العصا ومنع عطيه من تحقيق مأربه وفي هذه اللحظة سمع سعد من يناديه من خلف عطيه ويقذف إليه بجنزير حديدي غليظ من الذي يستخدمونه البحارة في ترسية السفن في الموانئ فتلقفها

سعد وبدأ هو الآخر يلوح بالجنزير في وجه عطيه الذي قام برفع عصاه مرة أخرى واراد أن يهوي بها على صدر سعد من الجانب الأيمن ولكن بحركة سريعة من سعد تمكن من استخدام الجنزير واقتلاع العصا من يد عطيه وأصبح عطيه بلا سلاح مقابل سعد الممسك بالجنزير وهنا انحنى عطيه بسرعة ليخرج مطواة من ساقه اليسرى ولكن كان سعد بالمرصاد فهوى بالجنزير على رأس وكتف عطيه الذي تلقى الضربة ووقع على الأرض وحاول النهوض بسرعة ولكن سعد سرعان ما هوى بالجنزير على ساعد عطيه الذي وقعت المطواة من يده نتيجة هذه الضربة ولم يتوانى سعد في الإجهاز عليه بعدة ضربات متتالية حتى انبثقت الدماء من أنحاء متفرقة من جسد عطيه ورأسه ولم يستطع النهوض من مكانه فتقدم منه سعد ووضع قدمه فوق رأس عطيه وهو يقول: ها ايه رايك بقى عرفت إنك زباله يا زباله " وغمغم عطيه بصوت هامس: لأ جامد ياض يلا بقى اقتلني عشان أنا لو فضلت حي أنا اللي حقتلك يلا ياض بسرعه خلصني " أقتل مين أنا موسخش أيدي بزباله زيك " ثم قام بالبصق عليه وهو يجول ببصره في المقهى حتى يرى أثر مافعله على كل الموجودين وعلى المعلم فهاله أن المقهى يكاد أن يكون فارغاً من الزبائن الذين كانوا يملأونه قبل لحظات هي عمر المعركة ووجد المعلم معاطي وهو ينظر إليه بإعجاب شديد ثم تقدم منه وهو يقول: تسلم ايدك يا بو الرجال أهو كده الرجاله بجد " ثم أخذه المعلم من يده واجلسه وهو يقول للنادل الذي يعمل معه اتصل بالاسعاف عشان ييجي يشيل اللي مايتسمى ده والبوليس ييجي يعمل معاينه عشان محدش يقول إننا عملنا فيه حاجه وكمان نشهد مع الراجل ده إن عطيه هو اللي بدأ بالضرب وإن البطل ده كان بيدافع عن نفسه يلا يا مختار بسرعه مستني ايه " حاضر يا معلم " وبعد دقائق معدودات

حضرت الشرطة وعربة إسعاف وكان بداخل سيارة الشرطة الضابط محمد دراز الذي عاين الموقعة وبدأ في استجواب الشهود الذين اقروا جميعاً بكلام معاطي ثم قام باستجواب سعد أمام الملأ والذي قام بدوره بسرد ماحدث فقام الضابط باصطحابه إلى سيارة الشرطة وجلسا داخل السيارة وبدون أن ينظر الضابط إلى سعد قال: لأ راجل يله ده إنت دغدغته بس خلي بالك أنا كان نفسي تخلص عليه عشان ده لو فضل صاحي ممكن يحاول يقتلك " إحنا متفقناش على القتل يا محمد باشا إحنا قلنا علقة موت وهو فعلا بينه وبين الموت خطوه واحده: طيب كنت تتم جميلك وتريحه من العذاب ولا اقولك زي بعضه خليه يتعذب زي ما عذب ناس كتير " المهم عجبتك يا باشا " آه عجبتني بس خلي بالك لولايا برضه كان ممكن تكون إنت مكانه " ازاي بقى يا باشا وأنا اللي عملت كل حاجه " لأ مش كل حاجه قوي إنت لولا الجنزير اللي جالك هديه كان ممكن يموتك الشمام ده " إيه ده هو إنت اللي ٠٠٠ " لأ واحد من رجالتي ولا إنت كنت فاكر إني ممكن اسيبك في حالتك دي وإنت مش عارف حتواجه مين وطبعا كان لازم احميك ولا إنت فاكر إني ممكن أفرط في الراجل بتاعي ٠٠ " تشكر يا باشا بس إنت عرفت منين إني بلعب بالجنزير " من السابقه بتاعتك يا فالح هو مش الواد اللي إنت ضربته كان مسك مطوه وإنت بالحزام وغلبته أهي دي زي دي " آه الله ينور عليك يا باشا لأ بجد حكومة محصلتش " وله إنت حتاخد عليا ولا ايه خلاص يا روح أبوك أنزل بقى وأرجع للمعلم ده زمانه مستنيك على نار واحنا كده سويناه تمام وخلي بالك حيعرض عليك فلوس عشان تحميه تقبلها منه فاهم " طيب واجيبها لسعادتك " تجيب إيه يا حمار دي تاخدها هديه مني ليك وخلي بالك فيه غيره كمان حيعرض عليك فلوس عشان تحميهم وبرضه حلال عليك " طيب اقولهم ايه بالنسبة لقعدتي مع

سعادتك دي يعني اقولهم كنت بتكلمني في إيه كل ده " لأ اطمن محدش حيسالك إلا لو إنت عايز تقولهم!! يعني ممكن تقولهم إني كنت بعيد استجوابك وطلبت منك الحضور للقسم بكره الصبح عشان نقفل المحضر خلاص يا سعد " ماشي يا باشا طيب والواد التاني ده جالك ولا لأ " واد مين آاه قصدك بتاع قضيتك لأ بص بقى إنت ملكش دعوه بحاجه خالص وإنت تحت حمايتي ومحدش يقدر يبصلك بنص عين حتى ماشي يا قمر " اللي تشوفه يا باشا ماشي " وترجل سعد من السيارة عائداً إلى المقهى الذي اكتظ بالرواد الذي دفعهم الفضول لمعرفة ما حدث إلى شغل كل المقاعد بل ووقف البعض في مجموعات وهم يتحدثون عن هذا البطل المجهول الذي قام بعملية انتحارية ضد بلطجي كان يجعلهم في حالة من الهلع وكانت سيرته وحدها كفيلة بهروب الجميع من المكان المزمع تواجده فيهتقدم سعد إلى معاطي الذي هب واقفاً في استقباله وهو في غاية السعادة وهو يقول: أهلاً أهلا أهلا سيد الرجاله نورت القهوه تعالى يا مختار شوف السبع يشرب إيه " اؤمرني يا باشا تشرب إيه " لأ ملوش لزوم هاتلي بس كوباية ميه ساقعه " لأ مية إيه روح يا مختار هات كل المشاريب اللي عندك وهو ينقي منها اللي هو عاوزه يلا يا مختار إنت لسه واقف " أمرك يا معلم " ها قولي بقى متأخذنيش يعني هو إنت منين وكنت جاي لمين لو مفيهاش تطفل مني يعني " أنا منين؟ أنا من هنا دي حتتي " حتتك إزاي أنا عارف كل الموجودين في المنطقة كلها " آه بس متعرفنيش أنا عشان كنت مسافر وأنا صغير شويه يمكن شكلي اتغير " طيب قولي فطمني إنت ساكن فين ومع مين " شوف يا معلم معاطي أنا حختصر المسألة كلها أنا بقى أبقى إبن الأسطى طه حداد المسلح " الأسطى طه ابو يسري " أبو يسرري آه وأنا أخو يسري " لا مؤاخذه يا بني بس أنا عارف أبوك راجل طيب

ومحترم وفي حاله ومعرفكش لا إنت ولا أخوك إنما عارفين أبوك اللي كل الحته بتحلف بأخلاقه وانتوا طول عمركوا في حالكوا ومفيش حد منكم بيقعد على قهوه " آه صح يا معلم طول عمرنا في حالنا قوي بس يمكن ربنا بعتني ليك عشان اخلصك من الشمام ده " قصدك البلطجي ده عطيه " عليك نور بس من النهاردة مفيش حاجه اسمها عطيه تاني خلاص بح " أنا مش فاهم قصدك يعني ايه خلاص قصدك إنه مش راجع هنا تاني " لأ خلاص ده بعد العلقه المتينه اللي خدها مش حيوربكم وشه ده إذا فضل عايش من أصله " يا رب يا سبع يسمع من بقك ربنا طيب ولو رجع تاني ايه الحل " حيلاقيني في انتظاره والمره دي مش حيقوم منها تاني " آه يعني إنت قصدك اااا " ايه مش عايز تقولها ليه!! أيوه إنت وكل أهل الحته بقيتوا في حمايتي " طيب وإنت يا بني حتقدر على شوية البلطجية دول " إيه مش مالي عينك ولا ايه يا معلم " لأ مش مسألة تملى العين ده إنت باللي عملته تملى عين التخين بس أنا مش عارف اقولك ايه " تقول لا إله إلا الله " محمد رسول الله ماشي القول قولك أشرب بقى اللي إنت عايزه على ما أوصل لحد البيت فوق واجيلك حالا " ماشي يا معلم اتفضل " وقام معاطي بالخروج من المقهى مهرولا ثم انعطف يساراً ثم صعد الدرج قاصدا شقته في نفس المبنى الذي فيه المقهى ثم عاد بعد أقل من خمسة دقائق وهو يحمل في يده كيس من البلاستيك اسود اللون وبداخله شيء غير معروف ثم دفع بالكيس إلى سعد وهو يقول: بص بقى يا سعد يا بني دي كده هديه بسيطه مني صحيح متساويش اللي إنت عملته لكن النبي قبل الهديه وإنت طبعا مش حتكسفني " ما عاش اللي يكسفك يا معلم بس يا ترى ايه الهديه دي قال ذلك وهو يسحب الكيس البلاستيك من أمام المعلم ويضعه تحت مرفقه دون أن يفتحه " أبدا ده مبلغ صغير مش قد المقام كنت مجهزه عشان

أجدد رخصة القهوه لكن بعد اللي عملته يا مجدع إنت أولى بيه " ماشي يا معلم مقبوله منك " طيب قولي يا بني ولو فيها رزاله مني في السؤال " اسأل ولا يهمك " معلش يعني هو إنت بطولك حتقدر على عطيه ده هو والمقاطيع اللي معاه " مقاطيع!! مقاطيع مين بالظبط " أهو كده كان كل حين ومين ييجي ومعاه راجل ولا اتنين عشان يرموا بلاهم علينا وأشكال بعيد عنك اللي واخد بشله في وشه واللي واخد مطوه في دراعه يعني حاجه كده تقرف " طيب تمام وإنت بقى شايل هم اللي بتقول عليهم دول " أنا شايل الهم عشانك انت عشان شايفك كده بطولك ولا إنت معاك رجاله تانيه " ملكش فيه يا معلم إنت ليك إن محدش يقربلك لا إنت ولا أي حد تاني محتاج حمايتي " خلاص اللي تشوفه يا مجدع وبص بقى إنت تسيبني الليله دي وبكره باذن واحد احد تجيني بالليل نكون اتلمينا أنا ورجالة الحته اللي كان المدعوق ده عامل علينا فرده ونتفق إن شاء الله عشان نطلعلك حقك قلت إيه " قلت لا إله إلا الله يا معلم ماشي اجيلك بكره " لأ إنت تقعد معايا تاخد واجبك كامل أنا حبعت اجيبلك عشا نتعشى سوا كفته من عند نو نو قلت إيه ولا تحب اجيبلك حاجه تانيه " يا اه هو لسه نونو ده عايش ده يا ما أبويا كان بيحكي عنه " ها قلت إيه " ماشي يا معلم عشان يبقى عيش وملح " الله ينور عليك أهو هو ده الكلام 'وتناول سعد الطعام مع معاطي الذي كان يبالغ في الاحتفاء بسعد وكأن كابوساً قد انزاح عن صدره ولم يترك سعد إلا بعد أن قام بكل واجبات الضيافة معه ثم بعد ذلك ترك سعد معاطي متجهاً إلى منزله وكانت كل الشرفات في المنازل المجاورة للمقهى تطل منها النساء وهن تطلعن إلى البطل المغوار الذي خلص المنطقة من بلطجة وتحرش عطيه بهن وكانت أصوات الزغاريد تدوي متواصلة وكان صداها يسمع في المنازل المجاورة حتى وصل سعد إلى منزله وعندما

دخل من باب المنزل وجد أمامه جارتهم السيدة أم أحمد تقف وهي ترحب به قائلة: أنا قالولي ومكنتش مصدقه بس طلع الكلام بجد ولولا الملامه كنت حضنتك ده إنت بسم الله ماشاء الله بقيت راجل تملى العين إسم النبي حارسك وصاينك تعالى يا سعد تعالى ادخل " ازيك يا ست أم أحمد " ست أم أحمد أخص عليك يا سعد يا واد قولي يا خالتي زي مكنت بتقولي ولا كبرت عليا " ما عاش ولا كان اللي يكبر عليكي يا خالتي إنتي عامله ايه وازاي اخويا الكبير أحمد " الحمد لله بس تعالى الأول ادخل ده أنا عايزه اتكلم معاك " معلش يا خالتي الوقت متاخر والصباح رباح وأنا عايز استريح اوعدك الصبح قبل ما اروح هنا ولا هنا اخبط عليكي إنتي الأول " ماشي يا سعد ولو إني زعلانه منك لكن أطلع يا حبيبي أرتاح وعلى قولتك الصباح رباح " وصعد سعد إلى شقته وهو يشعر بانتشاء وزهو الذي فاز في أول معركة حقيقية غير التي كان يخوضها وهو صغير وظل سعد بعد أن تمدد على سريره ينظر بعين مفتوحة إلى اللا شيء وهو يجتر شريط ذكرياته في المنزل وكل ما حدث له طوال حياته منذ أن وعي على الحياة وحتى قيا م المعركة بينه وبين عطيه كل ذلك مضى كالحلم أمام عينيه وظل يتقلب محاولا النوم ولا يستطيع حتى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي، صحا سعد من نومه بعد أن غلبه النعاس لمدة لا تزيد عن ثلاثة ساعات وارتدى ثيابه سريعاً وهو ينتوي الذهاب إلى محمد دراز حتى يعلم منه من هم الذين يعاونون عطيه في الاعتداء على الناس الذين لا يدفعون الاتاوات وبينما هو يهبط الدرج وجد أم أحمد في مواجهته والتي قابلته قائلة: صباح الخير يا سعد إيه إنت ناوي تمشي كده من غير ما تعدي على خالتك أم أحمد " لأ إزاي يا خالتي صباح الخير أولا أنا أهو كنت نازلك قبل مروح مشوار مهم لحد القسم " مشوار إيه تاني كفى الله

الشر " لا أبدا ده ظابط المباحث كان قالي امبارح بالليل إني اعدي عليه الصبح عشان ياخد اقوالي في المحضر عشان اللي حصل امبارح ده يعني " أهو ده اللي أنا عايزاك فيه بالظبط! ممكن بقى تقول لخالتك إيه اللي حصل " أبدا ده موضوع بسيط وراح لحاله واحد كان عامل فرده على الناس وفاتح صدره ومفيش حد عارف يلمه لحد ماحظ أمه المنيل وقعه في سكتي أهو خد الطريحه وخد اللي فيه القسمه " ينهارك مش فايت يا سعد إنت إيه يا بني اللي عملته في نفسك ده لهو إنت فاكر أما تقف في وش عطيه الشمام إنه حيسيبك كده ولا تكونش فاكر إنه حينسهالك ويعديها لأ طبعا ده مفيش حد يعرفه قدي " حيعمل ايه يعني أهو مرمي زي الكلب الجربان بين الحياة والموت ولا يمكن يفوق من العلقه دي قبل سنه على الاقل " طيب خليك فاكر إني نبهتك وقلتلك عطيه ده زي الجمل مبينساش تاره أبدا " خليها على الله يا خالتي!! معلش بس استأذنك عشان الظابط مستنيني وبعدين لينا كلام تاني مع بعض " طيب روح يا سعد ربنا معاك عشان اللي جاي إنت مش عارف عملت ايه في نفسك " وذهب سعد مسرعاً إلى قسم الشرطة حتى يجد اجابات عن أسئلة حائرة تدور في ذهنه وعندما وصل وجد المساعد إبراهيم في ردهة القسم وعندما شاهده إبراهيم قال: أهلا وسهلا بالبطل اللي مجابتوش ولاده إيش إيش إيش لأ راجل وابن راجل يا سعد وعرفت تكسر اللي ما يتسمى المخفي عطيه " إيه ده هو إنت عرفت يا عم إبراهيم " آه طبعا عرفت هو لو أنا معرفتش اومال مين اللي يعرف ده على رأي المثل من الباب والشباك رايح جاي وراك يعني حعرف من القسم أو من الحته " طيب يا عم إبراهيم هو محمد باشا موجود ولا لسه مجاش " والله يا بني أنا لمحته موجود بس معرفش إذا كان لسه موجود ولا طلع في مأمورية عموما أطلع شوفه بس خلي بالك أنا بقولك أهو الباشا

بتاعنا ملوش عزيز وخليك فاكر إني نبهتك وقلتلك " هو إيه الحكاية هو كل حد النهاردة يقولي خلي بالك وأنا نبهتك! ماشي ياعم إبراهيم سلام طيب " وصعد سعد إلى غرفة المباحث ووجد محمد دراز يجلس على مكتبه وهو يضع يديه متشابكتين خلف رأسه ويبسط جسده بالكامل إلى الخلف والذي ما أن شاهد سعد إلا وبادره بالقول: هو سعادتك شرفت مالسه بدري يا سعادة البيه " فيه ايه بس يا محمد باشا ده أنا جيتلك أول مصحيت من غير حتى مغير ريقي على الصبح وبعدين هو ده صباح الخير بتاع الحكومة يا باشا " أقعد ياض وبلاش غلبه تحب اجيبلك إيه تفطر معايا " اللي سعادتك تؤمر بيه كويس بس خليهم يتوصوا احسن العبد لله جعان واقع من الجوع " آه طيب ده على كده إنت عايزلك ميزانية لوحدك عشان نسد جوعك ماشي يا سعد! مناديا على أحد أفراد الأمن: تعالى يا بني هاتلنا شوية ساندويتشات لأ شويه إيه إنت تجيبلنا كتير عشان المفجوع ده يشبع وميعملش فضيحه يلا بسرعه خمس دقايق تكون هنا وإنت جاي تعدي على البوفيه يجيبلنا براد شاي وقهوة ليا " أمرك يا باشا قولي بقى يا سعد عملت ايه مع المعلم وأهل حتتك " كل خير يا محمد باشا كل اللي قلتلي عليه حصل بس مش ده المهم دلوقتي " لأ ده مهم جداً ولا إنت عندك حاجه عايز تقولها " بصراحه كده آه فيه " طيب قول يا سيدي نعم عاوز تقول إيه " المعلم معاطي امبارح وهو بيكلمني قالي إن عطيه مش لوحده وإن معاه ناس شمحطيه وسعادتك مجبتش سيرتهم وأنا كده معرفش عنهم حاجه وكان واجب سعادتك تفطمني يعني عشان محدش يا خدني على خوانه " إنت عبيط يا بني ناس مين وشمحطية مين اللي إنت عاملهم حساب ده إنت كسرت كبيرهم يعني بكره تلاقيهم جايين يتمسحوا فيك ويبوسوا أيديك إنك توافق يخدموك دول شوية كلاب ولا تسوى حاجه في سوق

البشر متشيلش إنت همهم واطمن أنا مش حسيبك لوحدك أبدا " ماشي يا محمد باشا أنا مطمن عشان عارف إنك في ضهري " أهو هو ده الكلام جدع يا سعد " طيب وبالنسبة لموضوع القضية بتاعتي عملتلي ايه فيها " وبعدين معاك بقى أنا مش قلتلك تنساها خالص وأنا حتصرف متتعبنيش معاك وتزهقني منك " خلاص يا محمد باشا " وجاء فرد الشرطة في هذه اللحظة يحمل الطعام وجلس سعد يتناوله بنهم شديد وبعد الإنتهاء منه ظل سعد يسرد تفاصيل حديثه مع معاطي ووعده له أنه سوف ياتي له بالمال الذي كان يدفعونه لعطيه حتى يحمي أهل المنطقة وهكذا كان يستمع محمد دراز بكل شغف وهو يشعر أن خطته في السيطرة على المنطقة بالكامل عن طريق سعد تسير طبقا لرؤيته تماماً ثم بعد أن انتهى سعد من السرد قال الضابط: كده بقى المنطقة كلها أمانه في أيديك وحسالك عن أي حاجه تحصل فيها يعني إنت المسئول قدامي مش أي حد تاني فاهمني يا سعد " طبعا يا باشا .. طيب كويس قوي دلوقتي عندنا مشكلة أبوك اللي لا يمكن يوافق على إنك تمشي في السكه دي صح ولا أنا غلطان " عداك العيب يا باشا صح وأكبر صح " طيب أنا وعدتك إني حتعامل معاه بالحسنى وأنا عند وعدي بس لازم أبوك هو كمان يبقى متعاون زيك كده " إزاي يا باشا لأخلي بال سعادتك أبويا ملوش في اللون ده يعني عمره ما حييجي سكه معاك " وله إنت ساعات بقول عليك ذكي وساعات تانيه بتبقى أغبى من الحمار مترسيلك على بر عشان نعرف نتفاهم " غبي إزاي بس يا باشا " آه غبي عشان مقلتش إنه حيبقى زيك قلت يتعاون يعني يسمع الكلام من غير ما يتعبني بص بالبلدي كده أنا عايزه يسيبك في حالك وميقعدش يزن عليك عشان إنت داخل على خير كتير وهو شكله كده مش حيقدر الخير ده ويقعد يقولك دي سكه خطر وكلام من ده يعني " صح يا باشا والله أكبر صح

ده زي متكون سعادتك عارف طبع أبويا " رجعنا للهبل تاني يا بني أنا عارف دبة النمله المهم إن أبوك ملوش غير حل واحد عشان يبعد عنك وعن المنطقة كلها " حل ايه يا باشا " أنا بقول يعني إنه يا يبقى في البلد يا إما نرجعه ليبيا تاني وأنا شخصيا برجح موضوع ليبيا ده عشان نطمن إنه مش كل شوية ينطلك هنا " طيب ودي تيجي ازاي يا باشا " بسيطة يا روح أبوك أنا حتصرف وبعدين يله إنت مش أكلت وشبعت قوم بقى وريني عرض قفاك " ماشي يا محمد باشا تشكر على الفطار ده سلام عليكم بس متنسانيش في موضوع اللبش اللي ورا عطيه " أجري ياض بقى وخلي عندك دم مقلتلك ملكش دعوه إنت بالمواضيع دي " ماشي يا باشا سلام " وبعد مغادرة سعد قام الضابط بالاتصال بطه ليخبره بأن موضوع قضية سعد لا يزال مفتوحا وإنه هو الآخر سوف يكون مطلوباً أمنيا وعليه فهو يقترح عليه ألا يعود إلى المنطقة إلا بعد نهاية هذه القضية وإلا وقع تحت طائلة القانون ثم أقترح أن يعود طه مرة أخرى إلى ليبيا حتى يكون بعيدا لا يطاله أحد مع وعد منه بالحفاظ على سعد واقتنع طه بهذا الحديث لأنه كان بالفعل يفكر في العودة إلى ليبيا التي وجد نفسه فيها بما عاد عليه من مكاسب سواء كانت مكاسب مادية أو بشرية حيث أنه تصادق مع أقارب جابر الذين استقبلوه بكل حفاوة وحب مرة أخرى بعد أن قرر العودة إلى العمل معهم ونعود إلى يسري الذي أصبح في عامه الثاني في كلية الطب وكان كل الدكاترة الذين يدرسونه يتنبأون له بمستقبل باهر حيث أنه كان أول الدفعة متفوقاً على أقرانه ومن بينهم أبناء اثنين من الدكاترة وكان أبو سيد لا يا لو جهداً في تقديم كافة سبل الراحة ليسري الذي أصبح عنده أحب إليه من ولده سيد وكان يسري مثال الشاب المطيع الهادئ المتبع لدينه البار بعمته وزوجها والمجتهد في تعليمه وكان أبو سيد يتفاخر

بيسري في كل المحافل إلى درجة أن البعض كان يتندر عليه بالمثل القائل " القرعه تتباهى بشعر بنت اختها " وكان البعض يقولون له المثل القائل " يا مربي في غير ولدك ياباني في غير ملكك " ولكن أبو سيد لم يهتم بكل تلك الأمثال المحبطة وظل على دعمه بكامل طاقته ليسري ثم نذهب إلى أمل وابنها سعيد الذي كان يسير في طريق العلم ويتخذ أخاه الأكبر نبراسا له وقدوة صالحة بعد أن كان في فترات سابقة يسير في طريق سعد ولكن بعد أن افترق عن سعد وذهب إلى مجتمع الريف الهادئ تغيرت قناعاته خاصة بعد أن وجد كل التقدير والاحترام لأخيه من كافة أهل البلدة وكانوا يبالغون في احترامهم وتقديرهم له بقولهم الدكتور يسري ذهب إلى المكان الفلاني أو الدكتور يسري عاد إلى البلد وأصبح لقب يسري الرسمي هو الدكتور حتى لو ذكر لقب الدكتور لذهب ذهن الجميع إلى يسري ومضت الأيام والشهور التي أصبحت سنوات سريعاً حتى حان موعد تخرج يسري من الكلية وكان الأول كعادته وتم تكليفه بقضاء عام الامتيا ز في القاهرة وعودة إلى سعد الذي كان قد بسط سيطرته الكاملة على المنطقة بأسرها وأصبح الجميع يهابه ويرجون رضاه بعد أن تخلص من عطيه أولا ثم بعد ذلك رفض انضمام زملاء عطيه للعمل معه وهو الأمر الذي أسعد أهل المنطقة حيث أنهم كانوا لا يامنون على أنفسهم من عطيه وزملائه وفي نفس الوقت كان الضابط سعيداً جدا لأن المنطقة أصبحت الأكثر هدوءا على مستوى كل المناطق المشابهة ونعود إلى الدكتور يسري الذي ما إن علم بتكليفه العمل في القاهرة إلا وقد سر كثيرا لأنه سوف يعود إلى منطقته وهو يحمل لقب الدكتور يسري بعد أن غادرها وهو مجرد هارب من مشاجرة كادت أن تودي به وباخيه وكان أول شيء فعله يسري أن ذهب مباشرة إلى منزله القديم ولكن كانت تنتظره مفاجأة إذ إنه بمجرد

أن دخل المنزل وجد أمامه جارتهم السيدة أم أحمد والتي لم تعرفه للوهلة الأولى بعد مرور ثمان سنوات على رحيله المفاجئ وعندما شاهدته قالت: أيوه يا استاذ إنت عايز مين " ابتسم يسري قائلا: عايز الأسطى طه أو أي حد من طرفه " الأسطى طه مش هنا مسافر مفيش غير إبنه اللي إسمه سعد بس ده مبيجيش إلا انصاص الليالي " انصاص الليالي طيب الواحد يعمل ايه دلوقت " تعمل ايه في إيه يا استاذ بقولك مفيش حد هنا يعني يا أما تجيله بعد نص الليل أو تجيله بكره الصبح لأ صبح إيه تجيله الضهر على ميصحى " أبتسم يسري وهو يقول: لأ أنا حدخل الشقه أنا كده كده معايا مفتاح وهو ييجي بقى وقت ما ييجي " معاك مفتاح إنت مين يا استاذ أنا بشبه على حضرتك زي اللي شفتك قبل كده هو إنت قريبهم " وأمسك يسري بيد أم أحمد وهو يقربها من فمه ويقول بقى كل ده مش عارفاني يا خالتي أم أحمد " لأ والنبي مش عارفه!! ايه ده زي ما تكون لأ ده إنت هو إنت يسري صح يسري تعالى في حضني يا حبيبي يسري إبني يا اه ده إنت واحشني بشكل تعالى يا يسري ادخل تعالى احكيلي عامل ايه وبقيت إيه " طيب حاضر بس أطلع شنطتي واجيلك " لأ والله لا يمكن إنت تقعد معايا الأول تحكيلي وبعدين تطلع ولا تبات معانا زي زمان فاكر يا يسري " ودي حاجه تتنسي طبعا فاكر وفاكر حنيتك علينا أنا وسعد، دخل يسري إلى شقة جارته أم أحمد ليتحدث معها وجال ببصره في أركان الشقة كلها وكأنه يستعيد ذكريا ت الطفوله المبكره ثم تنهد وهو يغمغم: يا اه ده العمر عدى بسرعه متخيله يا خالتي كام سنه فاتت " عمر إيه يا يسري إنت ناوي تكبرني ولا ايه وبعدين إنت كلك قد ايه عشان تقول العمر عدى " ماعاش اللي يكبرك ده حضرتك حتفضلي أمنا وأحنا ولادك الصغيرين مهما كبرنا بس فعلا العمر عدى يعني أنا افتكر أما كنا بنجيلك أنا وسعد أنا

كنت عندي أربع سنين وسعد سنتين والكلام ده عدى عليه اتنين وعشرين سنة يا اه " معقولة السنين جريت كده بس برضه أنا شايفاكو ولادي الصغيرين! إلا بالحق هو إنت اتخرجت من الجامعة ولا لسه " رد باسما: آه اتخرجت السنه دي وبقيت دكتور يا خالتي " دكتور! يا الف نهار ابيض ماشاء الله تبارك الله أهو كده خبر حلو يفرحني أخيراً مش زي ال!! " زي إيه يا خالتي " لا ولا حاجه أهو الواحده بتيجي الساعه دي وتبدأ تخرف اللي بيقولوا عليها تخاريف قلة النوم " سلامتك يا خالتي تخاريف إيه وكلام فاضي إيه ده إنتي زي الفل إلا قوليلي إنتي بتشتكي من أي حاجه " يوه يا يسري! قصدي يا دكتور يسري شفت بقى إني بخرف ادیني لسه بقولك يسري بدل دكتور " ده إنتي من حقك تقولي الواد يسري كمان مش بس يسري ده حضرتك حتفضلي أمنا وأحنا مننساش فضلك علينا " ربنا يجبر بخاطرك يا دكتور بس برضه إنت دلوقتي دكتور قد الدنيا ومينفعش أقولك يسري كده زي زمان! استنى بقى أما احطلك تتعشى " تعيشي يا خالتي الحمد لله اتعشيت قبل ما اجي ربنا يجعله عامر على طول بحسك ولا يحرمنا منك ابدا " يوه يعني إنت مش عايز تخليني اتعشى بخاطرك يا دكتور بقى " ليه بس كده والله متعشي لكن عشان خاطر حضرتك أكل معاكي بس حاجه خفيفه " أهو كده إبني حبيبي " وقامت أم أحمد بإعداد الطعام وجلست وتناولته مع يسري الذي كان يتظاهر أنه يا كل حتى يسعد السيدة الطيبة وبعد قليل سمعت السيدة صوت وقع خطوات سعد على الدرج ففتحت الباب ووجدته أمامها فقالت: هو يعني مفيش أمسي على خالتك أم أحمد " مساء الورد على عيونك يا خالتي هو أنا أقدر اسيبك من غير ما أصبح وامسي " أيوه يا بكاش كل بعقلي حلاوه إنت عارف مين عندي جوه حد مش حييجي على بالك " مين يعني وبعدين ايه ده هو إنتي

بتحبي عليا قولي اعترفي " يوه جتك إيه يا سعد يا واد بطل هزار .. بس إيه قولك إني آه بحب عليك " بتكلمي جد ومين بقى إبن المحظوظه ده اللي أمه داعياله " أنا يا سعد " ايه ده يسري اخويا حبيبي ياه يا يسري بقالنا كام سنه مشفتكش " اسأل نفسك طيب أنا كنت مشغول جدا في دراستي إنت بقى إيه اللي منعك تيجي تزورنا وتقول اشوف عمتي واخويا " إيه اللي منعني!منعني الشديد القوي ده إنت لو تعرف مكنتش تقول كده المهم إنت عامل ايه يا دكتور يسري وجاي في إيه " دكتور!! يعني إنت عارف إني بقيت دكتور " آه طبعا أخبارك الحلوه كلها عندي من ساعة ما سافرت البلد لحد امبارح بس " يا سلام ومنين بقى بتجيلك أخباري هو إنت اشتغلت في البوليس ولا ايه " أهو حاجه زي كده! تعالى بس نطلع فوق واحكيلك وتحكيلي ده إنت متعرفش إنت واحشني قد ايه " طيب يا خالتي أنا متشكر جدا على العشوه الحلوه دي اسيبك بقى والصبح إن شاء الله اعدي عليكي مني أصبح ومني اكشف عليكي اطمن على صحتك " لهو إنت حتسمع كلامه وتطلع بدل متقوله ادخل أقعد معانا شويه ده الواد ده مش بشوفه إلا كل فين وفين " ماشي يا جميل بتقوليلي واد وإنتي عارفه كل الحته بتقولي ايه يلا زي بعضه مقبوله منك " جميل!! الله يجبر بخاطرك يا سعد جميل فين بقى الجميل عجز خلاص " فشر يا جميل ده إنتي حتفضلي طول العمر الجميل اللي مفيش زيها ومعلش بقى نستأذن منك واوعدك نعدي عليكي الصبح زي ما قال الدكتور " وصعد سعد بصحبة يسري وما إن دخلا شقتهما حتى طفقا يسردان الذكريات منذ الطفولة المبكرة وحتى المعارك التي كان يخوضها سعد نيابة عن يسري إلى إن جاء ذكر المعركة الأخيرة التي كانت السبب في تفريقهما وعندها بدأ يسري يسأل: اومال إنت عايش ازاي يا سعد وبتشتغل إيه خصوصا بعد اللي أنا شايفه عفش

جديد وأجهزة كهربائية وحاجه هلمه خالص يعني واضح كده إنك مستريح ماديا " لأ متشغلش بالك إنت بيا أنا بشتغل فعلا مع البوليس " وشغلة إيه اللي مع البوليس اللي تجيبلك كل ده " مقلتلك متشغلش بالك خلينا في الأهم " هو فيه أهم من كده " آه إنت أهم مقلتليش جاي في إيه وحتقعد معايا قد ايه " أقعد قد ايه؟! لأ اطمن أنا قاعد معاك على طول لأني اتعينت هنا في القصر العيني يعني شغلي بقى معاك هنا في القاهرة " إيه بتقول ايه لأ طبعا مينفعش تقعد معايا هنا إنت تخليك معايا كام يوم لحد متصرف في مطرح تاخده لوحدك وكمان يبقى مطرح أحسن من ده وأكبر عشان حتى ينفعك عيا ده " يا بني أنا لسه خريج طازه يعني بالعربي كده مفيش معايا فلوس وابوك زي مانت عارف كان مخلص فلوسه على مصاريف دراستي يعني بالبلدي كده هو كمان مفيش معاه فلوس وحتى لو معاه كفاية قوي اللي عمله معايا والحمل التقيل اللي شاله وبعدين تعالى هنا هو ليه مينفعش اقعد معاك هي دي برضه مش شقتنا كلنا ولا خلاص حتتين العفش اللي جبتهم خلوها شقتك " يا دكتور أنا مقلتلكش على فلوس على فكره أنا اللي حتكفل بكل مصاريف الشقه وفرشها كمان يعني إنت مش حتدفع قرش فيها قلت إيه " طيب فهمني ليه مش عايزني أقعد معاك وأنا اسيبلك الشقه تكونش ناوي تتجوز فيها " أهو حاجه زي كده بقولك ايه إنت تنام دلوقتي زمانك راجع تعبان من السفر والصبح بإذن واحد احد نتكلم مع بعض ونتفاهم وحتلاقي اللي بقولهولك ده في مصلحتك إنت " طيب تصبح على خير والصباح رباح زي ماكان أبوك بيقول " وهكذا مضت تلك الليلة بنقاش لم يصل إلى نتيجة وسعد يحاول إبعاد يسري عن المنطقة حتى لا يعلم ماذا يعمل، وفي الصباح الباكر قام يسري من نومه مسرعاً حتى يتسلم عمله في المستشفى التي عين بها وترك سعد يغط في نومه بعد أن حاول

إيقاظه ولم تفلح محاولته فترك له رسالة مكتوبة تطلب منه إنتظاره حتى عودته حتى يستكمل الحديث معه والاعتذار إلى جارتهم السيدة أم أحمد لأنه لم يستطع أن يفي بوعده لها في زيارتها صباحا كما وعدها وبالفعل لم يغادر سعد المنزل لأنه بطبيعة الحال لا يغادره إلا بعد الخامسة أو السادسة مساء وعاد يسري بعد أن أنهى مهمته وتسلم عمله وفي طريق العودة صادف أم أحمد بعيدا عن المنزل تحمل بعض الأشيا ء التي كانت قد ابتاعتها وعندما شاهدها يسري تقدم منها ليساعدها ويحمل عنها هذه الأشيا ء ورفضت أم أحمد هذا العرض قائلة: بقى معقول يا دكتور تشيل الحاجات دي ده حتى إسم الله على مقامك ميصحش " مقام مين يا خالتي طيب والله محد حيشيل إلا أنا هو يصح إبن يخلي أمه شايله كده وميشيلش عنها ده حتى يبقى كده إبن حرام وإنتي عارفاني إبن حلال ولا ايه " يا خبر يا دكتور ده إنت إبن حلال مصفي وطول عمرك ودود وحنين مش زي ال!! " مش زي مين يا خالتي دي تاني مره تقولي كده وتسكتي أنا عايز افهم فيه ايه " لأ مفيش والله منا عارفه اقولك ايه واعيدلك ايه بس عقلي بيقولي إنك حتعرف حتعرف " حعرف ايه يا خالتي " شوف بقى يا دكتور يسري يا بني أنا حقولك كل حاجه واللي يحصل بقى يحصل أصل مفيش حاجه بتستخبى مش كده برضه " أنا مش فاهم حاجه ممكن حضرتك تحكي على طول من غير مقدمات " آه منا حقولك أهو بقى الموضوع على سعد أخوك " ماله سعد!! " ملوش بص بقى يا دكتور سعد أخوك من ساعة ما رجع هو وابوك من ليبيا وهو حاله اتقلب بقى عامل فتوه ومحدش من أهل الحته بقى يعرف يتكلم معاه وبقي أي حد من الحته عايز منه حاجه بيقضيهاله بس بالقرش " حاجه إيه اللي بيقضيها سعد ممكن تفهميني " أي حاجه يعني مثلا لو حد عنده مشكلة على شقه ومش عارف

يطولها يقوم يخلي سعد يجيبهاله بالعافيه ومحدش يقدر يقف قصاده عشان ممكن يا ذيه أو لو حد متخانق مع حد ومش عارف يا خد معاه حق ولا باطل يقوم يخلي أخوك هو اللي يا خدله حقه وكله بالدراع يعني " ده معنى اللي حضرتك بتقوليه ده إن سعد بقى بلطجي مش هو ده قصدك " آه بالمفتشر كده هو ده قصدي وهو فعلا كده يعني هو أنا حتبلى عليه ولا حتبلى عليه " ينهارك أسود يا سعد بلطجي اخويا أنا بلطجي أنا دكتور وهو بلطجي يعني ممكن يجيني حد اعالجه يكون مضروب منه دي إيه المصيبة اللي إحنا فيها دي " شوف يا دكتور أنا قلت أنا أقولك احسن متعرف من حد تاني غيري ويمكن متصدقهوش " آه وعشان كده بقى مش عايزني أقعد معاه عشان معرفش بلاويه فاكر إن دي حاجه بتستخبى ماشي يا سعد أما ارجعلك بس " حتعمل معاه ايه يا دكتور ده أخوك خلاص ملوش كبير ولا بيكبر لحد يعني اللي في دماغه في دماغه ده أنا يا ما كلمته وصوتي اتنبح معاه ومفيش فايدة برضه هو راكب راسه " معلش يا خالتي برضه أنا أخوه الكبير وأنا ليا تصرف تاني معاه وإن مكنش يسمع الكلام فيه أبوه كمان لازم يعرف لأن ده موضوع ميتسكتش عليه " محدثاً نفسه " بلطجي ماشي يا سعد " وما إن وصلا إلى المنزل حتى استأذن يسري من جارته وصعد مسرعاً إلى شقته وفتح الباب فوجد سعد ينظر من النافذة المطلة على الشارع وبكل لامبالاة تكلم سعد قائلا: أهلا يا دكتور إنت جيت " آه جيت ويا ريتني ما جيت ولا عرفت ممكن تعرفني اللي إنت فيه ده نسميه إيه " بص إحنا مش حنلف وندور على بعض أنا أول مشفتك جاي مع أم أحمد وأنا عارف إنك حتيجي تقولي إيه أقعد بقى واستهدى بالله عشان نعرف نتفاهم مع بعض " طيب ما دمت حتكلمني بصراحه اتفضل بقى وقولي ليه عملت كده ايه اللي يخليك تمشي في السكه دي

بلطجي يا سعد إبن الأسطى طه وأخو الدكتور يسري بلطجي! بلطجي! " بص بقى يا خويا يا بن الأسطى طه بقى الدنيا اللي إحنا فيها دي مينفعش فيها إلا القوي واديك شفت من زمان طيبتك مع الناس كانت بتعمل فيك ايه وأنا أما كنت بديهم على دماغهم كانوا بيحترموني إزاي " طيب ماشي أنا حوافقك على كلامك ولو إنه غلط لأن فيه قانون لازم نلتزم بيه كلنا مش كل واحد يا خد حقه بايده دي كده تبقى شريعة الغاب " والنبي يا دكتور بلاش الكلام الكبير ده اللي ملوش معنى لأن إحنا فعلا عايشين في غابه والغابه متعرفش غير قانون واحد يا دكتور قانون القوه " بص يا سعد هي كلمة واحدة مش حتنيها يا إما ترجع عن السكه دي اللي إنت ماشي فيها يا إما أبوك لازم يعرف " ومين بقى اللي حيقوله إنت يا دكتور " آه أنا ماهو لازم حد يقوله وأما تيجي مني احسن ما يعرف من بره " طيب عشان تبقى فاهم بقى السكه دي مفيهاش رجوع حتى لو أنا حاولت ارجع محدش حيسيبني ارجع وعشان خاطري متقولش إنت حاجه لابوك وسيب كل حاجه للظروف يمكن ربنا يحلها من عنده " طيب فهمني الحكاية كلها يمكن الاقيلك حل وبعدين مفيش حاجه ملهاش حل بس احكيلي إنت وربنا يلهمنا الحل " ماشي يا دكتور أقعد بقى وأنا حقولك كل حاجه من أول مجيت من ليبيا وأنا لابس الأساور لحد دلوقتي " وظل سعد يقص على أخيه كل ماحدث ويسري يصغي إليه بكل انتباه حتى لا تفوته شاردة ولا واردة، وما إن انتهى سعد من سرد كل الاحداث التي مر بها ويسري يطرق برأسه محاولا ايجاد أي ثغرة ينفذ من خلالها حتى يحتال على الضابط محمد دراز الذي يمتلك مفاتيح المسألة برمتها وبعد لحظات رفع يسري رأسه وهو يقول: يعني إنت كده الحل الوحيد إن الباشا الظابط بتاعك ده هو اللي يعتقك من شغلانتك دي صح " الحكاية مش بالبساطة دي لكن ممكن

نقول إن سبعين في المايه تكون المشكلة اتحلت لكن كمان متنساش إن فيه ناس تانيه كتير معتمده على وجودي ده غير كمان إن فيه ناس تتمنى إني اختفي من المنطقه لأ منطقة ايه دول يتمنوا اختفي من الوجود كله عشان هما يركبوا بقى ويا خدوا راحتهم " قصدك مين الناس دي والناس دي " اقولك الناس اللي معتمده عليا هما أهل المنطقة كلها والناس التانيه اللي نفسهم ياخدوا مكاني وهما اللي يحصلوا الفلوس اللي باخدها " يا سعد افهم الفلوس اللي بتكلم عليها دي فلوس حرام وربنا لا يمكن يبارك فيها وبعدين هو الناس دي حياخدوا مكانك كده لوحدهم أنا اللي فهمته من كلامك إن اللي ممكن يسمحلهم هو الظابط اللي مشغلك صح ولا أنا غلطان " لأ يا دكتور كلامك صح وممكن ده لو وافق أصلا إني اسيبه أنه يخلي الناس دي تاخد مكاني وهو مضطر زي ما كان مضطر إنه يخلي عطيه هو اللي يسيطر لحد مظهرت أنا يعني بالبلدي كده ده لو وافق يبقى حنبلي الحته ببلوه الله اعلم بيها وبعدين يا دكتور أنا شايف إني مبضربش حد على أيده عشان يدفعلي المعلوم وكمان أنا مبخدش مليم من أي حد غلبان أنا مبخدش غير من الكبار بس وده نظير الخدمات اللي بعملهالهم وأحب أعرفك بقى حاجه عشان بتقولي فلوس حرام إنت سمعت عن شركات أمن بتتعمل خاصه بتقدم نفس اللي أنا بعمله ولا دول حلال ليهم حرام عليا " أسمع يا سعد إحنا ملناش دعوه بغيرنا خلي بالك كل واحد متعلق من عرقوبه وكل واحد ربنا حيسأله عن أعماله هو مش عن عمل حد تاني المهم دلوقتي بالنسبة لي إنك تفك نفسك من الظابط ده والباقي كله تحصيل حاصل " طيب يا دكتره يا بو المفهومية حتحلها دي بقى ازاي ؟ " بص مفيش احسن من الصراحه إنت تروح لمحمد بيه وتقوله إننا عرفنا الحكاية واننا مش راضيين عن السكه دي وأنك حتسيب الحكاية دي وتقوله

كده كلمتين تراضيه بيهم وأكيد هو مش حيشغلك غصب عنك " آه ده متهيا لك يا دكتور هو إن كان عليه لا يمكن يفرط فيا أبدا عارف ليه!! ده لأني مظبط له الحته من غير مشاكل مني غيري بيعمل كل يوم تلتميت مشكله وهو طبعا مش حيضحي براحته معايا كده بالساهل " طيب نجرب ونشوف حيعمل ايه ولو الحكاية منفعتش نفكر في حل تاني إن شاالله ترجع عند أبوك تشتغل معاه تاني وكده تبقى بعيد عنه وعن المنطقة كلها قلت ايه " قلت لا إله إلا الله يا دكتور ماشي ولو إني بقولك من دلوقتي إنه مش حيوافق عشان تعرف بس تعمل حساباتك على حاجه تانيه لكن خلاص أنا حقوله واللي فيه الخير يقدمه ربنا " طيب كده تمام يرجع مرجوعنا بقى للشقه إذا إنت بتقول إنك مستعد تدفع أي مبلغ وأنا أروح شقه تانيه صح " آه صح " طيب ايه قولك بقى إني عايز الشقه دي بالذات " ليه كده يا دكتره أنا عايز اريحك من الحته اللبش دي وكمان تاخد شقه في حته نضيفه عشان لا مؤاخذه يعني تنفعك أهي منها تبقى شقتك ومنها كمان عيا دتك لحد ما ربنا يفتحها عليك وتشوفلك شقه تانيه أو عياده تانيه " لأ بقى أنا عايز الشقه دي لسببين لأ لتلات أسباب أول سبب إن الشقه دي بتاعة الأسطى طه مش بتاعتنا ولما اخدها بصورة مؤقتة أهي برضه حتفضل بتاعته تاني سبب أنا عايز أخدم أهل الحته بتاعتنا يمكن ربنا يغفر لك اللي عملته تالت سبب بقى وهو الأهم إنك تبعد عن المنطقة دي وتروح حته تانيه محدش يعرفك فيها وتبتدي حيا تك من جديد على نضافه وتنسى بقى حيا ة العافيه والبلطجة وربنا يتوب عليك وتتجوز بدل حيا ة الصرمحه اللي إنت عايشها دي " آه أحلم أحلم أصل خلاص محمد باشا دراز وافق وإنت بتنظملي حياتي مش تصبر أما نشوف اخرتها وايه اللي حيتم " كل خير إن شاء الله المهم إنك تكون نيتك خالصة لله سبحانه وتعالى وهو أكيد مش حيسيبك

وحيفرجها عليك هو إنت متعرفش الايه الكريمه: ومن يتق الله يجعل له مخرجا " أكيد ربنا حيفرجها " ماشي يا دكتور سيبني بس النهاردة وبكره عشان نشوف حنعمل إيه مع الناس اللي معتمده عليا وكل واحد له عندي مصلحه اقضيهاله وبعد كده يحلها الحلال " طيب يا سعد هما يومين ملهمش تالت تكون مخلص نفسك وبعدين أبوك حيعرف كل حاجه وده أخر كلام قلت إيه " قلت لا إله إلا الله محمد رسول الله " إن شاء الله بعد يومين اكون انتهيت وأروح لمحمد باشا ونخلص الحكاية بس على الله ربنا يهديه ويسيبني " ماشي يا سعد " وهكذا انتهى الحوار بين الأخوين على اتفاق بينهما يتوقف تنفيذه على مدى تقبل الضابط محمد دراز فكرة تخلي سعد عن السيطرة على المنطقة وتولي غيره هذه المهمة، مضى اليوم الأول من المهلة على خير ما يرام دون أي عقبات أو مشاكل وفي مساء اليوم الثاني بينما سعد يسير في طريقه وجد من يسير بجواره وهو يقول بصوت هامس: خليك ماشي زي مانت يا معلم سعد متبصش عليا " كاد سعد أن يلتفت إلى مصدر الصوت غيرعابيء بتحذير صاحبه ولكنه تمالك نفسه واثر أن ينظر بطرف عينه حتى يعلم من يحدثه فلمح شخصاً يكاد أن يعرفه ولكن لا يتذكر من هو ولا متى شاهده من قبل فقال: إنت مين يا أخينا وعايز ايه " إيه مش فاكرني يا معلم أنا حسن الخفيف اللي جيتلك عشان اشتغل معاك بعد ما ضربت عطيه الشمام وأنت مرضيتش تشغلني معاك " وعايز ايه يا خفيف " بص يا معلم أنا جيت انبهك إن عطيه بيلم رجالته من جديد وناويلك على نيه سوده " آاه وعرفت ازاي بقى الحكاية دي وكمان جاي تقولي كده ليه " عرفت ازاي دي بسيطه خالص هو بعتلي زي ما بعت لكل الرجاله وأنا لحد دلوقتي مرديتش عليه عشان مياخدش خوانه أما بقى جيت أقولك ليه لأني بالعربي كده تبت إلى الله وبطلت المشي في الحرام بعد

إنت مقفلت سكته في وشي ربنا فتح عليا بشغل حلال باكل منه الشهد فقلت اجي أقولك قبل ماارد على عطيه عشان تاخد بالك من نفسك " آاه قلتلي بقى إنت تبت وجيت تنبهني! طيب روح بقى يا شاطر العب بعيد وروح لمعلمك العره ده وقوله إني مبتهددش وأنا مستنيه ييجي عشان المره دي حتكون أخر يوم في عمره " يبقى إنت كده مش مصدقني ماشي يا معلم سعد بكره تعرف إني قلبي عليك ونيتي خالصه ولو عايز تتأكد من كلامي ادي عنواني مكتوب في الورقه دي خده وتعالى أتأكد إذا كنت بسرح بيك ولا بنصحك لوجه الله " آه يعني إنت فاعل خير لوجه الله طيب أمشي بقى من جمبي احسن اخليك عبره زي معلمك العره " ماشي بخاطرك بقى بكره تعرف إني فعلا جيتلك في خير وإنت مرضيتش تسمعني سلام يا معلم " التفت سعد إلى مصدر الصوت الذي اختفى فلم يجد أي أحد كأنما كان يحلم أو يتخيل اختفى محدثه حسن الخفيف أو كما يدعي فهز سعد رأسه يمنة ويسرة علامة التعجب مما حدث وأكمل سيره وانقضى اليوم الثاني بكل سلاسة لا يعكر صفوه إلا حديث حسن الخفيف الذي بدا له كأنه شبح من الأشباح ثم أنهى سعد مهمته بنجاح إستعدادا للقاء الضابط في صباح اليوم التالي وبالفعل توجه سعد للقاءه وطلب من الحارس الواقف على الباب أن يستأذن الضابط في اللقاء ولكن الحارس أخبره أن الباشا غير موجود وكما قال له: الباشا في مأمورية " طيب متعرفش هو فين ولا حيرجع إمتى حتى " يعني هو سعادته حيقولي أنا حاجه زي دي أهو وقت مايمشي يمشي ووقت ما يعاود يعاود براحته " طيب متعرفش عمك الصول إبراهيم فين " آه ده بقى عارفه تلاقيه جمب مكتب الباشا المأمور " ترك سعد الحارس وذهب مسرعاً للقاء المساعد إبراهيم ووجده بالفعل جالساً على مكتب بجوار غرفة المأمور فقال له: صباح الخير يا عم إبراهيم " أهلا يا

معلم سعد إنت جايلي أنا ولا لمحمد بيه " لأ الصراحه أنا كنت جاي لمحمد باشا وبعدين الواد اللي واقف حراسه قالي إنه مش موجود وإنه في مأمورية قلت اجي أسألك يمكن تعرف هو فين ولا حيرجع إمتى " لا والله يا بني معرفش بس هو فيه حاجه مستعجله قوي اللي تخليك مش قادر تستنظره كده " آه فيه حاجه " طيب قولي يا بني يمكن اقدر اساعدك " أقولك إيه بس دي حاجه مكنتش على البال ولا الخاطر " طيب خلاص لو مش عايز تقولي براحتك يا بني إلا بالحق هو صحيح الدكتور يسري أخوك رجع من البلد وقاعد ويا ك " الله! هو مفيش حاجه بتستخبى أيوه يا عم إبراهيم وهو ده اللي جابني لمحمد باشا " ليه كفى الله الشر ماله الدكتور وبعدين يعني هو لو فيه حاجه إنت حتغلب فيها ده إنت كل حاجه ليك فيها تصريفه ومش مستنظر حد يساعدك فيها مش كده ولا ايه " بص يا عم إبراهيم أنا حكلمك بصراحه وإنت تقولي اعمل ايه عشان إنت اكيد عارف الباشا اكتر مني " خير يا معلم سعد هو فيه ايه " لأ مفيش كل الحكايه إن الدكتور يسري اخويا جه من البلد وعرف اللي أنا بعمله وقالي كده بصراحه إنه عاوزني أبطل الشغلانه بتاعتي وهددني إنه يقول لابويا وإنت عارف بقى الأسطى طه حيعمل ايه لو عرف حاجه زي دي " لهو إنت عايز تقولي إنهم مكنوش عارفين كل ده " آه يا عم إبراهيم محدش كان عارف أي حاجه أبويا في ليبيا واخويا في البلد وأنا لا كنت بروح هنا ولا هنا يبقى حيعرفوا ازاي " طيب وإنت جاي لمحمد بيه عشان كده حيعملك ايه محمد بيه في الحكاية دي يعني حيخليهم يقتنعوا بشغلك ده " لأ يا عم إبراهيم أنا جيت عشان عايز أبطل الشغلانه دي وقلت أبلغ الباشا عشان يعفيني منها يعني " يعفيك إيه وبتاع ايه لهو إنت كل ده متعرفش محمد بيه ده لا يمكن يسيبك أبدا ولو انطبقت السما على الأرض وأنا يا ما نبهتك وقلتلك قبل كده تبعد

عن السكه دي وإنت ركبت راسك وبعد ما دخلت معاه في الغميق عايز تخلع مفتكرش " طيب والعمل يا عم إبراهيم " العمل عمل ربنا يا بني أنا شخصيا مقدرش أفيدك بحاجه لكن كل اللي اقدر عليه إني ادعيلك ربنا يهدي محمد بيه ويوافق إنك تخلع منه " ربنا يخليك يا عم إبراهيم ماشي أنا كده أمشي واجيله إمتى ؟ " والله منا عارف اقولك ايه أهو أنا ممكن لو لمحته أقوله إنك عايزه وإنت تعالى بعد ساعتين يمكن يكون خلص شغله ورجع " ماشي يا عمنا بالاذن أنا بقى " اتفضل يا بني معقول ده يكون الواد بيتكلم جد ويكون ربنا هداه!! قادر ربنا على كل شيءعاد سعد إلى منزله وحاول أن ينال قسطاً من النوم لأنه استيقظ مبكرا ولم يستطع فقام بعمل كوب كبير من القهوة حتى يكون في حالة من اليقظة التي يحتاجها في لقاءه مع الضابط وبعد نحو الساعتين ذهب إلى القسم مرة أخرى وسأل الحارس عن الضابط والذي أجابه بأنه موجود ولكنه مشغول الأن بالتحقيق في واقعة فطلب منه سعد الدخول إلى الضابط واخباره أن سعد في الإنتظار وتردد الحارس في بداية الأمر أن يطيع سعد ولكنه تحت تهديد سعد له بإخبار الضابط أن الحارس يرفض أن يبلغه وافق الحارس مضطراً ودخل ليبلغ الضابط بأن سعد في الإنتظار وما إن علم محمد دراز بوجود سعد بالخارج إلا وطلب من الحارس أن يدخله على الفور وخرج الحارس وهو يقول: اتفضل الباشا في انتظارك ادخل " نظر سعد إلى الحارس ولسان حاله يقول: ما كان من الأول ودخل سعد ليجد الضابط جالساً على مكتبه وأمامه ثلاثة من المتهمين مكبلين بالقيود الحديدية وما إن شاهد سعد إلا وأشار إليه أن يجلس على كرسي في نهاية الغرفة حتى ينتهي من التحقيق وجلس سعد وهو يفكر فيما يقول وهل يقبل الضابط ماسوف يطرحه عليه أم لا حتى انتهى الضابط من التحقيق وأمر أن يذهب المتهمون إلى غرفة

الاحتجاز ثم اعتدل ليواجه سعد مبتسماً وهو يقول: أيوه يا سعد باشا خير عايز إيه"؟ ابتسم سعد وهو يقول: كل خير يا باشا هو موضوع صغير كده " موضوع صغير برضه يخليك تجيلي مرتين في يوم واحد وكمان تصحى بدري علشانه " والله يا محمد باشا هي الحكاية بسيطة بس سعادتك يعني تقدر اللي أنا فيه " يا سعد أنا مش فاضي للكلام الفارغ بتاعك ده اديك شايف ورايا بلاوي قد ايه أتكلم دوغري إيه عايز تقول إيه طبعا بخصوص أخوك مش كده " آه هو مش بالظبط لكن برضه هو له دخل في الموضوع " الله يطولك يا روح يا بني أتكلم أنا مش فاضيلك " إنت عارف سعادتك إن اخويا الدكتور يسري جالي من تلات أيام وقعد معايا في الشقه وحيقعد معايا على طول " آه فيها ايه يعني تكونش يا واد عايزني اوصيلك على شقه من بتوع الأوقاف ولا حتى الاسكان " لأ يا باشا الموضوع إن يسري عرف حكايتي وأنا بعمل ايه وطلب مني إني اسيب الشغل وإلا حيقول لابوه ومديني مهله النهاردة إني أخلص الحكاية دي النهاردة " بقى كل اللف والدوران ده عشان تقولي الكلمتين الخايبين بتوعك دي متقولي على طول إنك عايز تسيب الشغل معايا وأنا موافق طبعا " معقول يا باشا موافق ده أنا كنت شايل الهم بشكل ربنا يخليك يا باشا ده سعادتك إبن أصول صحيح " ايواه أنا موافق بس على شرط صغير تعمله تبقى براءة مني " شرط إيه يا باشا ده سعادتك تؤمر وأنا عليا التنفيذ قالها " وابتسامته تتسع حتى شدقيه " شرط إنك تشوفلي حد تاني يحل محلك ويعمل شغلك ده من غير مشاكل زيك برضه قلت إيه " اختفت الإبتسامة من على وجه سعد بسماعه هذا الشرط وقال: وده اجيبهولك منين ده يا باشا " أنا مليش دعوه إنت تتصرف وتجيبلي حد تاني زيك وأنا أوعدك بشرفي إني اسيبك من بكره " لا إله إلا الله يا باشا قولي كلام تاني ده إسمه شرط تعجيز أنا

معرفش حد ممكن يعمل كده " طيب إذا كنت إنت وجايب المنطقة كلها من تحت لفوق ومن فوق لتحت ومتعرفش عايزني أنا أعرف وخصوصاً وأنا سايبلك المنطقة كلها بين أيديك وفي حضنك! بص يا سعد حتعرف تجيب حد أهلا وسهلا مش حتعرف تفضها سيره وتسيبني اشوف شغلي " يا باشا أعمل فيا معروف ده أنا راجلك وميخلصكش تعمل فيا كده " اللهم طولك يا روح يا بني أمشي بقى من قدامي الساعه دي ولا اقولك صحيح إيه حكاية عطيه الشمام أنا عندي اخبار إنه بيحاول يلم رجاله وعايز يرجع تاني يعمل فرده على الناس بتوعك ولا كمان ده جالي أخبار إنه عايز ياذيك ولو طال يموتك مش حيتاخر " والله يا باشا أنا برضه جالي واحد امبارح وقالي نفس الكلام بس أنا قلتله يروح يلعب بعيد " واحد مين قصدك حسن الخفيف " الله ده حضرتك عندك كل المعلومات وعارف كمان الخفيف طيب بقى ممكن اعرف إذا كان بيتكلم بجد ولا عامل لعبه مع عطيه " لأ صدق الجدع ده وخلي بالك ده برضه صبح من رجالتنا بعد مساب عطيه ها بقى حتعمل معاه ايه " أهو اللي ربنا يقدرني عليه حعمله معاه " طيب برضه بقولك خلي بالك لأن عطيه دلوقتي مش لوحده ده قاعد بيجمعلك ناس وعلى رأي المثل الكتره تغلب الشجاعه وعلى العموم أنا زي مقتلك قبل كده أنا مبسيبش رجالتي من غير حمايتي يعني تطمن إنك متغطي ومحدش يقدر يوصلك إلا إذا كنت أنا عايز كده " طيب يا محمد باشا لو خلصتك من الزفت ده اللي إسمه عطيه ممكن تعتقني لوجه الله " والله يعني ... أفكر " ماشي يا باشا نتكلم بعد مخلصك منه " ماشي يا سعد دلوقتي بقى تسيبني عشان اشوف شغلي ولما تخلص منه نبقى نشوف حنعمل إيه يلا بقى إنت كده خدت وقت كتير " ماشي يا باشا حسيبك براحتك سلام " ومضى سعد وهو يشعر أن الأمر يزداد تعقيداً وإنه لا يعرف ما الذي

سوف يقوله ليسري حتى يعطيه مهلة جديدة لإنهاء مهمته مع محمد دراز وظل سعد يسير وهو يفكر وإذا به أمام أحد المساجد والمؤذن يرفع آذان الصلاة ووقف سعد حائرا ولأول مره يشعر أنه بحاجة إلى لقاء الله حتى يشكو له حاله وعجزه عن تصريف أمره وبعد تردد بسيط منه قام بحزم أمره ودخل إلى المسجد لأداء الصلاة وبينما هو ساجد في الصلاة لا يشعر إلا ودموع ساخنة تنساب من عينيه وهو يدعو الله أن يجعل له من أمره مخرجا وظل سعد على هذا الحال حتى بعد أن انتهت الصلاة ظل جالساً في مكانه يستند إلى أحد أركان المسجد حتى غلبه النعاس وهو جالس وأثناء ذلك شاهد عطيه وهو يتقدم منه حاملاً سيف وهو يقول: أنا مش قلتلك اقتلني عشان لو محصلش أنا اللي حقتلك أهو دلوقتي نهايتك على أيدي إنت شايف الرجاله دي كلها أقل واحد فيهم حيجيب رقبتك ومش بس كده لأ وكمان حيجيب رقبة كل اللي يخصك " إنت جيت لقضاك يا نتن ياض ده أنا سبتك المره اللي فاتت تعيش عشان موسخش أيدي بزفارة دمك لكن ماشي تعلالي بقى " طيب اديني قدامك أهو تعالى بقى وريني نفسك " طيب تعالى نطلع بره بيت ربنا عشان الجامع طاهر وأنت تنجسه بدمك الوسخ ده " بس كده رخيص والطلب غالي تعالى " وخرج سعد وعطيه من المسجد وما إن خرجا إلا ووجد سعد نفسه محاط بحلقة من أفراد عصابة عطيه يحملون سيوفا ويشهرونها تجاهه ومثلما حدث في السابق وجد من ينادي عليه ويقذف إليه بجنزير حديدي غليظ وتلقف سعد الجنزير ثم قام بعدة حركات استعراضية به ثم وقف أمام عطيه وهو يشير إليه بكف يده وهي منبسطة ولسان حاله يقول: تعالالي بقى يا نتن وريني نفسك وفعلاً بدأ النزال بينهما في داخل حلقة من البشر وظل سعد يلوح بالجنزير ومثلما فعل في المرة السابقة استطاع أن يلتقط السيف من يد عطيه وبينما عطيه مطروح

على الأرض إذا بيسري يظهر وهو بين أيدي عصابة عطيه وأحدهم يقول: أخوك في أيدينا ولو عايزه حته واحدة سيب عطيه وأرمي الجنزير ولا اسلمهولك حتتين وهنا توقف سعد وهو لا يدري ماذا يفعل هل يلقي بالجنزير وهل إذا نفذ مايريدونه يضمن أن يتركوا أخيه وهل إذا تركوا أخيه يتركوه هو أيضا لم يستمر سعد في التفكير كثيرا وقرر أن يلقي بالجنزير وقبل أن يفعل ذلك تبدل رأيه بسرعة وأمسك برقبة عطيه وهو يصيح: لو مسبتوش الدكتور حالا أنا اللي حخلي النتن ده حتتين " برز الرجل الذي يمسك بأخيه وقال " أعمل اللي إنت عايزه إن كان على عطيه هو ميسواش رباط الجزمه اللي في رجل أخوك إنما الدكتور يساوي كتير مش كده ولا ايه يلا اقتله وأحنا كمان حنقتل المحروس ده وشوف مين الخسران " طيب وأنا إيه اللي يضمنلي إني لو سبته إنك تسيب اخويا " هأو مفيش ضمان غير كلمتي ولو إنت مستغني بقى عن أخوك متنفذش كلامي " طيب أنا حبعتلك عطيه وفي نفس الوقت تخلي الدكتور ييجي عندي " لأ معلم ياض يعني عايزنا نبدل في نفس الوقت ماشي كلامك يلا ابعت عطيه وأنا أهو حبعتلك الدكتور " ثم بدأ الرجل في إطلاق سراح يسري وطلب منه أن يسير ببطء نحو سعد وفعل سعد نفس الشيء وعندما وصل عطيه إلى جانب رجاله كان يسري قد وصل بجوار سعد وفجأة وجد سعد الدماء تنبثق من فم يسري وجسده يتهاوى إلى الأرض وعند ذلك القى سعد أسلحته وأمسك بأخيه صارخاً: يسرري وهنا انقض رجال عطيه على سعد وأخيه وكادوا أن يعملوا فيهم القتل وفي هذه اللحظة أحس سعد بمن يمسك به من كتفه وهو يقول: اصحى يا أخي صلاة العشاء وجبت قم حتى تتوضآ استيقظ سعد من نعاسه وهو متهدج الأنفاس غارق في عرقه ونبض قلبه يدق عاليا ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ده ايه الكابوس ده بس ده

كده علامه من ربنا عشان مهما حصل لازم أتوب يا رب اقبل توبتي وأصلح حالي واحمي اخويا الدكتور ده ملوش ذنب في حاجه يا رب إنت عالم بحالي وحال أبوه ده لو جراله حاجه أبوه يموت فيهاثم قام سعد واغتسل استعدادا للصلاة وبعد ذلك قرر أن يذهب إلى أخيه حتى يقص عليه كل ما حدث حتى يعلم يسري بواقع الأمر وقد يجد حلاً مناسباً واقترب سعد من المنزل وقبل أن يصل وجد مقهى المعلم معاطي مطفيء الأنوار ولا يوجد به اي اثر لأي نشاط وانقبض صدر سعد فليس من المعتاد إغلاق المقهى تحت أي ظرف وتساءل سعد في نفسه ما الذي حدث حتى يغلق معاطي مقهاه وهو الذي لم يفعله مطلقا توقف سعد عن السير وقرر أن يسأل مالك أحد المحلات عما حدث ولماذا يغلق معاطي مقهاه وعندما دخل المحل وجد مالكه جالسا خلف الخزينة وهو ينظر إليه نظرة غريبة وعندها فطن سعد أن هناك شيء ما يحدث لا يعلمه وكاد أن يخرج مسرعاً إلا أنه وجد باب المحل يغلق أبوابه ووجد أمامه أربعة رجال لا يعرفهم يحملون أسلحة بيضاء وتقدم كبيرهم ليحدثه قائلا: إنت وقعت يا حلو تعالى بقى زي الشاطر تكلم المعلم عطيه عشان هو عايزك ومستنيك من بدري " لم يتوانى سعد لحظة واحدة وقام بسرعة بضرب أقرب الرجال إليه برأسه بقوة أسقطت الرجل أرضا وبنفس السرعة التقط سعد سلاح الرجل الذي سقط بدون حراك وبدأ في مواجهة الثلاثة الآخرين وتمكن سريعاً من ضرب الرجل الثاني بقبضة يده بعد أن حاول الرجل طعن سعد ولكن تمكن سعد من تفادي الطعنة وسقط الثاني وبسرعة فائقة تمكن من ضرب الثالث الذي تهاوى هو الأخر ولم يتبقى إلا الرابع الذي كان يقف بجوار الباب وعندما شاهد ما حدث لزملائه فتح الباب سريعاً وهرول في اتجاه مقهى معاطي وسعد يعدو وراءه محاولا الإمساك به وعندما بلغ الرجل الذي فر المقهى أسرع

بالدخول وابتلعه الظلام واقتحم سعد المقهى وهو يمسك بمطواة في يده وعندما دخل المقهى وجد النور يضاء ووجد نفسه أمام عطيه جالساً بكل هدوء كأنما كان ينتظره وحوله مايقرب من ثمانية رجال آخرين ومعاطي يقف حاسر الرأس بدون عمامته وغطاء رأسه وهو منكس الرأس وفي نفس الوقت كان يسري يقف في الشرفة يراقب الموقف وعندما شاهد سعد يعدو ناحية المقهى وراء الرجل الفار حاول أن ينادي عليه ولكن سعد كان أسرع في الدخول وراء الرجل وعندما شاهد يسري المقهى يضاء شعر بالخوف على أخيه وقرر أن يهبط مسرعاً حتى يكون في عون اخيه وتناول يسري سكينا كبيرة من المطبخ من التي تستخدم في كسر عظام الأضحية (ساطور) وقرر أن يتدخل لنصرة أخيه مهما كانت التضحيا ت وعندما نزل إلى أسفل المنزل وجد بعض الرجال من أهل المنطقة يقفون وهم يرقبون الموقف في خوف ولا يفعلون إلا مشاهدة ما يحدث دون تدخل منهم وصرخ فيهم يسري قائلا: انتوا واقفين تتفرجوا وسايبين اللي بيحميكم يستفرد بيه عطيه والاضيشه كل واحد منكم يجيب أي سلاح وإن شاء الله إحنا اكتر منهم وحنقدر عليهم ولا عايزين عطيه يرجع يستعبدكم ويهينكم ويلقح جتته على حريمكم ده كده يبقى مفيش عندكم دم لو سمحتوله بكده تاني " وقعت الكلمات وقع السحر في نفس الرجال وبدأ البعض منهم يهرول إلى منزله لإحضار أي سلاح منزلي يستطيع به أن يشارك في القتال ضد عطيه ورجاله ثم تجمع بعض الصبية وقاموا بجمع الأحجار من الشارع حتى يستخدمونها في المعركة وقامت النساء بتسخين الزيت لدرجة الغليان حتى إذا شاهدن أحد رجال عطيه يسكبن الزيت على رأسه من الشرفات كل هذا تم في دقائق معدودة وكانت كلمة السر هي كلمة يسري التي ألقاها في وجه الرجال وهو يحثهم على الدفاع عن أنفسهم وزوجاتهم

وبناتهم اللواتي كن مستباحات عندما كان عطيه مسيطرا على الحي ولم ينتظر يسري الجميع حتى يساندونه بل اقتحم المقهى على الفور ووجد أخيه في ناحية وحده وعطيه ورجاله في الناحية الأخرى في مواجهة سعد وعطيه يجلس هادئاً كأنما قد ضمن نتيجة المواجهة لصالحه ولم لا وسعد وحده وهو معه ثمانية رجال مسلحين وفور دخول يسري صاح فيه سعد حتى يلتحق به بعيداً عن عطية وبالفعل فطن يسري للموقف ووقف بجوار سعد وهو ممسكا بالسكين الكبير ثم أعطاه لسعد لأنه أجدر منه في التعامل بهذه الأسلحة وهنا قال عطيه: طيب كده حلو قوي الفيران اتجمعت ووقعت في الفخ لوحدها من غير مجهود مننا تعالى بقى ياض إنت نتفاهم احسنلك بدل ما تموت فطيس ملكش تمن " إنت عايز تقول إيه يا عطيه " عايز اقولك إنك كده ميت وكده ميت لكن أخوك ده ملوش ذنب في عمايلك فأيه رأيك بقى إننا نتفق احسن من إنت تموت ولا حد من الرجاله دي يجرالـه حاجه على إيدك قبل ما تموت قلت إيه " قلت لا إله إلا الله إنت عايز تتفق على ايه " أهو كده الكلام شاطر ياض أنا أقولك إنت اتفقنا إنك ميت والميت ملوش نصيب في أي حاجه يعني بالعربي كده إنت حتخرج من الحته دي سليطي مليطي (عاريا)مش حتاخد معاك قشايه وتسيبلي الورث بتاعي ومشفش وشك هنا تاني ابدا ولو شفت وشك حيبقى التمن رقبة المحروس اللي واقف جمبك ده قلت إيه بقى شفت أنا قلبي حنين ازاي " ولو قلتلك لأ يا عطيه " تبقى نويت على موتك إنت والواد الدكتور الغلبان ده " ليه هو إنت فاكر إنك بشوية الهلافيت اللي معاك دول إنهم حيحموك مني ده أنا بعون الله أكل زيكم تلات مرات " خلاص بخاطرك بقى إنت اللي جنيت على نفسك " وفي نفس اللحظة كان الصبية الذين تجمعوا أمام المقهى بدأوا في قذف الحجارة على زجاج المقهى الذي تهشم نتيجة

لذلك وكان بعض الرجال الذين أحضروا ما تيسر لهم من الأسلحة المنزلية قد تجمعوا هم الآخرين أمام المقهى وعندما شاهد عطيه ما يحدث قال: حلو قوي ده النمل طلعله سنان هما شوية الحشرات دي حيعملوا إيه يعني!! إحنا بس نخلص من الأمور ده هو وأخوه ونطلع نربيهم اهجموا يا رجاله مش عايز حد صاحي والتف رجال عطيه حول سعد ويسري وهم يمسكون ببعض الأسلحة البيضاء وسعد لا يمتلك إلا (الساطور) الذي أحضره يسري ويسري لا يجيد مثل هذا النوع النزال ووضع سعد يسري خلفه حتى يحميه من الأذى وبدأت المناوشات بين الجميع وعطيه يجلس ينتظر أن يقوم رجاله بمهمتهم ولكن رجال عطيه يعلمون مدى قوة سعد وبطشه فلم يجرؤ أحدهم على الالتحام معه وكل منهم ينتظر أن يقوم الأخر بهذه المهمة الانتحارية ولاحظ عطيه تخاذل الرجال فصاح فيهم: اللي حيقتل سعد له مني نص مليون جنيه واللي حيهرب منكم أنا اللي حقتله " تشجع الرجال بعد سماعهم هذا العرض وبدأوا في محاولة الالتحام مع سعد الذي ظل يلوح بسلاحه محاولا إصابة من يستطيع عن بعد حتى لا يترك حماية يسري الذي يعلم جيداً أنه لن يستطيع حماية نفسه من هؤلاء الضباع البشرية ولكن هؤلاء بدأوا في تضييق الحلقة على سعد وأخيه وقذف أحدهم بمطواته في اتجاه سعد الذي حاول صدها بالساطور ونجح في ذلك ولكن في نفس اللحظة قذف اخر بمطواته التي أصابت فخذ سعد فأصبح لا يقوى على الوقوف ولكنه تحامل على نفسه وظل واقفا وإصابة أحد المهاجمين الذي سقط مضرجا في دمائه واصاب الرعب واحد آخر فحاول الفرار من الباب الخلفي للمقهى ولكن كان في انتظاره الصبية بالحجارة وما إن خرج إلا ووجد احد النساء تسكب عليه الزيت المغلي مع إستمرار الصبية في قذف الحجارة ثم سقط ثالث بضربة ساطور أخرى وعند

ذلك نهض عطية وهو يقول: الظاهر مفيش فايده لازم الواحد يوسخ أيده بدمك " ثم أخرج سيفاً من داخل ثيا به وهو يتقدم باتجاه سعدوفي نفس الوقت كان أحد رجاله يحاول إصابة يسري حتى ينشغل سعد بإصابة أخيه فتفتح ثغرة يستطيع من خلالها قتل سعد ولكن كان سعد منتبها تماماً لهذه المحاولة الخبيثة فركز على ضرب هذا المعتدي فأصابه ووقع هو الآخر أرضا وعند ذلك كان الرجال من أهل المنطقة يتشجعون عندما يسقط أحد أفراد عصابة عطيه ويهللون وكل منهم ينتظر أن يبدأ الأخر بالهجوم حتى يتشجع هو الآخر ويهجم معه وفي تلك الأثناء جاءت سيارة نصف نقل وبداخلها رجلان وعلى متنها خمسة رجال آخرين ووقفت أمام المقهى وترجل منها السائق ووقف يترقب الموقف وفي نفس اللحظة أصيب سعد بطعنة في ذراعه الأيمن فنقل الساطور إلى يده الأخرى وهو ينزف دما من ساقه اليسرى وذراعه الأيمن وكل ذلك وهو يجعل من جسده درعا حتى يقي أخيه من العصابة التي أصبح عددها خمسة وظل سعد يلوح بسلاحه ويكر ويفر حتى أصاب شخصاً آخر وعند ذلك هجم عليه عطيه وأصابه بسيفه في نفس الذراع المصابة وزادت الآلام على سعد ولكنه ظل متماسكاً وهو يعلم أن أي تخاذل منه سيكون ثمنه حياته وحيا ة أخيه وحاول ضرب عطيه الذي كان يضرب ويفر في حماية رجاله ثم أصاب سعد شخصاً آخر ثم آخر حتى أصبح الباقي رجلان مع عطيه وإلى هنا كانت قوى سعد تخور ويفقد الرؤية بسبب كثرة الدماء التي فقدها ولاحظ عطيه هذا الأمر فتقدم وضرب سعد بسيفه في الذراع الأخرى وسقط الساطور من يده فتناول يسري الساطور محاولا حماية سعد ونفسه ولكن كان عطيه أسرع فضرب يسري بساقه في رأسه فسقط الساطور من يده قبل أن يتمكن من الحفاظ عليه وهنا تقدم عطيه بكل ثقة أنه قاتل سعد لا محالة ورفع سيفه حتى

يهوي به على جسد سعد وفي هذه اللحظة دوت صوت رصاصة وسقط عطيه أرضا قتيلاً برصاصة في رأسه وحاول الرجلان الباقيا ن الفرار ولكن كان الرجال الموجودين في السيارة النصف نقل قد احاطوا بهما وسمعا صوت يحذرهما من المقاومة وإلا مصيرهما سيكون القتل مثل زعيمهم عطيه وفي هذه اللحظة سقط سعد تماماً بعد أن خارت قواه وراح في غيبوبة وبعد يومين أفاق سعد ووجد يسري يجلس بجانبه في أحد المستشفيات وهو يقول: حمدا لله على السلامه أخيراً فقت يا سعد " هو فيه ايه! أنا فين! إيه اللي جابني هنا! هو فين عطيه! " متخافش يا خويا كابوس وانزاح عطيه مات ورجالته اتمسكوا كلهم " ازاي ده حصل مين اللي مسكهم " اللي مسكهم وقتل عطيه محمد باشا دراز هو اللي ضربه بالرصاص في الوقت المناسب ده ربنا نجاك ونجاني من القتل وبعته في الوقت المناسب " الحمد لله الحمد والشكر ليك يا رب بس أنا مش حاسس بدراعي اليمين خالص ودراعي الشمال واجعني قوي ورجلي الشمال كمان واجعاني حتموتني ايه كل الشاش ده أنا مربط كده ليه أنا إيه اللي حصلي " حصل كل خير المهم إنت عايش والحمد لله وكل حاجه بعد كده نحمد ربنا عليها " طيب دراعي اليمين ده مش حاسس بيه ليه " معلش يا سعد كلها كام اسبوع وتبقى زي الفل وترجع احسن من الأول " طيب افهم أنا جرالي ايه ماله دراعي " ضربة السيف بتاعة الزفت ده قطعتلك العصب لكن الحمد لله الإسعاف اللي جت بسرعه ونقلتك المستشفى والعملية اللي اتعملتلك بسرعه حتخليك ترجع تحس بكل حاجه متقلقش إنت بس وكل حاجه حتمر بسلام " أنا مش هاممني أي حاجه حتى لو دراعي مرجعش تاني المهم عندي إنك بخير وأنا وفيت بوعدي لربنا إني أتوب والحمد لله إنها جت على كده " وفي هذه اللحظة دخل المقدم محمد دراز وهو يحمل

باقة من الزهور وهو يقول: أخيراً فقت يا سعد إحنا بقالنا يومين مستنيينك تفوق بقى شوية العيال دي تعمل فيك كده وعاملي فيها بس الواد اللي مجابتوش ولاده " أهلا يا محمد باشا أنا خلاص مبقتش نافع تاني بعد اللي جرالي " جرالك إيه يا بطل إنت كلها اسبوعين تلاته وبعدين شهرين تلاته علاج طبيعي وتبقى زي الفل أنا سألت الدكاترة وهما قالولي كده وبعدين حنروح بعيد ليه هو مش أخوك برضه دكتور متقوله يا دكتور يسري " أنا لسه قايله ومعرفه بس أنا بطلب من سيادتك طلب أتمنى إنك تحققهولي " طلب إيه يا دكتور ده إنت تؤمر عشان خاطر البطل ده " العفو يا محمد باشا أنا طالب من سعادتك إنك تعتق بقى سعد من الشغل معاك " تصدق بالله أنا جاني الطلب ده من فوق قوي ومقدرش اقول لأ " من فوق فين يا باشا " من عند ربنا أحب أبلغكم إني انتقلت في حركة الشرطة الجديدة وسبت المنطقة كلها زي ما يكون ده سبب إني اسيبك يا سعد ولو إنك حتوحشني وعلى فكره إنت كل ملفاتك اتقفلت قبل ما أمشي ودي خدمة مني ليك يا سعد عشان تعرف بس إني عمري ما أفرط فيك " يعني ايه كده مفيش أي سابقه ليا " لأ خلاص ملفك دلوقتي أبيض ومفيش حد يقدر يقولك تلت التلاته كام بس أنا عندي سؤال ليك يا سعد تجاوبني بصراحه " اتفضل يا باشا " إنت فيك حاجه لله ازاي كل ده يحصل في وقت قصير إنت عملت ايه فهمني " أنا دعيت ربنا ودموعي سابقاني إنه يقبل توبتي والظاهر إنه قبلها فعلا لأن اللي حصل ده ولا في الاحلام " آه يعني عايز تقولي أنها كانت توبه نصوح " آه يا باشا كانت توبة صادقة من القلب.

" تمت بحمد الله تعالى "

ranyhmtwlyblat@gmail.com
002-01061635162
002-01156655890

وبينما هو ساجد في الصلاة لم يشعر
إلا ودموع ساخنة تنساب من عينيه
وهو يدعو الله أن يجعل له مخرجا
وظل جالسا في مكانه حتى غلبه
النعاس وبعد ذلك شاهر عطية
وهو يتقدم منه حاملاً سيفه ويقول:
أنا مش قلتلك اقتلني عشان لو
محصلش أنا اللي حقتلك أهو
دلوقتي نهايتك على أيدي.

مجدي البكري

تصميم منى شومان

البديع العربي
002 - 01061635162
002 - 01503570075
ranyhmtwlyblat@gmail.com